٨

جامعة الملك عبد العزيز بجدة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم المكتبات والمعلومات

ترتيب العلوم

لمحمد بن أبي بكر المرعشي الشهير بساجقلي زاده
(ت ١١٤٥هـ)

دراسة وتحقيق

اعداد الطالب محمد بن اسماعيل السيد أحمد
اشراف الدكتور عباس صالح طاشكندي

رسالة ماجستير قدمت كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير
في علم المكتبات والمعلومات من قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب
بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال عليه الصلاة والسلام :

" ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه " . وقال أيضا : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " .

ومن هذا المنطلق أبتهل الى الله العلي القدير أن يحفظ أستاذى سعادة الدكتور عباس صالح طاشكندى لما أسداه الى من نصائح وما بذله من وقت وجهد فى سبيل اخراج هذا البحث الى حيز الوجود فجزاه الله عنى خير الجزاء وشكر له .

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان الى كل من :

- سعادة الدكتور محمد اسماعيل ظافر ، الأستاذ المشارك بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
- سعادة الدكتور مصطفى أبوشعيشع ، الأستاذ المساعد بجامعة الملك عبد العزيز - كلية الآداب - قسم المكتبات والمعلومات .

لتفضلهما بمناقشة هذا البحث ، ولما يبذلانه من جهد فى تقييمه .

كما أتقدم بخالص شكرى لكل من ساهم فى اخراج هذا البحث من أساتذتى وزملائى وأخص بالذكر الأخ سعد الدين شريتح لما بذله من جهد أثناء الاخراج ، فلهم منى جميعا الشكر الجزيل .

الباحث

المصطلحـــــــات

(*رقم)	هذا الرمز مع التسلسل الرقمى اشارة الى حواشى جاءت مع النـــص المحقـــق .
(رقـم)	أرقام مسلسلة لما وضعه المحقق من شروح وتعليقات فى كل صفحة .
| |	العمود ان المتوازيان اشارة الى زيادات النسخ بعضها عـن بعــض واختيار ما يستقيم به المعنى ، أو زيادات وضعها المحقق لا يصلــح المعنى الا بها .
" "	الضمتان المتعاكستان وضعها المحقق لبيان أن ما بينهـا حـــروف تساعد على الربط والتوضيح . أو تخصيص مادة بعينهـا كأسمــــاء الكتـــب .
(عنوان فصل)	وضع المحقق عناوين بين قوسين للفصول التى لم يضع لهـا المؤلـف عنوانا .
(( ))	حصر لأسماء الكتب التى أورد ها المؤلف .
مـــط	مطبعـــــة .
(رقـم أ)	رمز لنهاية رقم الصفحة اليمنى رقم كذا من المخطوط الأصل .
(رقم ب)	رقم لنهاية رقم الصفحة اليسرى رقم كذا من المخطوطه الأصل .
ـ ـ	ما بينهما جمل اعتراضيـــه .
" الـــ "	زيادة ألـ من المحقق على كلمة فصل ليستقيم المعنى .
"رقم الفصل"	زيادة من المحقق لزيادة التوضيح وبيان أرقام الفصول .

المحتويـــــات

أ ـ المقدمــــــة والدراســـــة

ب ـ النصوص المحققة

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على الهادى رسول الله وبعد :

فان الباحث لما اختار هذا الموضوع (التصنيف عند علماء المسلمين) لقناعته بما له من أهمية فى عصرنا هذا حيث طغت أو كادت تطغى على عقول الدارسين وخاصة للعلوم الحديثة أن تاريخ المعرفة عند المسلمين كان خلوا من هذه العلوم . ولا يدور فى خلد وأذهان عامة الناس الآن الا أن التصنيف علم جديد بدأت أساساته فى العصر الحديث .

لذا سيحاول الباحث فى هذه المقدمة المختصرة أن يستعرض بايجاز تعريف التصنيف ومدلولاته الاصطلاحية واللغوية ، متناولا تاريخ التصنيف القديم قبل العرب والمسلمين ثم تاريخ التصنيف عند علماء المسلمين وسيعقب ذلك بدراسة رسالة من ذخائر التراث الاسلامى وهى المسماة بترتيب العلوم لساجقلى زاده . تدليلا وبرهانا على أن علم التصنيف علم أصيل عند المسلمين اعتنى به منذ فجر النهضة العلمية عندهم ، يبين ذلك التاريخ المبكر لظهور أول نتاج فى التصنيف على يد جابر بن حيان (ـــ ١٦٠ هـ) وغيره .

فالتصنيف كما جاء :

أولا ـ فى القران :

قال تعالى (١) : ﴿ فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾

وقال تعالى (٢): ﴿ ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ﴾

وقال تعالى (٣): ﴿ ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴾

وقال تعالى (٤): ﴿ سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ﴾

وقال تعالى (٥): ﴿ وآخر من شكله أزواج ﴾

---

١) آية ٥٢ من سورة الرحمن .

٢) آية ٣ من سورة الرعد .

٣) آية ٤٩ من سورة الذاريات .

٤) آية ٣٦ من سورة يس .

٥) آية ٥٨ من سورة ص .

وغير ذلك من الآيات كثير ، أوردت كلمة الزوج والزوجات والأزواج . وقد أجمع المفسرون على أنها بمعنى الصنف .

ففي الآية الأولى : أى فيها فى الجنة من كل فاكهة صنفان (١) .

وفى الآية الثانية : جعل الله فى الأرض من الثمرات صنفين اثنين (٢) .

وفى الآية الثالثة : أى ومن كل شىء خلقنا صنفين مختلفين ذكراً وأنثى وحلواً وحامضاً ونحو ذلك (٣) .

وفى الآية الرابعة : تنزه وتقدس الله العلي الجليل الذى خلق الأصناف كلها (٤) .

وفى الآية الخامسة : أى وعذاب آخر من مثل هذا العذاب المذكور . . . لهم منه أنواع وأصناف (٥) .

ثانيا : فى السنة النبوية الشريفة :

ولا يعوقنا الأمر كثيراً اذا أردنا البحث عن فكرة التصنيف فى السنة من لدن صاحبها عليه الصلاة والسلام الى ما انتهى اليه علم الحديث فى أوج رفعته .

فالنبى صلى الله عليه وسلم يقول لأحدهم : صنف تمرك كل شىء منه على حدته (٦) . وفى موضع آخر يقول : اذهب فصنف تمرك أصنافاً (٧) .

---

١) محمد على الصابونى . صفوة التفاسير ، بيروت ، دار القرآن ، ١٤٠٠هـ ، مج ٣ ، ص ٣٠٠ .

٢) المصدر السابق : ٢ / ٧٤ .

٣) المصدر السابق : ٣ / ٢٥٨ .

٤) المصدر السابق : ٣ / ١٤ .

٥) المصدر السابق : ٣ / ٦٣ .

٦) محمد بن اسماعيل البخارى . الجامع الصحيح ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٨٠ ، الاستقرض ، ١٨ .

٧) أ ـ المصدر السابق . البيوع ، ٥١ .

ب ـ أحمد بن شعيب النسائى . سنن النسائى ، لاهور ، المكتبة السلفية ، ط ٢ ، ١٣٩٦ ، الوصايا ، ص ٤ .

ويقول عليه الصلاة والسلام : صنفان من أمتى ليس لهما نصيب (١) . . .

ويقول أيضا : انك ان بقيت سيقرأ القرآن ثلاثة أصناف : فصنف لله وصنف للجدال وصنف للدنيا (٢) .

وغير ذلك كثير أيضا وبحسب المستزيد أن ينظر فى المعجم المفهرس (٣) لألفاظ الحديث النبوى ، مج ٣ ، ص ٤٢٢ ثم يتتبع تلك الأحاديث فى مراجعها التى دل عليها المعجم .

ومن ثم لما قامت النهضة الحديثية انبرى جيش عرموم من علماء المسلمين للسنة النبوية دراسة وتنقيحا وتصحيحا وتصنيفا . وما علم مصطلح الحديث عن التصنيف ببعيد أبدا ، وما أكثر كتب علم المصطلح لو تتبعناها فى فهارس المكتبات الاسلامية ، فلقد قسموا الحديث أصنافا منها الصحيح والحسن والضعيف والمعلول والمضطرب والمنقطع والمتصل والمعضل والمشهور والمتواتر والعزيز و . . . . الخ ووضعوا لكل صنف قيودا وأوصافا يعرف بها لا يتعداها الى غيرها .

وكتب السنة نفسها أصناف فمنها ما صنف بحسب الرواة كمسند أحمد وغيره ومنها ما صنف بحسب الموضوعات والتى هى مصنفة تصنيفا دقيقا وذلك ككتاب الجامع الصحيح للبخارى والجامع الصحيح لمسلم وغيرهما .

ولا أريد الاطالة فى هذا الموضوع والا فشواهده كثيره ، وموضوع ((السنة النبوية وعلم التصنيف)) يستحق أن يكون رسالة قائمة بذاتها .

---

١) أ - محمد بن عيسى الترمذى . سنن الترمذى (الجامع الصحيح) ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٠ هـ ، القدر ، ١٣ .
ب - محمد بن يزيد القزوينى (ابن ماجه) . سنن ابن ماجة ، بيروت ، دار احياء التراث العربى ، ١٣٩٥ هـ ، المقدمة ، ص ٩ .

٢) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، سنن الدارمى ، القاهرة ، دار احياء السنة النبوية ، د . ت . فضائل القرآن ، جـ ١ ، ص ٤٥ .

٣) أ . ى . ونسنك وآخرون ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ، ليدن ، مكتبة بول ، ١٩٣٦ .

ثالثا : فى المعاجم :

قال ابن منظور فى اللسان [١] : والتصنيف تمييز الأشياء بعضها من بعض ، وصنف الشيء : ميز بعضه من بعض . وتصنيف الشيء : جعله أصنافا .

وقال الجوهرى فى الصحاح [٢] : وتصنيف الشيء جعله أصنافا وتمييز بعضها عن بعض . قال ابن أحمر :

سقيا لحلوان ذى الكروم وما　　صنف من تينه ومن عنبه

وقال فى القاموس المحيط [٣] : وصنفه تصنيفا جعله أصنافا وميز بعضها عن بعض . ومن ثم استشهد بالبيت السابق ونسبه لعبيد الله بن قيس الرقيات .

وقال الزبيدى فى التاج [٤] : وصنفه تصنيفا جعله أصنافا وميز بعضها عن بعض ، قال الزمخشرى : ومنه تصنيف الكتب . أهـ كلام الزبيدى .

---

١) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور . لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، ط ٢ ، د . ت . مج ٩ ، ص ١٩٨ .

٢) اسماعيل بن حماد الجوهرى . الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية ، القاهرة ، توزيع الشربتلى ، ط ٢ ، ١٤٠٢ ، جـ٤ ، ١٣٨٨ .

٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى . القاموس المحيط ، بيروت ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، ١٣٧١ هـ ، جـ ٣ ، ص ١٦٩ .

٤) محمد مرتضى الزبيدى . تاج العروس من جواهر القاموس ، القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦ هـ ، مج ٦ ،(ص ص ١٦٨ - ١٦٩) .

— ومن المعاجم الحديثة :

دائرة معارف القرن العشرين ، فيقول فيها [1] : صنف الشيء جعله أصنافا وميز بعضه عن بعض .

وقال في صحاح اللغة والعلوم [2] : الصِّنف والصَّنف : النوع . والتصنيف Classification لغة : هو التنويع والتأليف . ومنه تصنيف الكتب . واصطلاحا : تقسيم الاشياء أو المعانى وترتيبها فى نظام خاص وعلى أساس معين بحيث تبدو صلة بعضها ببعض ، ومنه تصنيف الكائنات وتصنيف العلوم . والتصنيف الحقيقى ما قام على أساس من المميزات الذاتيه والثابته ، والتحكمى ما بنى على أمور اعتبارية وظاهرية .... ثم تكلم كلاما طويلا على الصنف والتصنيف .

وان لم تكن كلمة التصنيف مستعملة بذاتها فى مجالات تنظيم المعرفة عند العلماء المسلمين ، الا أن المفهوم موجود بوضوح فبعضهم سماه ((ترتيب العلوم)) وبعضهم سماه ((تقاسيم العلوم)) ومنهم من سمى كتابه بهذا الشأن بـ((مفاتيح العلوم)) كالخوارزمى مثلا ومن تتبع تاريخ الفلسفة عند علماء المسلمين وجد الكثير من هذه المصطلحات اما متناثرة بين الموضوعات الأخرى واما مجتمعة فى رسالة أو كتاب قائم بذاته .

وخلاصة القول أن مفهوم التصنيف اللغوى كان عند علماء المسلمين على النحو التالى :

جعْل الشيء أصنافا وتمييز بعضها من بعض .

وأما الاصطلاحى فهو ما ذكر فى صحاح اللغة والعلوم [3] : تقسيم الأشياء والمعانى وترتيبها فى نظام خاص وعلى أساس معين بحيث تبدو صلة بعضها ببعض .

---

١) محمد فريد وجدى . دائرة معارف القرن العشرين ، بيروت ، دار المعرفة، ط ٣ ، ١٩٧١ ، مج ٥ ، ص ٥٨٠ .

٢) نديم مرعشلى وأسامه مرعشلى . الصحاح فى اللغة والعلوم (معجم وسيط)، بيروت ، دار الحضارة العربية ، ١٩٧٥ ، ص ٦٢٣ .

٣) الصحاح فى اللغة والعلوم ، ص ٦٢٣ .

وقد قال جلبى فى مقدمته (١) :

ومن الناس من ينكر التصنيف فى هذا الزمان مطلقا ، ولا وجه لانكاره من أهله وانما يحمله عليه التنافس و الحسد الجارى بين أهل الأعصار . أ هـ.

فجلبى هنا يعيب على منكرى التصنيف فى زمانه ــ والحقيقة هم لا ينكرون التصنيف لأنه أمر واقع وربما ينكرون جدواه ــ وعلل ذلك الانكار هو بقوله : ((وانما يحمله عليه التنافس والحسد الجارى بين أهل الأعصار)) ثم يستشهد بقول الشاعر (٢) :

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا ويرى للأوائل التقديما

ان ذاك القديم كان حديثا ويبقى هذا الحديث قديما

وهذا التعريف لا يكاد يكون أدق وأوسع تعريف لهذا المفهوم ، ولو قورن بواقع التصنيف قديما وحديثا لما تعداه .

والمتتبع لتاريخ الفلاسفة اليونانيين ـ الذين طار ذكرهم وارتفع قدرهم فى سماء الحضارة الانسانية ـ يجد أن هؤلاء لم يكونوا يفرقون فى بادئ الأمر بين مختلف أجزاء المعرفة ، وما نجده من آثارهم ما هو الا خليط متداخل بين سائر العلوم قد يكون بعضها لا يمت الى الآخر بصلة كالفلك والتنجيم ومعرفة المغيبات فخلطوها ببعضها (٣) . فالواحد منهم كان يتحدث عن الطبيعة والماء والهواء والنار والتراب ومسميات أخرى زاعما أن هذه هى أصل كل المخلوقات ، ثم هو وفى نفس المقام يتحدث عن الكواكب وحركتها والشمس وكسوفها ، ومن ثم يستطرد الى علم الأخلاق وتربية الأطفال ، وينتقل بعد ذلك الى بسط نظريات فى السياسة والحكم معقبا فى نهاية الأمر بالطب وغيره من علوم تتعلق بجوهر الجسد .

---

١) مصطفى بن عبد الله القسطنطينى الشهير بحاجى خليفة (كاتب جلبى) . كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، بغداد ، مكتبة المثنى ، تصوير عن طبعة اسلامبول ، ١٣٦٢ هـ ، المقدمة ، ص ٣٩ .

٢) المصدر السابق ص ٣٩ .

٣) أوجست ديس . أفلاطون ، تعريب محمد اسماعيل ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، د . ت ، ص ٨٤ .

والسبب فى ذلك يعود الى عاملين أساسيين :

أولهما : أن العلم أو حجم المعرفة فى ذلك الزمن كان قليلا ، مما ترتب على ذلك وجود العامل الثانى : وهو احاطة العالم أو الفيلسوف بكل أو معظم هذه المعرفة .

فطاليس(١) وهرقليطس(٢) وفيثاغرس(٣) وديموقريطس(٤) ، كانوا رجال دين وسياسة وعلماء فلك ورياضة وغير ذلك من العلوم السائدة لديهم .

وحتى بعد ذلك ظلت الفلسفة هى علم العلوم ، فأفلاطون مثلا فى محاورة طيماوس يقدم دراسة تفصيلية لنظرية تكوين العالم وعلم نظام الكون والفيزيقا وعلوم الأحياء والطب(٥) . . .

وهكذا كانت الفلسفة لديهم هى أم العلوم ، ثم أخذ مجالها ينحسر شيئا فشيئا ويتوالد منها علوم منفصلة عنها قائمة بذاتها ، وما جاءت نهاية القرن الخامس قبل الميلاد حتى كان الفلك والموسيقى والهندسة والحساب علوما قائمة بذاتها وسميت بالماثيماتا Mathemata أى الضوابط ، ومن هنا جاءت لفظة(٦) : Mathematics .

---

١) طاليس: (- ٥٤٦ ق.م) عالم وفيلسوف يونانى ، كان فيلسوفا طبيعيا له كثير من التنبؤات والاستخدامات الفلكية . من أغاليطه أن الماء يتحول الى تراب .

٢) هرقليطس : (٥٤٠ - ٤٧٥ ق.م) وهو القائل بالوحدة المطلقة للوجود وبالتغيير الأزلى المستمر للأشياء ، كما يقول بأن النار هى أصل كل شئ . . . .

٣) فيثاغرس: (٥٦٢ - ٤٩٦ ق.م) عالم رياضيات مشهور ومؤسس المدرسة الفيثاغورسية وهى ذات فلسفة رياضية كونية صوفيه تؤمن بالأرواح وتطهيرها وبعقيدة التناسخ . . . . (١ ، ٢ ، ٣) ملخص عن كتاب فلسفة علم تصنيف الكتب للحديدى، ص ٢٣٣ .

٤) ديموقريطس: (٤٧٠ - ٣٦١ ق.م) صاحب النظرية الذرية ، اذ قال بأن الملأ والخلاء معا هما المكونان الأساسيان للأشياء . . . . الخ (المصدر السابق)

٥) خالد الحديدى . فلسفة علم تصنيف الكتب كمدخل لفلسفة العلوم ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٩ ، ص ٣ .

٦) المصدر السابق ص ٤ .

فهذا هو شأن التطور الطبيعى للمعرفة ، سلك العقل الانسانى فى بادىء الأمر متاهات ملتوية وضل ضلالا بعيدا ، وكلما سار فى شعب من شعبها لا يلبث أن يجده مسدودا فيرجع ليبحث عن مسلك آخر .

ومنذ زمن أفلاطون (١) ، فقد بدأ تنظيم المعرفة يأخذ طابع الجد ويتلمس سبيل الاستقامة ، ففى كتابه السادس عن الجمهورية ، قسم العلم الى قسمين محسوس ومعقول . فالمحسوس ما يكون خارج الذاكرة والمعقول ما يكون داخلها. ثم قسم المحسوسات الى قسمين : أحدهما يمثل الموجودات الحية من انسان وحيوان وألحق به النبات . والآخر هو الجزء الخاص بالمحسوسات ، فهو يشبه الصور الوهمية وهى كالظلال الناتجة من انعكاس المحسوسات على سطح المرايا أو على سطح الماء . وأما عالم المعقول ، فقد قسمه أيضا الى قسمين : المعرفة الرياضية والمُثُل . فالمعرفة الرياضية هى التى يطبق فيها المنهج الفرضى كالهندسة والحساب ، ولا يبرهن فيها على المبادىء ، ويسميها المعقولات السفلى لأنها معرفة وسط بين الظن والتعقل ، أو هى القنطرة التى تنقلنا من المحسوس الى المعقول .

وهذا المعقول ذاته هو القسم الثانى من عالم المعقول وهو المعرفة اليقينية أو العلم ، ويسميه المعقولات العليا . وموضوعاتها المثل .

وقد اهتم فلاسفة اليونان — وعلى رأسهم أفلاطون — بالكلى وليس بالجزئى ، فالكلى هو عالم المعقول الذى يدركه العقل وهو العلم عندهم .

وأما الجزئى فهو عالم المحسوس الذى تدركه الحواس . ولذلك تقدم اليونان كثيرا فى العلوم العقلية المجردة كالفلسفة والرياضة ، حيث أنهم كانوا يعتقدون أن من يستخدم عقله خير ممن يستعمل حواسه وبتعبير آخر أن العلم بالكلى خير من العلم بالجزئى .

وهذا ما ورثه أفلاطون عن أستاذه سقراط مع فارق بسيط فى التطبيق .

---

١) أفلاطون : (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م) تلميذ سقراط وصاحب المحاورات المشهورة ، مؤسس الأكاديمية (مدرسة الفلسفة اليونانية القديمة) وصاحب نظرية المثل .

وجاء بعد أفلاطون أرسطو[1] وهو تلميذ أفلاطون غير أنه يخالفه فى القسمة الثنائية واتهم منهجه بالقصور ، واستخدم فى تصنيفه منهج التعدد مستعملا أنواعا وأجناسا متعددة فى التقسيم ، فقسم المعرفة الى ثلاثة أقسام :-

- علوم نظرية : وتشمل الهندسة والفلك والموسيقى وعلم الحساب ويعنى به الطبيعة وعلم الرياضيات ، وأضاف الى هذه الفلسفة الأولى والتى سميت فيما بعد بالميتا فيزيقا أو ما بعد الطبيعه
- وعلوم عملية : وتهدف الى الفعل وتشمل فلسفة الانسان نفسه وتشتمل على علوم الأخلاق والاقتصاد والسياسة ، سواء كانت تخص الفرد أم الأسرة أم المدينة .
- والصنف الثالث العلوم الانتاجية أو علوم الشعر أو فلسفة ما هو خارج عن الانسان كالشعر والبلاغة والجدل . وقد فصل ذلك كله فى كتبه ((الأورجانون)) أى المنطق والذى يعتبره قبل تلك العلوم كلها وهو الأساس العلمى لديه . وكتاب ((الطبيعة)) وكتاب ((ما بعد الطبيعة)) وكتاب ((الشعر)) وكتاب ((السياسة)) .

ونظرة سريعة الى تقسيم أرسطو للمعرفة نجد نقصا واضحا اذ أن العلم ليس فلكا وهندسة وموسيقى وحسابا ومتافيزيقا فحسب ، وليس هناك ما يسمى بالعلوم العملية الخالصة.ذلك أنها تحتوى على نظريات ابتدأت بها أو انتهت اليها كما هى الحال فى علم الأخلاق الذى لا يمكن فصله تماما عن علم الميتافيزيقا.وكذلك علوم الشعر من حيث كونها شعرا وبلاغة وجدلا تختلف عما يمكن أن نسميه بالعلوم سواء فى طريقة أدائها أو المنهج أو المظهر .

---

١) أرسطو : (٣٨٤ - ٣٢٢ ق٠م) المعلم الأول صاحب المنطق ، وهو أول من جمع بحوث علم المنطق،تتلمذ على أفلاطون وتردد على الأكاديمية عشرين عاما وبعدها أسس مدرسته المعروفة بالمشائية .

وفلسفة أرسطو هذه أثرت تأثيرا بعيد المدى فى أفكار من جاء بعده، وانتقلت الى العرب زمن النهضة العلمية حتى ان علماء من الغرب قالوا إن الفلسفة العربية امتداد لفلسفة أرسطو لكثرة ما ظهرت آثارها فى المترجمات زمن المأمون ومن بعده . حتى فى العصور الوسطى أو ما يسمى بالعصور المظلمة بالنسبة لأوروبا كان رجال الكنيسة يقومون بتقسيم المعرفة الى كتب المؤمنين وغير المؤمنين اذ كانوا هم أوصياء على المعرفة بطبيعة مناصبهم الدينية حيث لم يكن يستطيع أحد غيرهم آنذاك أن يتصدى للوقوف أمام نور المعرفة الا أناس اعتبرتهم الكنيسة مارقين عن تعاليمها وسمتهم بالهراطقة Heratics .

وفى العصر الوسيط الذى أكمل اعادة دورة المعرفة الى أوروبا بعد أن تنكب عنها العرب جاء المدرسيون Scholartics فصنفوا المعرفة وقسموها الى علوم دينية ودنيوية متأثرين بالثقافة الاسلامية والفلاسفة العرب . وقسموا العلوم الدينية الى سبعة أقسام والعلوم الدنيوية الى سبعة أقسام وسموها بالأقسام السبعة الحرة ، ثلاثة منها سموها مجموعة العلوم الثلاثية ، وهى اللغة والبلاغة والجدل . وأربعة منها هى الضوابط أو مجموعة العلوم الأربعة ، وهى الفلك والموسيقى والحساب والهندسة . وبعد العلوم الحرة وضعوا القانون ثم الطب .

وقد اهتم رجال الكنيسة بتصنيف الكتب ما دامت الكنيسة والأديرة تحتوى على الكتب ، وما دام الاشراف على مكتبات الأديرة هو جزء من عمل الرهبان .

ومن الملاحظ أنه لا توجد وراء تصنيفات الفلاسفة الغربيين بما فيهم رجال الأديرة مفاهيم معينة ولا أفكار تاريخية تستند اليها الا أن الباحث ذكر هذه المداخل التاريخية للتصنيف عند غير المسلمين ليمكن مقارنتها بمفاهيم التصنيف عند علماء المسلمين ، فيذكر بدر (1) : " أن هناك مفهوما أساسيا تكون عبر القرون بالنسبة للتصنيف العربى الاسلامى ، وهو وحدة العلوم والمعارف الانسانية " .

---

١) أحمد بدر . دراسات فى المكتبة والثقافتين ، القاهرة ، دار الثقافة ، ط ٢ ، ١٩٧٨ ، ص ٢٩٢ .

ومع أن التصنيف عند علماء المسلمين قد تأثر تأثرا واضحا فى بادئ الأمر بفلسفة اليونان الا أن الأمر استقر بهم نهائيا الى ابتداع تقسيمات خاصة بهم لترتيب العلوم والمعارف بحيث تناسب طبيعة علومهم وتختلف كليا عما أبدعه سابقوهم من الأمم .

وسيحاول الباحث فى الصفحات التاليه تقديم نبذ عن أهم المحاولات التى حفل بها تاريخ تصنيف العلوم عند المسلمين والعرب .

أولا : الكندى [1] (- ٢٦٠ هـ)

لقد سبق الكندى فى التصنيف عالم جليل هو جابر ابن حيان (- ١٦٠ هـ .) لم يعتمد فى تصنيفه على تقليد فلاسفة اليونان . وقد جاء قبل الكندى بقرن كامل تقريبا،الا أن هذا التصنيف للأسف قد ضاع ضمن التراث الواسع الذى فقد نتيجة المحن والنكبات التى منيت بها الأمة الاسلامية لذا نعمد الى الكلام عن تصنيف الكندى .

ويعد الكندى أول مصنف للعلوم عند العرب [2] ، وقد قسم العلوم - كما يظهر من رسائله الفلسفية وأهمها ((كتاب ماهية العلم وأقسامه)) - الى علوم إلٰهية وعلوم انسانيه . فكان بهذا قد اتجه اتجاها جديدا فى التصنيف ، اذ كانوا قبله يدرجون علوم الدين مع علوم الفلسفة . وذلك مما حدا بفلاسفة المسيحية فيما بعد أن نحوّا نحوه فى تقاسيمهم للعلوم ، فجعلوا علم اللاهوت علما منفصلا كليا عن الفلسفه وليس منها اذ هو اسمى منها .

---

١) الكندى : هو يعقوب بن اسحاق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل الكندى أبو يوسف عالم بالطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة والنجوم وغير ذلك . توفى ببغداد حوالى ٢٥٢ هـ له تصانيف كثيرة . (معجم المؤلفين : ٢٤٤/١٣ ، هدية العارفين : ٥٣٧/٢) .

٢) أ - خالد الحديدى . فلسفة علم تصنيف الكتب كمدخل لفلسفة العلوم ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٩ ، ص ٤٧ .

ب - عمر رضا كحاله . الفلسفة الاسلامية وملحقاتها ، دمشق ، مطبعة الحجاز ، ١٣٩٤ هـ ، ص ١٣ .

جـ - عبد الكريم الأمين وآخرون . مبادئ الفهرسة والتصنيف ، بغداد ، الجامعة المستنصرية ، ١٣٩٩ هـ ، جـ ١ ، ص ١٦ .

د - محمود أتيم . أسس التصنيف والتصنيف العملى ، بيروت ، دار الجيل، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٧ .

ومع هذا فالكندى لم يضع خطة نظرية لتصنيف العلوم كما فعل من جاء بعده كالخوارزمى أو الفارابى ، وانما تصنيفه كان عمليا جاء أثناء ترتيبه لكتب أرسطو فى رسالته التى سماها ((كتب أرسطو طاليس وما يُحتاج اليه فى تحصيل الفلسفة)) . والكندى نفسه كان له مكتبه كبيرة تسمى بالكندية ولها ترتيب خاص ذكره العش[1] على النحو التالى :

علوم القرآن ، الحديث ، الفقه ، فقه اللغة ، الشعر ، قواعد العربية ، أصول الكلمات ، علوم الأوائل .

ويقصد بعلوم الأوائل الفلسفه ومشتقاتها ، ومهما يكن من أمر فان الكندى تأثر بالفلسفة اليونانية ويبدو ذلك واضحا من قوله عن كتب أرسطو " لا غنى عنها لمن أراد نهل الفلسفه " وبذا تكون فلسفة المشائية قد أثرت فى أذهان بعض فلاسفة المسلمين وتفاعلوا معها فأنتجوا فلسفة جديدة مركبة من تقاليد ودين وقيم وبيئة كلها جديدة . ويظهر ذلك جليا فى قول الكندى : " ان علوم الفلسفة ثلاثة فأولها العلم الرياضى فى التعليم وهو أوسطها فى الطبع ، والثانى علم الطبيعيات وهو أسفلها فى الطبع ، والثالث علم الربوبية وهو أعلاها فى الطبع".

ففكرة التقسيم متأثرة تماما من الناحية الفنية والعلمية بالفكر اليونانى حيث يضع العلم الرياضى فى الأول لكنه يبين أن منزلته فى الطبع وسط ويجعل الطبيعيات من حيث التصنيف فى المنزلة الثانية الا أن منزلتها فى الطبع سفلى ، ويجعل علم الربوبية فى المرتبة الثالثة مع الاحتفاظ لهذا العلم بالمنزلة العليا فى الطبع .

ويستمر فى تقسيم الرياضيات الى أصنافها الدقيقة : الى علم العدد والتأليف والهندسة والتنجيم فى بعض الأحيان . وفى وجه آخر يقسمها الى علم العدد والهندسة والفلك والموسيقى

وله أفكار عجيبة فى التصنيف جاءت مبكرة جدا ، فتارة يصنف من حيث الكمية فيقول : " ان الباحث عن الكمية صناعتان احداهما صناعة العدد وهى تبحث عن الكمية المفردة ، أعنى كمية الحساب وجمع بعضه الى بعض وفرق بعضه من بعض . . . . الخ " .

---

١) يوسف العش . المكتبات العربية العامة وشبه العامة فى بلاد العراق وسوريا ومصر في القرون الوسطى . دمشق ، المؤسسة الفرنسية بدمشق ، ١٩٦٧ . ص ٣٢٥

وتارة أخرى يصنف من حيث الكيف فيقول : " والباحث عن المكيفية صناعتان أيضا ، احداهما علم الكيفية الثابتة ، وهو علم المساحة المسمى هندسة ، والأخرى علم الكيفية المتحركة ، وهو علم هيئة الكل فى الشكل والحركة وهذا هو المسمى علم التنجيم " .

وزد على ذلك أنه يعلل ويسبب سبب تقسيمه فيقول عن الفلسفه : " انها علم الأشياء بحقائقها " ، إذاً فغايتها إدراك الحقيقة ويقول عن الشريعة : " انها تعلم الانسان ما هو حق " ، فهو يجمع بين الفلسفة والشريعة على مبدأ واحد هو معرفة الحق وعمل الخير .

ونظرية ارجاع العلم الى قدرات ثلاث ـ التى اشتهر بها من بعده من الفلاسفة ـ قال بها مِنْ قَبْلِهم ، فهو يقول : " انه بالحواس تعرف الأعراض المحسوسة والظواهر المادية ، وبالعقل تدرك القواعد الرياضية والنواميس الكونية ، وبالالهام تستوعب المبادئ الروحية والحقائق الالهية . والخطأ انما يجيء باستخدام وسيلة من هذه الوسائل فى غير ما خلقت له كاعتبار المحسوسات بالنظر الاشراقى " .

وختام القول أن الكندى لم يكن ناقلا ولا مقلدا لأرسطو وانما هو واضع لأسس جديدة فى لغة جديدة ، صنع ألفاظا جديدة لمدلولات جديده ، ولله در الحديدى حيث يعبر عن تصنيف الكندى للمعرفة بتشبيه جميل بليغ اذ يقول (١) : ((هو كالنحله امتصت رحيق زهرات ثم أخرجته عسلا مصفى وشتان بين العسل والرحيق . .)) .

---

١) الحديدى . فلسفة علم تصنيف الكتب ص ٥٢ - ٥٣ .

الفارابـــى [1] (٢٥٩ - ٣٣٩ هـ) :

كتاب أبى نصر الفارابى ((احصاء العلوم [2])) يعتبر مفخرة التراث الاسلامى فى التصنيف ، اذ أن هذا الكتاب يعتبر وثيقة أساسية من وثائق المعرفـــة فـــى ذلك العصر ، وقد نقل عنه فلاسفة الغرب بل ونقلوه الى لغاتهم باســـــــم : De Devisione scientiarum واستعان به دومنيكوس جونزالفى عند مـــا أخرج كتابه De Devisione Philosophiae كما أن الكتاب طبع وترجـــم الـــى الاسبانية واللاتينية بمدريد عام ١٩٣٢ ضمن منشورات كلية الآداب بجامعـــــــة مدريـــــد .

وخطة الفارابى فى التصنيف أنه يقسم العلوم الى خمسة أقسام:

١- علوم اللسان وفروعها : اللغة والنحو والصرف والشعر والقراءة .

٢- علوم المنطق : وفروعها ثمانية : أربعة فى صور القياس وهى المقولات والقضايـــا والقياس والبرهان . وأربعة منها فى مادته وهى الجدل والسفسطه والشعـــر والخطابة .

٣- الرياضيات أو علم التعاليم: وفروعها سبعة العدد والهندسة والمناظـــــــر والنجوم والموسيقى والأثقال والحيل .

٤- العلوم الطبيعية والالهية: أما الطبيعية فهى علوم الطبيعة الـــتى ذكرهـــا أرسطو وهى علم الحيوان والنبات والجماد والانسان والنفس ثم علوم مـــا بعـــد الطبيعة وما فوقها .

٥- والعلم المدنى وعلم الفقه وعلم الكلام .

---

١) محمد بن محمد بن أوزلع بن طرخان الفارابى — نسبة الى فاراب مدينـة من بلاد الترك فى أرض خراسان — ويلقب بالمعلم الثانى ، بعد أرسطو. حكيم ، رياضى ، طبيب ، موسيقى ، عارف باللغات التركية والفارسية واليونانية والسريانية ، أخذ عن متى بن يونس ويوحنا بن جيلان . مصنفاتــه تربـــو على السبعين ، من ابتغى الهدى منها ضل وحار .
(معجم المؤلفين : ١٩٤/١١ ، سير أعلام النبلاء : ٤١٦/١٥ ، هديـة العارفين : ٣٩/٢) .

٢) أبو نصر الفارابى . احصاء العلوم ، تحقيق عثمان أمين ، بـــيروت ، دار الفكـــر ، ١٩٤٨ .

ويلاحظ على هذه الخطة أن الفارابى جعل علوم اللغة أو اللسان فى المقدمة لما لها من أهمية لكل طالب علم ، ولأنه يصعب التفاهم ونقل الأفكار والمفاهيم بغيرها من دون واسطة . وهذا ما أكده بعد قرون ، كثير من فلاسفة الغرب .

وفى ذلك يقول الفارابى : ان علم اللسان فى كل أمة أداة لتصحيح ألفاظها وتقويم عباراتها فوجب تقديمه على كل العلوم (١) .

وكذلك نجده قد قدم المنطق على الرياضيات تأسيا بأستاذه أرسطو ، فهو مثله يؤمن أن المنطق أداة كل علم وأساس كل فكر .

فالمنطق عنده أداة وأساس بالنسبة لسائر العلوم كحاجة الشاعر الى تعلم علم العروض ، والمُعرِب الى قواعد علم النحو و . . . .

ونحا فى الرياضيات نحو أستاذه أرسطو أيضا ففعل كما فعل الا أنه خالف أستاذه بل أتى بشىء جديد اذ أفرد العلوم الدينية من فقه وغيره منتهجا فى ذلك نهج الكندى فى تقسيمه للمعارف الى علوم انسانية وأخرى الهية واستمر هذا التقسيم يسير عليه من بعده الى يومنا هذا .

وعلى كل حال فهو فى كتابه ((تقسيم العلوم)) يعمد الى احصاء العلوم التى كانت فى زمنه ومن قبله ثم تقسيمها الى أبواب وفصول وأنواع وأجناس ، ثم يحاول اجمال أجزاء كل علم ، بقصد بيان العلاقة التى تربط كل علم بالآخر . وبذا يمكن الجزم بأن الفارابى فى كتابه هذا يقسّم العلوم ((يصنفها)) واذا لم يكن هذا هو التصنيف فماذا يكون اذاً ؟ .

والتصنيف عند الفارابى له فلسفة خاصة بنى عليها نظريته التى بينها فى كتابه ((التنبيه على أسباب السعادة (٢))) أن المعرفة تنقسم الى قسمين كبيرين : أولهما : العلوم النظرية وبها تحصل معرفة الموجودات التى ليس للانسان فعلها. وثانيهما : العلوم العملية والفلسفة المدنية وبها تحصل معرفة الأشياء التى شأنها أن تفعل والقدرة على فعل الجميل منها .

---

١) أبو نصر الفارابى . احصاء العلوم ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٣ ، ١٩٦٨ ، ص ٥٩ .

٢) التنبيه على أسباب السعادة للفارابى ، طبع الهند ١٣٤٦ هـ .

ثم يسترسل فى التقسيم فيقسم العلوم النظرية الى علم التعاليم أو الرياضيات والعلم الطبيعى والعلم الإلهى وعلم ما بعد الطبيعة وهذه هى الموجودات التى شأنها أن تعلم فقط .

ويقسم العلوم العملية الى ما تحصل به الأفعال الجميلة والأخلاق التى تصدر عنها والقدرة على أسبابها وكلها داخلة فى علم الأخلاق.والى ما يشتمل على معرفة الأشياء التى تحصّل الأشياء الجميلة لأهل المدن والقدرة على تحصيلها لهم وحفظها عليهم وهو ما يسميه الفلسفة السياسية أو علم السياسه .

ومنهج الفارابى فى التصنيف هو نفسه الذى رتب كتابه ((احصاء العلوم)) على أساسه من حيث التقسيم الى قسمين علوم نظرية وعلوم عمليه ومن وجهة أخرى جعلها خمسة فصول أولها علوم اللسان التى قدمها على غيرها ثم المنطق وهكذا . ومن ثم كل فصل من هذه الفصول كعلوم اللسان مثلا يشعبها الى شعب ، منها علم الألفاظ المفردة والمركبة ، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة ، ثم علم قوانين الألفاظ عندما تكون مركبة ، وقوانين تصحيح الكتابة ، وقوانين تصحيح القراءة ، وقوانين الأشعار .

والمنطق يقسمه الى أقسامه الثمانية الآنفة الذكر فى الخطة ، وكذلك علم التعاليم يقسمه الى أقسامها السبعة المذكورة أيضا وكذلك بقية الفروع الخمسة .

واذا أمعنا النظر فى خطة الفارابى فى التقسيم نجدها خطة محكمة من خبير مجرب ، مبنية على قاعدة أساسية فى التصنيف ألا وهى (تحديد مدلولات الألفاظ) ويدلل لها بضرب الأمثلة لتبيانها ولئلا يدخلها نوع أو جنس آخر من العلوم ، الى أن جاء الكتاب فى تقسيماته للموضوعات مؤديا للغرض الذى من أجله وضع .

الخوارزمـــى [1] : (ـــ ٣٨٠ هـ)

ألف الخوارزمى كتابة ((مفاتيح العلوم)) ليس بقصد تقسيم المعرفة كما فعل غيره من الفلاسفة ، بل كان قصده كما يقول [2] : ((دعتنى نفسى الى تصنيف كتاب . . يكون جامعا لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات متضمنا ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات التى خلت منها أو من جلها الكتب الحاصرة لعلم اللغة حتى أن اللغوى المبرز فى الأدب اذا تأمل كتابا من الكتب التى صنفت فى أبواب العلوم والحكمة ولم يكن شدا صدرا من تلك الصناعة ، لم يفهم شيئا منه وكان كالأمى الأغتم عند نظره فيه .))

فهو يقصد فى الأصل الى جعله كتابا لغويا أو فى العرف الحاضر مصطلحات للعلوم ، ويضرب الأمثلة على ذلك بلفظ ((الوتد)) ومعانيها عند اللغويين والمفسرين : أحد أوتاد البيت أو الجبل وعند أصحاب العروض ثلاثة أحرف اثنان متحركان والثالث ساكن ، وعند المنجمين أحد الأوتاد الأربعة . . . .

وهو من أجل ذلك جاء بالكتاب مبوبا على أبواب العلوم التى أنشأ لها خطة التصنيف هذه ، فهو يقسم العلوم الى قسمين يسمى كل قسم مقالة ، ويجعل المقالة الأولى فى علوم العرب والثانية فى علوم العجم .

ثم يقسم كلا منهما على النحو التالـى :

المقالة الأولى ، وفيها ستة أبواب :

١ ـ الباب الأول فى الفقه : وهو أحد عشر فصلا :

أصول الفقه ، الطهارة ، الصلاة ، الصوم ، الزكاة ، الحج وشروطه ، البيع ، النكاح ، الديات ، الفريضة ، النوادر .

---

١) الخوارزمى : هو محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمى ، كنيته أبو عبد الله كما صرح بذلك فى أول كتابه ((مفاتيح العلوم)) ويلقب بالكاتب ، لم تعلم سنة ولادته كما اختلف فى سنة وفاته فقيل ٣٨٧ هـ وقيل ٣٨٠ هـ . وهو عالم مشارك فى كثير من العلوم ، لم تضبط له البيليوجرافيات سوى كتاب مفاتيح العلوم ويبدو أن له مؤلفات غيره الا أنها فقدت مع ما فقد فى النكبات التى حاقت بالأمة الاسلامية ، (والخوارزمى الكاتب صاحب مفاتيح العلوم)غير محمد بن موسى الخوارزمى صاحب علم الجبر . (كشف الظنون : ١٧٥٦ ، هدية العارفين : ٥١/٢ ، مقدمة مفاتيح العلوم بتحقيق الأبيارى ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٤٠٤ هـ .)

٢) محمد بن أحمد الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، بيروت ، دار الكتب العلمية، د . ت ، ص ٢ .

٢ ـ الباب الثانى فى الكلام ، وهو سبعة فصول :
- فى مواضعات متكلمى الاسلام .
- فى ذكر أرباب الآراء والمذاهب من أهل الاسلام .
- فى ذكر أصناف النصارى ومواضعاتهم .
- فى ذكر أصناف اليهود ومواضعاتهم .
- فى ذكر أرباب الملل والنحل .
- فى ذكر عبدة الأوثان من العرب وأصنامهم .
- فى وصف الأبواب التى يتكلم فيها المتكلمون من أصول الدين .

٣ ـ الباب الثالث فى النحو ، وهو اثنا عشر فصلا :
- فى مبادئ النحو ووجوه الاعراب .
- فى وجوه الاعراب وما يتبعها .
- فى وجوه الاعراب ، على مذهب فلاسفة اليونان .
- فى تنزيل الأسماء .
- فى الوجوه التى ترفع بها الأسماء .
- فى الوجوه التى تنصب بها الأسماء .
- فى الوجوه التى تخفض بها الأسماء .
- فى الوجوه التى يتبع بها الاسم ما قبله .
- فى تنزيل الأفعال .
- فى الحروف التى تنصب الأفعال .
- فى الحروف التى تجزم الأفعال .
- فى النوادر .

٤ ـ الباب الرابع ، فى الكتابة وهى ثمانية فصول :
- فى ذكر أسماء الذكور والدفاتر والأعمال .
- فى مواضعات كتاب ديوان الخراج .
- فى مواضعات كتاب ديوان الخزن .
- فى ألفاظ تستعمل فى ديوان البريد .
- فى مواضعات كتاب ديوان الجيش .
- فى ألفاظ تستعمل فى ديوان الضياع والنفقات .
- فى ألفاظ تستعمل فى ديوان الماء .
- فى مواضعات كتاب الرسائل .

٥ - الباب الخامس ، فى الشعر والعروض ، وهو خمسة فصول :
- فى جوامع هذا العلم ، وأسماء أجناس العروض ، وذكر ما يتقدمها ويتبعها .
- فى ألقاب العلل والزحافات .
- فى ذكر القوافى وألقابها .
- فى اشتقاقات هذه الألقاب والمواضعات .
- فى نقد الشعر ومواضعات نقاده .

٦ - الباب السادس ، فى الأخبار ، وهو تسعة فصول :
- فى ذكر ملوك الغرب وألقابهم .
- فى ذكر الخلفاء وملوك الاسلام وألقابهم .
- فى ذكر ملوك اليمن فى الجاهلية وألقابهم .
- فى ذكر من مَلَكَ معدًّا من ملوك اليمن .
- فى ذكر ملوك الروم واليونانيين .
- فى ألفاظ يكثر جريها فى أخبار الفرس .
- فى ألفاظ يكثر ذكرها فى الفتوح والمغازى وأخبار عرب الاسلام .
- فى ألفاظ يكثر ذكرها فى أخبار ملوك عرب الجاهلية .
- فى ألفاظ يكثر ذكرها فى أخبار ملوك الروم .

المقالة الثانية ، وفيها تسعة أبواب وتحت كل باب فصول مختلفة العدد :

١- الباب الأول فى الفلسفة .
٢- الباب الثانى فى المنطق .
٣- الباب الثالث فى الطب .
٤- الباب الرابع فى الأرثماطيقى (علم العدد) .
٥- الباب الخامس فى الهندسة .
٦- الباب السادس فى علم النجوم .
٧- الباب السابع فى الموسيقى .
٨- الباب الثامن فى الحيل (الميكانيكا) .
٩- الباب التاسع فى الكيمياء .

ومن الواضح جدا أن خطة الخوارزمى تختلف كليا عمن سبقوه من الفلاسفة مسلمين أو غيرهم . فالمقالة الأولى أو القسم الأول عنده علوم الشريعة الاسلامية وما يقترن بها من العلوم العربية ، ويفرد لهذه المقالة ستة أبواب يصنف العلوم بابا بابا ، وتحت كل باب فصول تغطى دقائق الأشياء المتعلقة بهذا الباب

وخاصة من حيث التعريفات ومدلولات الألفاظ الغريبة فى كل فن .

وأما المقالة الثانية : فيخصصها كما يقول لعلوم العجم ، ويبدؤها بالفلسفة وأقسامها ، ويضمنها العلم الالهى وألفاظا يكثر ذكرها فى هذا الفن . ثم يعقبها بالمنطق وهنا لا يدرج على عادة الفلاسفة بتقسيمه الى أقسامه الثمانية المعهودة وانما يضيف اليها المدخل الى المنطق المسمى بـ (ايساغوجى) ثم يتلوه بالأقسام الثمانية . ثم ينتقل الى الطب حيث ينفرد بطريقة ذكره وتقسيمه عمن قبله من الفلاسفة ، وهكذا يفصل بقية الأبواب ، مع العلم أنه لم يكن يقصد بكتابه هذا تصنيفا للعلوم وانما قصد به شرح بعض الألفاظ والتعاريف للعلوم اللسانية والصنائع اليدوية والمواضعات العامة . . .

ومن أجل هذا لم يتوقع أن يكون الكتاب نموذجا كاملا للتصنيف ، الا أنه — اذا اعتبر الزمن البعيد الذى جاء به الخوارزمى ، القرن الرابع الهجرى — واعتبرت الحالة الاجتماعية وكمية المعلومات الموجودة آنذاك ، يمكن القول بأن خطة تصنيف الخوارزمى — الغير مقصودة — قد حققت الهدف الذى وضعت من أجله وهدفا آخر هو تقسيم أو تصنيف المعرفة آنذاك على خير ما يرام .

ابـن النديـــم[1] : (– ٣٨٥)

أولئك الذين استعرض الباحث شيئا من أعمالهم من قبل ، تناولهم بالبحـث كمصنفين للمعرفة السائدة فى أيامهم ومن قبلهم ، أما كمصنفين للكتب فلم يكـن منهم أحد فى تلك العصور المتقدمة من التاريخ الاسلامى الا ابـــن النديـــم

يقول الحلوجى : ويكاد ينعقد اجماع الباحثين على أن فهرست ابن النديـم هو أول عمل بيليوجرافى فى اللغة العربية[2] . . .

فكتابه ((الفهرست))[3] يعتبر عملا ببليوجرافيا فريدا فى نوعه بالنسبه لعصـــره. فابن النديم يوضح الهدف من اعداد كتابه بالتالى : ((هذا فهرســـت كتـــب جميع الأمم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلمها فى أصناف العلوم وأخبار مصنفيها وطبقات مؤلفيها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم ومبلغ أعمارهم وأوقـات وفاتهم وأماكن بلدانهم ومناقبهم ومثالبهم منذ ابتداء كل علم اخترع الـى عصرنـــا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة)) . أ هـ .

فالهدف واضح من تأليفه لهذا الكتاب ، أن يكون ((فهرسا)) يسجـــــل الكتب التى ظهرت فى جميع العلوم حتى عصره ، هذا بالاضافة الى أخبـــــــار مصنفيها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم و . . . . فهى ببليوجرافيـــه تاريخيــــــة تحليلية علاوة على أنها تعتمد تصنيفا للعلوم .

---

١) ابن النديم : وأظن من الخطأ أن يقال عنه ابن النديم ، لأن ابن النديـم المشهور بهذا الاسم عند أصحاب معاجم التراجم هو اسحاق ابـن النديـم الموصلى المغنى المشهور نديم الخلفاء .

أما هذا فقال عنه البغدادى فى هدية العارفين وحاجى خليفـــة فى الكشف : أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحق المعروف بابن أبى يعقوب النديم البغدادى الكاتب (– ٣٨٥ هـ) له كتاب ((فهرس العلوم)) — وجاء عند البغدادى خطأ ((فوز العلوم)) وهو ربما يكون تصحيفـــا مطبعيا — عالم مشارك فى أنواع من العلوم من تصانيفه أيضا التشبيهـــات ، وهو من الشخصيات الهامة فى تاريخ الأدب العربى — كما عناه بروكلمان – ولكن للأسف أن التراجم لم توفه حقه . (هدية العارفين : ٢ / ٥٥ ، كشف الظنون : ١٣٠٣ ، مفتاح السعادة ، المقدمة : ١٢) .

٢) الحلوجى ، عبد الستار ، نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين ، الدارة : س ٢ ، ع ٣ – ٤ ، ١٣٩٦ هـ .

٣) كتاب الفهرست لابن النديم الوراق ، مطبوع بتحقيق رضا تجدد ، طهران ، ١٣٩١هـ .

اذ رتب ابن النديم كتابه على عشر مقالات تشمل الأقسام الرئيسية للمعرفة في عصره :

١) علم الخط والكتابة وأدواتها والديانات ويشمل علوم القرآن أيضا .
٢) النحو والنحويون وكتبهم في كل من الكوفة والبصرة .
٣) التاريخ والمؤرخون والنسابون والتراجم - (الخاصة بالحكام والقضاة والولاة . . . الخ) -
٤) الأدب (الشعر والشعراء في العصر الجاهلي ثم الاسلامي) .
٥) الكلام والمتكلمون (يشمل الفرق الاسلامية والصوفية) .
٦) الفقه والفقهاء (ويشمل المذاهب الفقهية المختلفة) .
٧) الفلسفة والفلاسفة (وتشمل كل العلوم الطبيعية بالمعنى الواسع) .
٨) الأسمار والخرافات والشعوذة والغرائب ويضع فيها نبذا مفتوحة للمتنوعات
٩) المذاهب والاعتقادات غير الاسلامية (ولم يرض أن يسميها ديانات ، وضم الديانات في الأول) .
١٠) الكيمياء والتكنولوجيا .

ومن الملاحظ على هذه الخطة أنه بدأ بالخط والكتابة حيث اعتبرها بداية أو نقطة انطلاق التعلم وعليها المرتكز ثم ثنى بالديانات لمنزلة العلوم الدينية عند المسلمين ، الا أنه في تقديمه للتاريخ والأدب والكلام على الفقه فهذا غير منسجم مع المنطق التصنيفي الاسلامي ، اذ يبدو أن ابن النديم لم يكن على صلة بالتقسيمات العلمية وفلسفتها كما فعل الفارابي وغيره .

ومع كل هذا فللكتاب قيمة علمية كبيرة حيث سجل لنا الحركة العلمية عند المسلمين في عصره وما قبله تسجيلا حصريا بحيث أبقى لنا على ذكر مؤلفات لولاه لم نكن ندر عنها ، حيث أن معظم هذه الكتب عَدَتْ عليها عاديات الزمن من حروب وغيرها فضاع وغرق وسرق قسم كبير منها ولم يبق الا النزر القليل .

وابن النديم في كتابه الفهرست مفتاح ، فتح بابا من أبواب العلم لمن جاء بعده ، فكثيرون هم الذين كتبوا في تصنيف الكتب أو قوائم تصنيفية (ببليوجرافية) بعد ابن النديم منهم(١) :

- فخر الدين محمد بن عمر الرازي (- ٦٠٦ هـ) وله كتاب ((حدائق الأنوار في حقائق الأسرار)) أورد فيه موضوعات لستين علما . وزاد عليه ابن الفناري أربعين علما وسماه ((أنموذج العلوم)) وهو على طرازه الا أنه بلغة فارسية .

---

١) حاجي خليفة . كشف الظنون ، جـ ٢ ، ص ص ١٩٠٥ - ١٩٠٦ .

- ومنهم عبد الرحمن بن محمد البسطامي (- ٨٥٨ هـ) ألف كتابا في موضوعات العلوم .
- ومنهم لطف الله بن الحسن التوقاتي المقتول (- ٩٠٠ هـ) ألف كتابا سماه ((المطالب الالهية)) .
- ومنهم جلال الدين السيوطي (- ٩١١ هـ) وله كتاب (النقايه)) وشرحه ((اتمام الدراية)) .
- ومنهم محمد أمين بن صدر الدين الشرواني (- ١٠٣٦ هـ) وله كتاب ((الفوائد الخاقانية)) .
- ومنهم طاش كبرى زاده الذى سيتكلم عنه بشيء من التفصيل فيما بعد .

فالمسلمون لديهم أساس في تصنيف العلوم تدرج من بداية واضحة (ابن النديم) ومن قبله [١] ، حتى جعلوه علما قائما بذاته ولذاته ، بل اننا نراه من الأهمية عندهم مدرجا ضمن العلوم الالهية .

وقد أوضحوا نظريتهم في التصنيف اذ يبينها طاش كبرى زاده بقوله ((علم تقاسيم العلوم : هو علم باحث عن التدرج من أهم الموضوعات الى أخصها ليحصل بذلك مجموع العلوم المتدرجة تحت ذلك الأعم . . ولما كان أعم العلوم موضوعا العلم الالهي ، جعل تقسيم العلوم من فروعه ، ويمكن التدرج من الأخص الى الأعم على عكس ما ذكر ولكن الأول أسهل وأيسر . . . .)) [٢] .

فأصبح هذا منهجا لتقسيم العلوم وتصنيف الكتب عند علماء المسلمين .

---

١) برهن الحلوجي على أن علم الببليوجرافيا عند المسلمين سابق على ابن النديم بنحو قرنين يراجع مقاله (نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين) الدارة : س ٢ ، ع٣ ، ٤ ، ١٣٩٦ هـ .

٢) أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده . مفتاح السعادة ومصباح السيادة . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٨ ، مج ١ ، ص ٣٢٤ .

ابـــن سينـــــا [١] (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ)

وفلسفة ابن سينا فى التصنيف نابعة من مزيج شخصيته الثقافيه اذ هى مركبة من دراسات متعمقة للفلسفة المشائية مع تأملات الصوفية وجدل المتكلمين ، وتأثير اجتماعى بما حوله من علوم الدين الاسلامى وان لم يكن يعبأ بها كثيرا [٢] ـ هـذا كله مع خلاصة للمعرفة العلمية المتجمعة فى عصره من طب وفلك وعلوم طبيعية وغيرها ـ فخطته فى تصنيف المعرفة جاءت تحكى صورة هذا المزيج كلـــه .

---

١) الحسين بن عبد الله بن الحسين بن سينا البلخى ثم البخـارى ويلقب بالشيخ الرئيس (أبو على) فيلسوف ، طبيب ، شاعر ، مشـارك فى أنواع من العلوم ، ولد بخرميشن من قرى بخارى فى صفر ٣٧٠ هـ وتوفى قيل بهمذان فى رمضان ٤٢٨ هـ وقيل غيره . من تصانيفه الكثيرة كتاب ((تقاسيم الحكمة)) . قال عنه الذهبى : كان آية فى الذكـاء وهو رأس الفلاسفة الاسلاميين الذين مشوا خلف المعقول وخالفوا الرسـول . ورد عليه الأتابكى بقوله : لم يكن ابن سينا بهذه المثابة . . . وتـاب فى مرض موته وتصدق بما كان معه وأعتق مماليكه ورد المظالم على من عرفه . . والمراجع عن حيـاة ابـن سينا أكثر مـن أن تحصـى منها (النجوم الزاهرة لابن تغرى بـردى الأتابكـى : ٥/٢٥ ، ومعالـم الفكر الفلسفـى لعبده فراج ص ١٠٢-١١٠ ، وقد ذكـر صاحب معجم المؤلفين ، مج ١٤ قائمـة ببليوغرافية بمراجع ومصادر عن ابـن سينا قوامهـا أربع صفحات وكل صفحة عمودين ص ص ٢٠ - ٢٣) .

٢) عبده فراج . معالم الفكر الفلسفى فى العصور الوسطى ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٣٨٩ هـ ، ص ١٠٣ وما بعدهـا .

فهو يقسم المعرفة الى قسمين : عملية ونظرية . وبذا يكون مقلدا تماما لأستاذه الفارابى فى كتابه التنبيه على السعادة .

فالقسم الأول علوم لا يصلح أن تجرى أحكامها الدهر كله بل فى طائفة من الزمان ثم تسقط بعدها .

والقسم الثانى علوم متساوية النسب الى جميع أجزاء الدهر وهذه العلوم أولى العلوم بأن تسمى حكمة ، وهذه العلوم منها أصول ومنها توابع وفروع .

والأصول يقسمها الى قسمين : ـ آلة وهى المنطق . ـ وما ليس بآلة وينتفع بها فى أمور العالم الموجود وفيما هو قبل العالم ، ومن ثم يفرع هذا القسم الى فرعين : أحدهما لتزكية النفس بالمعرفة وهو العلم النظرى والآخر للعمل وفقا لهذه المعرفة وهو العلم العملى وهو الذى يبحث فى حقيقة الأشياء الموجودة ، وذلك لتكميل النفس وتعمل بما تعلم .

فالعلوم النظرية عنده غايتها الرأى وليس العمل .

وأما العملية فغايتها الرأى والعمل .

وفى الشكل العام للخطة يقسم العلوم النظرية الى :

١ ـ المنطق ، والمنطق يقسمه بدوره الى أقسامه التسعة المعروفه والتى نقلها العرب عن فلاسفة اليونان حسبما وردت بكتاب فرفريوس المسمى ((ايساغوجى))(١) والذى هو مدخل لصناعة المنطق .

٢ ـ العلم الطبيعى : وموضوعه الأجسام الموجودة بما هى واقعه فى التغير وبما هى موصوفة بأنواع الحركات والسكونات ، ويضع لها مبادىء ثلاثة : المادة والصورة والعدم .

والعلم الطبيعى يقسمه الى ثمانية فنون ، ذكرها مفصلة فى كتابه ((الشفا)) وأذكرها موجزة .

الفن الأول : ويبحث فى الأمور العامة المتعلقة بالطبيعيات .

الفن الثانى : فى معرفة السماء والعالم والأجرام والصور والحركات .

الفن الثالث : فى معرفة أحوال الأجسام التى لا تفسد .

الفن الرابع : وهو يبحث فى الكون والفساد واسطقساته ثم يتلو ذلك بالكلام عن الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومكوناتها النار والهواء والماء والتراب .

الفن الخامس: وهو يبحث عن الأمور الكائنة كالجمادات وما لا حس له ولا حركة ارادية ، أقومها وأقربها تكونا من العناصر .

---

١) ايساغوجى : اسم كتاب فى المنطق سيأتى الكلام عنه مفصلا فى النصوص المحققة.

الفن السادس: ويبحث فى النفس وهو موضوع اشتهر فيه ابن سينا كثيرا فكتب فيه كتاب ((بحث عن القوى النفسية)) و ((رسالة فى علم النفس)) و ((تعلق النفس بالبدن)) و ((رسالة فى معرفة النفس الناطقة وأحوالها)) و ((اختلاف الناس فى أمر النفس)) و ((قصيدته العينية المشهورة عن النفس)) والتى منها :

هبطت اليك من المحل الأرفع ... ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة ناظر ... وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما ... كرهت فراقك وهى ذات توجع
ان كان أهبطها الاله لحكمة ... طويت عن الفذ اللبيب الأروع
فهبوطها لا شك ضربة لازب ... لتكون سامعة لما لم تسمع
وتعود عالمة بكل حقيقة ... فى العالمين فخرقها لم يرقع

الفن السابع: وهو النظر فى أحوال النباتات .

الفن الثامن : وهو يبحث فى النظر فى أحوال الحيوان .

٣- العلم الرياضى . وهو يشتمل على الحساب والفلك والهندسة والموسيقى .

٤- العلم الالهى : ويبحث فى أمور لا تصلح لأن تخالط المادة ولا تدخلها الحركة فهى مباينة لهما فى حقيقة واقعها .

وفى العلم الالهى حلّق ابن سينا فى فلسفته اذ يقول ((ان موضوعه هو الوجود العقلى المفارق وانه يبحث عن الوجود المطلق وينتهى بالتفصيل الى حيث تبتدئ منه سائر العلوم وينتهى به هذا العلم الى مبدأ واجب الوجود ، هذا الذى هو غير داخل فى جنس أو واقع تحت حد أو برهان ، بريئا عن الكم والكيف والأين والمشى والحركة ، لا ند له ولا شريك ولا ضد ، وأنه واحد من وجوه لأنه غير منقسم لا فى الأجزاء بالفعل ولا فى الأجزاء بالفرض . . .)) .

٥- العلم الكلى : وهو الذى يبحث فى أمور قد تخالط المادة وقد لا تخالطها فتكون موجودة فيما يخالط المادة وفيما لا يخالطها كالوحدة والكثرة والكلى والجزئى والعلة والمعلول .

وأما العلوم العملية فيقسمها الى :

١- علم الأخلاق : وهو يبحث فيما يجب أن يكون عليه الانسان فى نفسه وأحواله حتى يكون سعيدا فى دنياه وآخرته .

٢- تدبير المنزل : وهو يبحث فيما ينبغى أن يسلكه الانسان مع غيره فى المنزل سلوكا جزئيا .

٣- تدبير المدينة : وهو يبحث فيما ينبغى أن يسلكه الانسان معغيره فى المدينة سلوكا كليا .

٤- النبى : وهو الذى يسن الشرائع العامة التى تحكم ضوابط سلوك المنزل والمدينة معا .

وعلم النبوة عند ابن سينا له وصف دقيق فالنبى هو الانسان الكامل الذى تفرع عنه الوجود . والوحى ينتقل اليه عن طريق الملائكة والملاك أو الملك جوهر حى بسيط عاقل له خاصة النطق وأنه وسيط بين الله والأجسام الأرضية . وللنبى شرائط منها صفاء العقل وكمال المخيلة والمقدرة على الاخضاع .

وقد مر نماذج ثلاثة : الكندى والفارابى وابن سينا ويتبعهم نموذج رابع اخوان الصفا (١). فهؤلاء النماذج من فلاسفة المسلمين ومن كتبوا فى تصنيف المعرفة كانت طريقتهم مقتبسة من طرق فلاسفة اليونان وقد ظهر تأثير مدرسة المشائية فى تقاسيمهم الناتجة عن تأثر أفكارهم .

وهناك نماذج أخرى لم تتأثر مطلقا بالفلسفة اليونانية بل على العكس قام البعض بمحاربتها واسقاطها . ومن أوائل هؤلاء الخوارزمى والغزالى وابن خلدون .

---

١) اخوان الصفا وخلان الوفا : هم من أنشط الجماعات السرية وممن انتشرت بواسطتهم الأفكار الالحادية والفلسفية ، وهم من شيعة البصرة ، ألفوا احدى وخمسين رسالة فى الفلسفة ، ويبدو فيها تأثرهم بالفيثاغرثية وخرافاتها المتعلقة بالأعداد والحروف وكذلك بالغنوصية المتعلقة بالتنجيم والكواكب والأفلاك ، كما أنهم يعتقدون أن الفرائض والعبادات انما فرضت لتهذيب نفوس العوام أما المثقفون فلا يحتاجون لذلك . ولم يعرف من أعضاء هذه الجماعة السرية الا القليل وأشهرهم أبو سليمان المقدسى وأبو الحسن الزنجانى ومحمد النهرجورى وربما كان من مؤسسيها عبيد الله بن ميمون القداح الباطنى . (عبده فراج ، معالم الفكر الفلسفى : ص ٧٩ ، خالد الحديدى ، فلسفة علم تصنيف الكتب ص ص ٦٥ - ٨٠) .

الغزالـــى (١) : (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ)

ذُكِر من قبلِ هذا أن فلاسفة المسلمين اتخذوا خطين متضادين في الاتجاه ــ بالنسبة للفلسفة اليونانية ــ منهم من شايعها وعكف عليها وشغف بهـــا فجاءت ثقافته وعلومه مشربة بها أمثال الفارابي وابن سينا . ومنهم من لم يعبــأ بها بل والبعض منهم وقف ضدها وحطمها.ومثال الأول الخوارزمي ومثال الثانـــي الامام الغزالي الذي سنتناول أفكاره التصنيفية بالدراسة الآن :

فالغزالي لم يدرس الفلسفة ومناهج الفلاسفة حبا بهم بل درسهـــا كمـــا يقول(٢) ((لأن الوقوف على فساد المذاهب قبل الاحاطة بمداركها محال ، بـل هو رمي في العماية والضلال . . . فاسمع الآن حكايتهم وحكاية حاصل علومهـم ، فاني رأيتهم أصنافا ورأيت علومهم أقساما . . .)) ولدى النظر في كتابـــــه ((تهافت الفلاسفة)) نجده يقسم الفلسفة الى أقسام ستة :

١- الرياضيـة : وتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم الهيئة . وهي كما تظهر ، علوم عقلية برهانية لا علاقة لها بالأمور الدينية .

الا أن الغزالي هنا يبين نقطة انخداع فلاسفة المسلمين ببراهين الآخريـــن العقلية اذ يبين أن براهين الرياضات عقلية تجريبية صادقة لا مجال للشـــك فيها فيظن البعض أنها تنسحب على كافة البراهين الأخرى ، ويضرب علـــى ذلك الأمثلة الى أن يستنتج حكما نهائيا بقوله : فهذه آفة عظيمـــة لأجلهـــا يجب زجر كل من يخوض في تلك العلوم فانها وان لم تتعلق بأمر الدين فَقَـلَّ من يخـوض فيها الا ويتخلـــع مـــن الديـــن وينحـــل عـــن رأســـه

---

١) الغزالي : محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي (أبو حامـــد) المعروف بالغزالي ، حكيم ، متكلم ، فقيه ، أصولي ، صوفي ، مشارك في أنواع العلوم . ولد بالطابران احدى قصبتي طوس بخراسان ، طلب العلم بطوس ثم قدم نيسابور ودرس على امام الحرمين الجويني حتى تخـرج فـــي مدة قريبة وصار من الأعيان وصنف في ذلك الوقت ، درس بنظامية بغـــداد وارتحل الى مصر ثم الى دمشق والقدس ثم رجع الى نيسابور فدرس بنظاميتها ثم رجع الى طابران ولزم مدرسة للمشتغلين ولزم الانقطاع الى أن توفـــى ببلده عام ٥٠٥ هـ) . مصادر ترجمته كثيرة جدا (معجم المؤلفـــين : ١١/٢٦٦) .

٢) الغزالـــي . المنقذ من الضلال ، تحقيق عبدالحليم محمود ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٩ ، ص ص ٩٢-٩٢ .

لجام التقوى (!) . . وينكر الغزالى أيضا على صديق للاسلام جاهل ظن أن الدين ينبغى أن ينصر بانكار كل علم منسوب الى الفلاسفة حتى أنكر قولهم فى الخسوف والكسوف ، وزعم أن ما قالوه على خلاف الشرع ، وليس فى الدين تعرض لهذه العلوم بالنفى أو الاثبات . .

٢ـ المنطقيات : ومهمتها النظر فى طرق الأدلة والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها و . . . وليس فى هذا ما ينبغى أن ينكر بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون وأهل النظر فى الأدلة .

٣ـ وأما الطبيعيات : وتتعلق بعالم السماوات وكواكبها وما تحتها من الأجسام المفردة كالماء والهواء والتراب والنار ، والأجسام المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن أسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها وهذا ما يشبه بحث الطب فى جسم الانسان وكما أنه ليس من شرط الدين انكار علم الطب فليس من شرطه انكار ذلك العلم الا فى مسائل معينة .

٤ـ وأما الالهيات ففيها أغاليطهم كما يذكر الغزالى ، وما نفعت البراهين هنا وكثر اختلافهم فيها ، وجملة ما غلطوا فيه عشرون مسألة ، كما نقل ذلك عنهم الفارابى وابن سينا (٢) . يجب تكفيرهم فى ثلاث منها وتبديعهم فى سبع عشرة مسألة ، فأما مسائل التكفير فهى :

أ ـ مسألة عدم حشر الأجساد ووقوع الثواب والعقاب على الأرواح فقط .

ب ـ قولهم ان الله يعلم الكليات دون الجزئيات .

جـ ـ قولهم بقدم العالم وأزليته .

وفى هذه المسائل الثلاث يخالفون أصول الاسلام ونصوصه الصريحة (٣) .

---

١) أبو حامد الغزالى . المنقذ من الضلال ، تحقيق عبد الحليم محمود ، بيروت ، دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٩ ، ص ص ١٠١ - ١٠٢ .

٢) أ ـ عبده فراج . معالم الفكر الفلسفى ، ص ص ١٣٦ - ١٤١ .

ب ـ أبو حامد الغزالى . المنقذ من الضلال ، تحقيق عبد الحليم محمود ، القاهرة ، مكتبة الجندى ، ١٩٧٣ ، ص ١٠٤ .

٣) يصدقهم بحشر الأرواح ويكذبهم بعدم حشر الأجساد لأن النصوص الواردة فى القرآن كثيرة فى هذا الشأن ومن ذلك قوله تعالى : * يوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم . . * وقولهم أن الله يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات يخالف قوله تعالى : * لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض * وكذلك المسألة الثالثة .

وقد جرت محاورات ورد ور فى هذا الأمر اذ ألف ابن رشد كتابا ردا على الغزالى وسماه تهافت التهافت ردا على تهافت الفلاسفة للغزالى ثم جاء من حاول مسك العصا من الوسط بين الاثنين وهو مصطفى بن خليل البرسوى .

٥- وأما السياسيات: فقد أخذوها من كتب الله المنزلة على الأنبياء ومن الحكم المأثورة عن سلف الأنبياء ، وهى متعلقة بالأمور الدنيوية .

٦- وأما الخلقية : فهى متعلقة بتعداد وحصر صفات النفس وأخلاقها وذكر أجناسها وأنواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما أخذوها من كلام الصوفية ومزجوها بكلامهم توسلا بالتجمل بها الى ترويج باطلهم .

وأما بالنسبة للعلوم الدينية الشرعية فالغزالى يقسمها الى قسمين هما علم المكاشفة وعلم المعاملة . أو علم الشريعة وعلم الحقيقة ، وهذه تسمية معظم فلاسفة الصوفية من علماء المسلمين . فعلم المعاملة يبحث فى الأعمال المكلف بها العبد وقد صنف من أجل ذلك كتابه ((احياء علوم الدين)) وذكر فى ترجمته ((أنه علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح من أسماء الله فى كتابه فقها وحكمة وضياء ونورا وهداية ورشدا . .)) الى أن يقول وقد أسسته على أربعة أرباع هى :

١- ربع العبادات: ويشتمل على عشرة كتب ، كتاب العلم ، وكتاب قواعد العقائد ، وكتاب أسرار الطهارة ، وكتاب أسرار الصلاة ، وكتاب أسرار الزكاة ، وكتاب أسرار الصيام ، وكتاب أسرار الحج ، وكتاب تلاوة القرآن ، وكتاب الأذكار والدعوات ، وكتاب ترتيب الأوراد فى الأوقات .

٢- ربع العادات : ويشتمل على عشرة كتب ، كتاب آداب الأكل ، وكتاب آداب النكاح ، وكتاب أحكام الكسب ، وكتاب الحلال والحرام ، وكتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق ، وكتاب العزلة ، وكتاب آداب السفر ، وكتاب السماع والوجد ، وكتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة .

٣- ربع المهلكات : ويشتمل على عشرة كتب ، كتاب شرح عجائب القلب ، وكتاب رياضة النفس ، وكتاب آفات الشهوتين : البطن والفرج ، وكتاب آفات اللسان وكتاب آفات الغضب والحقد والحسد ، وكتاب ذم الكبر والعجب ، وكتاب ذم الغرور .

٤- ربع المنجيات : ويشتمل على عشرة كتب ، كتاب التوبة ، وكتاب الصبر ، وكتاب الخوف والرجاء ، وكتاب الفقر والزهد ، وكتاب التوصية والتوكل ، وكتاب

المحبة والشوق والأنس والرضا ، وكتاب النية والصدق والاخلاص ، وكتاب المراقبة والمحاسبة ، وكتاب التفكر ، وكتاب ذكر الموت (١) .

وأما علم الكلام عنده فانه يبحث فى ذات الله وصفاته القديمة وصفاته العقلية وأحوال الأنبياء والأئمة وفى أحوال الموت والحياة والقيامة والبعث والحشر والحساب ورؤية الله .

وهو يقسم علم الكلام الى قسمين : أصول الدين ، التوحيد . ويقول عن علم التوحيد أنه أشرف العلوم وأجلها وأكملها وهو علم ضرورى واجب تحصيله على كل العلماء . . . . (٢) ومع الغزالى والخوارزمى فى اتجاه التقسيم ممكن أن يضاف اليهما عالم فيلسوف مبدع آخر هو ابن خلدون (٣) ، فقد نهج نهجهما من حيث استقلالية التفكير والمنهج بل كان أكثر تمسكا بأهداب فلسفة اسلامية خالصة عن شوائب الفلسفات الأخرى ويظهر ذلك من خلال آرائه المتناثرة فى كتابه ((العبر وديوان المبتدأ والخبر)) . فهو فى المقدمة يقسم العلوم الى قسمين أيضا ، علوم طبيعية وعلوم نقلية .

فالطبيعية هى العقلية اذ يهتدى اليها الانسان بفكره . وأما النقلية فهى علوم يأخذها الباحث عمن وضعها أو جاء بها عن الواضع الشرعى لها ، ولا مجال فيها للعقل . ثم يستمر بعد ذلك فى تقسيم العلوم النقلية الى قسمين علوم الكتاب والسنة والى علوم اللسان العربى لأن القرآن نزل بها . . . وهكذا يتحدث عن سائر العلوم الاسلامية منتقلا من دوحة الى دوحة بعد ذكر كافة فروعها فرعا فرعا مهما تناهى فى التقسيم .

وبعدها يعرج على العلوم الطبيعية فيذكرها ويفصلها كما فصلها سابقوه من قبل ويزيد فيها من مبتكرات حسه وثقافته .

---

١) هذه التقسيمات مثبتة فى مقدمة كتاب ((احياء علوم الدين)) للغزالى لسائر المطبعات .

٢) أبو حامد الغزالى- الاقتصاد فى الاعتقاد ، القاهرة ، مطبعة صبيح ، ١٩٦٢ ص ٦ ، بالمعنى وليس نص اللفظ .

٣) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمى الاشبيلى التونسى ثم القاهرى (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) عالم أديب مؤرخ اجتماعى حكيم ولد بتونس تعلم كثيرا وارتحل كثيرا وولى أعمالا حكومية وقضاء . توفى بمصر من أعظم مؤلفاته (تاريخ بن خلدون) ومصادر ترجمته كثيرة (معجم المؤلفين : ٥ / ١٨٨) فقد ذكر حوالى صفحتين من أسماء المصادر لترجمة ابن خلدون ومن أهمها (التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا) تأليف عبد الرحمن بن خلدون . بيروت : دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٩ .

طاش كبرى زاده[1] : (٩٠١ — ٩٦٨ هـ)

كتابه ((مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم)) قمة التصانيف اذا ما استعرضنا تصنيف الكتب من لدن ابن النديم الى طاش كبرى زاده ، الا أننا قبل أن نستعرض خطته فى التصنيف لابد أن نعرج على ذكر مصنف آخر شبيه به تماما ويعتبر صلة الوصل أو منتصف القوس بينه وبين فهرست ابن النديم ألا وهو كتاب ((ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد)) الذى ألفه محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصارى السنجارى الأكفانى (- ٧٤٩ هـ) وقد ذكر فيه ستين علما وذكر لكل علم عددا من المؤلفات بلغ مجموعها أربعمائه كتاب .

مع أن الكتاب صغير الحجم يقارب المئة صفحة ما بين المقدمة والخاتمة والموضوع الأساسى ، الا أن مادته غزيرة ودسمة .

وقد تأثر طاش كبرى زاده كثيرا بارشاد القاصد سواء فى تبيان الهدف أو فى الطريقة ، حتى أن طاش كبرى زادة قد نقل بعض المقاطع من الكتاب فى مقدمته ، كما نقل تعريفات للعلوم . وبذا يكون هذا الكتاب حلقة فى سلسلة تصنيف الكتب وصلت ما بين ابن النديم وطاش كبرى زاده وغيرهما من كتب التصنيف عند علماء المسلمين . ويمكننا أن نتساءل : هل كان يمكن أن يظهر كتاب مفتاح السعادة لحيز الوجود لو لم يكن ارشاد القاصد قد ظهر قبله ؟

---

١) طاش كبرى زاده : أحمد بن مصطفى بن خليل الرومى الحنفى المعروف ب (طاش كبرى زاده) عصام الدين ، أبو الخير ، عالم مشارك فى كثير من العلوم ، ولد فى ١٤ من ربيع الأول ٩٠١ هـ وتوفى نهاية رجب ٩٦٨ هـ . تصانيفه كثيرة من أهمها بالنسبة لهذا الموضوع ((مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم)) و ((الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية)) . من أراد المزيد من الاطلاع يراجع (كشف الظنون لحاجى خليفة ، ٢/ ١٧٦٢، لوفاة ٩٦٢، وهدية العارفين : ١/ ١٤٣ - ١٤٤ . معجم المؤلفين : ٢/ ١٧٧ .

ولسوف يتبين لنا ذلك لو راجعنا كتاب ارشاد القاصد وكتاب مفتاح السعادة وقارنا بين مادتيهما . وقد يكون الجواب عند حاجي خليفة في الكشف اذ يقول عنه : (وهو مأخذ مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة . . .) (١) ومما لا شك فيه أن صاحب ارشاد القاصد قد تأثر بفلسفة الفارابي وخاصة مقدمتيهما ، فهدفهما في التأليف واحد وطريقتاهما متقاربتان . الا أن الأكفاني زاد على الفارابي في عدد العلوم ، كما زاد مقدمة لرسالته في العلم والتعلم والتعليم وآداب المعلم والمتعلم . . . . وهي نفسها التي نجدها عند طاش كبرى زادة في مفتاح السعادة .

وأما تصنيفه للعلوم فقد حصره في ثلاثة رؤوس:

- القول في حصر العلم .
- العلوم الحكمية النظرية .
- العلوم الحكمية العلمية .

والصنفان الأخيران قسمهما نفس التقسيم الذى قسمه الفارابي . ومن ثم نرجع الى طاش كبرى زاده ومفتاح السعادة ، فهو العالم الوحيد الذى انفرد بين علماء المسلمين بادراك حقيقة هذا العلم وأحس بأهميته فرتبه علما مستقلا بين أصناف العلوم التي ضمنها كتابه حيث أفرد له عنوانا خاصا سماه ((علم تقاسيم العلوم)) (٢) وهو نفس مدلول كلمة تصنيف التي نستعملها اليوم . وتحت هذا العنوان ذكر مقالا بين فيه حقائق ذات أهمية بالنسبة لعلم التصنيف منها (٣) :

- تعريف علم التصنيف (علم تقاسيم العلوم) .
- تبعية التصنيف من الناحية العلمية (فرع العلوم الالهية) .
- طرق التصنيف (من الأعم الى الأخص وعكس ذلك) .
- المؤلفات فيه وهي كثيرة كما ذكرنا بعضها . وهو لم يكترث بغير رسالة ابن سينا حيث اتخذها منهجا في تقسيمه .

---

١) حاجي خليفة . كشف الظنون ، مج ١ ، ص ٦٦ .

٢) طاش كبرى زاده . مفتاح السعادة ، مج ١ ، ص ٣٢٤ .

٣) يراجع مقدمة مفتاح السعادة فان فيها شرحا وافيا مفصلا عن خطة طاش كبرى زاده في التصنيف .

وأما منهجه فى التصنيف مفصلا فيمكن التعرف عليه من المقدمة التى أوضح لها عنوانا ((مقدمة فى بيان حصر العلوم على الاجمال ، ثم الشروع فى تفصيل كل منها أصولا وفروعا)) وفى المقدمة يقسم المعرفة الى سبعة أصول .

ثم يقول : (فاعلم أنا نرتب الكلام فى هذه الرسالة على سبع دوحات ، كل منها فى بيان أصل من الأصول السبعة ، ثم نذكر فى كل دوحة شعبا لبيان الفروع .) ولنحاول ايجاز هذه الأصول السبعة وشعبها :

١ - الكتابة : الدوحة الأولى فى بيان العلوم الخطية :
- الشعبة الأولى : فى العلوم المتعلقة بكيفية الصناعة الخطية .
- الشعبة الثانية : فيما يتعلق باملاء الحروف المفردة .

٢ - العبادة : الدوحة الثانية فى علوم تتعلق بالألفاظ :
- الشعبة الأولى : فيما يتعلق بالمفردات .
- الشعبة الثانية : فيما يتعلق بالمركبات .
- الشعبة الثالثة : فى فروع العلوم العربية .

٣ - الأذهان : الدوحة الثالثة فى علوم باحثة عما فى الأذهان من المعقولات الثانية :
- الشعبة الأولى : فى علوم آلية تعصم عن الخطأ فى الكسب .
- الشعبة الثانية : فى علوم تعصم عن الخطأ فى المناظرة والدرس .

٤ - الأعيان : الدوحة الرابعة فى العلم المتعلق بالأعيان :
- الشعبة الأولى : فى العلم الالهى .
- الشعبة الثانية : فى فروع العلم الالهى .
- الشعبة الثالثة : فى العلم الطبيعى .
- الشعبة الرابعة : فى فروع العلم الطبيعى .
- الشعبة الخامسة : فى فروع فروع العلم الطبيعى .
- الشعبة السادسة : فى العلوم الرياضية .
- الشعبة السابعة : فى فروع علم الهندسة .
- الشعبة الثامنة : فى فروع علم الهيئة .
- الشعبة التاسعة : فى فروع علم العدد .
- الشعبة العاشرة : فى فروع علم الموسيقى .

٥ - الأعيان : الدوحة الخامسة فى الحكمة الالهية :
- الشعبة الأولى : فى علم الأخلاق .
- الشعبة الثانية : فى علم تدبير المنزل .
- الشعبة الثالثة : فى علم السياسة .
- الشعبة الرابعة : فى فروع الحكمة العملية .

٦ - الأعيان : الدوحة السادسة فى العلوم الشرعية :
- الشعبة الأولى : علم القراءة (يعنى قراءة القرآن كما ورد فى القراءات السبع) .
- الشعبة الثانية : علم رواية الحديث .
- الشعبة الثالثة : علم تفسير القرآن .
- الشعبة الرابعة : علم دراية الحديث .
- الشعبة الخامسة : علم أصول الدين (الكلام) .
- الشعبةالسادسة : علم أصول الفقه .
- الشعبة السابعة : علم الفقه .
- الشعبة الثامنة : فى فروع العلوم الشرعية .

٧ - الأعيان : الدوحة السابعة فى علوم الباطن :
- الشعبة الأولى : فى العبادات .
- الشعبة الثانية : فى العادات .
- الشعبة الثالثة : فى ربع المهلكات .
- الشعبة الرابعة : فى ربع المنجيات .

هذه هى الخطوط الرئيسية العريضة لخطة تصنيف طاش كبرى زاده ، فهى دوحات (أبواب) وتحت كل دوحة شعب (فصول) وتحت كل شعبة علوم أو مطالب ثم علوم ، أو عناقيد ثم علوم ، أو أصول ثم مطالب ثم علوم وقد نتج فى النهاية ما يزيد على ثلاثمائة علم .

وقد أورد صاحب مقدمة مفتاح السعادة ملاحظات[1] على فقرات استحسنت ايجازها :

أولا : العلوم الخطية ، ويلاحظ أنه جارى الفارابى وابن النديم فى تقديمها

---

١) عبد الوهاب أبو النور وكامل بكرى . مقدمة مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٨ ، ص ٧٠ .

وربما لأنهم اعتبروا الكتابة آلة لضبط اللغة . وقد استوفى المؤلف كل علوم الكتابة وزا د . كما يلاحظ أنه استخد م الاحالات الى د وحات أخرى (١) .

وكذ لك بالنسبة للألفاظ فقد جمع فأوعى ، مع تقسيمها الى شعب متناسبة مع فروع علم اللغة . ولكن الغريب هنا أنه جعل التاريخ شعبة من هذ ه الد وحة ، حيث لم يجد له مكانا أنسب من هذ ا ، وكذ لك جعل من فروع العربية علم الطبقات ، وعلم المغازى والسير .

وقد فصل المؤلف فى هاتين الد وحتين تفصيلا شد يد ا سواء من ناحية الماد ة العلمية أو من حيث استقصاء فروع العلوم المختلفة .

أما الد وحات الثالثة والرابعة والخامسة : فهى فى الا طار العام والهيكل الرئيسى مع توسيع شد يد للفلسفتين النظرية والعملية عند أرسطو .

ثانيا ـ أما د وحة العلوم الشرعية وهى الساد سة : فهى تشغل الجزء الثانى وهو أكبر الأجزاء . وقد فصل المؤلف فى هذ ه الد وحة غاية التفصيل .

فقد قسمها الى علوم اعتقاد ية : وهى اما متعلق بالنقل أو فهم المنقول أو تقريره وتشييد ه بالأد لة ، أو استخراج الأحكام المستنبطة ، وفصل فى كل واحد من المنقول والتقرير واستخراج الأحكام .

ومن عيوب الخطة التى يذ كرها صاحب المقد مة أنه فصل بعض العلوم الوثيقة الصلة بعضها عن بعض . ثم يلتمس له عذ را فيقول : ولكن التصنيف هنا شكلى منهجى أكثر منه على أساس موضوعى .

ثالثا ـ الد وحة السابعة وقد خصها بعلوم الباطن وهى تشغل المجلد الثالث وهى عبارة عن تلخيص كتاب احياء علوم الد ين للغزالى ويظهر ذ لك من تقسيمها الى أربعة أقسام وسمى كل قسم ربعا كما فعل الغزالى .

ومن الملاحظات العامة التى يورد ها صاحب المقد مة :

١ ـ أنه كان يرفع المبحث الى د رجة العلم اذ ا وجد فيه انتاجا فكريا ، وقد سبق بذ لك علماء التصنيف فى العصر الحد يث ، أصحاب نظرية السند الأد بى . وذ لك يؤخذ من قول المؤلف نفسه : ((فهذ ه الأصول السبعة ولكل منها أنواع ولأنواعها فروع يبلغ الكل على ما اجتهد نا فى الفحص والتنقير عنه بحسب موضوعاته وأساميه وتتبع ما وقع منه من المصنفات الى مائة وخمسين نوعا)) .

---

١) المصد ر السابق ، ١ / ٩٣ .

٢ - معنى هذا أن نظامه أقرب النظم الى تصنيف الكتب والمكتبات لأنه ناتج عن مسح ببليوجرافى شأنه فى ذلك شأن نظم التصنيف الحديثة .

٣ - جاء نظامه أقرب الى النظام الحديث من حيث تسجيله لأدق التفاصيل .

٤ - وبهذا كان المؤلف ممثلا صادقا وأمينا للثقافة فى عصره ، فهو لم يختلق شيئا لا أصل له بل كان حاصرا لفروع المعرفة الموجودة فى عصره ضمن اطار علمي دقيق ومدروس . ولا يمكن مقارنة تصنيف أرسطو فى عصره بتصنيف طاش كبرى زاده فى عصره ، حتى ولا تصنيف الفارابى أو الخوارزمى به أيضا ، والسبب فى ذلك أن حجم المعرفة فى عصر طاش كبرى زادة كانت أضعاف أضعاف ما فى عصر أولئك السابقين ، وأن أسلوب التفكير العلمى كان فى زمنه أكثر نضوجا من التفكير عند أولئك . وهذا كان بداية التخصص الذى رسخ وتوسع فى الزمن الحديث .

حاجى خليفة[1] : (١٠١٧ - ١٠٦٧ هـ)

وبينه وبين طاش كبرى زادة ردهة من الزمن تزيد على قرن . وجاء قبلهما القلقشندى[2] صاحب كتاب ((صبح الأعشى فى صناعة الانشا)) لم يؤلف كتابا

---

١) مصطفى بن عبد الله القسطنطينى الحنفى الشهير بين العلماء بـ (كاتب جلبى) وبين أهل الديوان بـ (حاجى خليفة) ، مؤرخ ، عارف بالكتب ومؤلفيها (ببليوجرافى) مشارك فى بعض العلوم ، ولد بالقسطنطينية فى ذى القعدة سنه ١٠١٧ هـ ، حضر دروس قاضى زاده وأخذ عن عبد الله الكردى المدرس بأياصوفيا وعن ولى الدين المنتشاوى وغيرهما .... وتولى وظائف فى الجيش العثمانى وذهب مع أبيه وكان من الجند الى بغداد فمات أبوه بالموصل فرحل الى ديار بكر ثم رجع الى القسطنطينية ، ثم رحل الى الشام ثم حج وزار خزائن الكتب الكبرى وعاد الى موطنه وشهد حرب كويت وانقطع فى السنوات الأخيرة الى التدريس وعمل على جمع الكتب وتدوين أسمائها . توفى بالقسطنطينية فى ٢٧ ذى الحجة ١٠٦٧ هـ .. (مقدمة كشف الظنون : ص و ، - هدية العارفين : ٢/ ٤٤٠ - ٤٤١ ، - مجلة عالم الكتب مج ٥ ع ٣ محرم ١٤٠٥ ، ص ٥٠١ ، - معجم المؤلفين : ١٢/ ٢٦٢) .

٢) القلقشندى : (٧٥٦ - ٨٢١ هـ) أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله القلقشندى ثم القاهرى (شهاب الدين أبو العباس) أديب فقيه ، كتب فى الانشاء وناب فى الحكم . من تصانيفه ((صبح الأعشى فى صناعة الانشا)) وغيره . (معجم المؤلفين : ١/ ٣١٧) وغيره .

مستقلا فى التصنيف وانما اكتفى كالكثيرين غيره من علماء المسلمين بأن أفرد بابا فى كتابه هذا يتحدث فيه عن تصنيف الكتب وجعل عنوانه ((فى ذكر العلوم المتداولة بين العلماء والمشهور من الكتب المصنفة فيها ومؤلفيهم . .))

ويقسم هذا الباب الى سبعة أصول :

- الأول ، فى علم الأدب وفيه عشرة علوم: اللغة ، التصريف ، النحو ، المعانى ، البيان ، البديع ، العروض ، القوافى ، قوانين الخط ، قوانين القراءة .
- والأصل الثانى ، فى العلوم الشرعية وفيه تسعة علوم:

علم النواميس المتعلقة بالنبوات ، علم القراءات ، علم التفسير ، علم رواية الحديث ، وعلم دراية الحديث ، وعلم أصول الدين ، وعلم أصول الفقه ، وعلم الجدل ، وعلم الفقه بأقسامه الأربعة حسب المذاهب ثم الخلاف .

- والأصل الثالث ، فى العلم الطبيعى وفيه اثنا عشر علما :

علم الطب ، والبيطرة ، والبيزرة ، والفراسة ، وتعبير الرؤيا ، وأحكام النجوم ، والسحر ، والحرف والأوفاق ، الطلسمات ، الكيمياء ، الفلاحة ، وضروب الرمل .

- والأصل الرابع ، علم الهندسة وفيه عشرة علوم:

علم عقود الأبنية ، المناظر ، المرايا المحرقة ، مراكز الأثقال ، المساحة ، انباط المياه ، وعلم جر الأثقال ، البنكامات(١) ، الآلات الحربية ، وعلم الآلات الروحانية .

- الأصل الخامس علم الهيئة وفيه خمسة علوم :

علم الزيجات ، المواقيت ، كيفية الأرصاد ، تسطيح الكرة ، وعلم الآلات الظلية .

- الأصل السادس، علم العدد وفيه خمسة علوم:

علم الحساب ، حساب التخت والميل ، الجبر والمقابلة ، حساب الخطأين ، ثم علم حساب الدور والوصايا .

---

١) البنكامات: الآلات المقدرة للزمن . (التهانوى . كشاف اصطلاحات الفنون ، ص ٦٦) .

— والأصل السابع ، فى العلوم العملية وفيه ثلاثة علوم :
علم السياسة ، الأخلاق ، وعلم تدبير المنزل .

وبذا نستطيع الحكم على القلقشندى ـ اذأنه لم يصنف كتابا مستقلا فى التصنيف (تقاسيم العلوم) ـ يحكم عليه بأنه يعرّف فائدة التصنيف بالنسبة لطالب العلم أو بمعنى أوضح الباحث . ونكتفى بهذا القدر من التعريف بخطة تصنيف القلقشندى ولنرجع الى حاجى خليفة .

وكتابه ((كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون)) [١] يقول عنه المرعشى النجفى صاحب المقدمة (ومنهم ـ يقصد الذين ألفوا فى التصنيف ـ المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطينى الرومى الحنفى الشهير بالملا كاتب الحلبى فانه منّ على من جاء بعده بتأليف كتابه ـ كشف الظنون . . ـ ولعمرى لقد كد نفسه وسهر الليالى فى جمعه وترصيفه ، أوردفيه ما يقرب من عشرين ألف اسم كتاب ورسالة يستفيد منه أهل الفضل وروّاد العلم على اختلاف طبقاتهم [٢]). حقا ما تكلم المرعشى فى وصف هذا الكتاب وهذا المؤلف ، فقد كان الكتاب محط اهتمام البيليوجرافيين من شرقيين وغربيين على السواء ولا أدل على ذلك أكثر من تعدد طبعاته والاشتغال به والاستفادة منه :

فقد طبع فى بلدة ليبزج ولندرة سنة ١٣٠٠ هـ باعتناء فلوغلغستاف ومعه كتاب ((آثار نو)) لأحمد طاهر أفندى حنفى زاده ، وفهرس مكتبة الجامع الأزهر ، وفهرس مكتبة مدرسة أبى الذهب وغيرها .
وطبع فى بولاق سنة ١٢٤٧ هـ .
وطبع فى الآستانة مرة سنة ١٣١٣ هـ . وأخرى سنة ١٣٢٠ هـ .
وطبع فى اسلامبول سنة ١٣٦٠ - ١٣٦٢ هـ . مع ايضاح المكنون وهدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادى .

— وقام أخيرا اسماعيل الموسوى الكتابجى ومحمد آق الجعفرى التبريزى وأعادا طبعه بالأوفست عن المطبعة الأخيرة مع كتابى ايضاح المكنون وهدية العارفين .

---

١) حاجى خليفة . كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، مع مقدمة لشهاب الدين النجفى المرعشى . بيروت ، دار العلوم الحديثة ، د . ت ، ص ص، ب ـ ط .
٢) المصدر السابق ، ص: هـ .

ومن جملة الاهتمام بالكتاب أنه ترجم الى معظم لغات العالم فقد ترجمه المسيو فلوغلغستاف الى الفرنسية وطبعت سنة ١٢٩٩ . وترجمه أيضا أحد مستشرقي هولندة وكذا أحد مستشرقي الجر من وأحد مستشرقي بريطانيا وكلها مطبوعة .

وقد ذيله جمع من أفاضل المؤلفين منهم النبهاني الحلبي ، وبوشنه زاده الاسلامبولي ، ونوعي أفندي ، وأحمد طاهر (حنفي زاده) ، ومحمد أفندي الأرض رومي ، وعارف حكمت ، واسماعيل باشا ابن محمد أمين أفندي البغدادي صاحب ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون .

وأما عن منهج حاجي خليفة في التصنيف فقد بينه بقوله:

(اعلم أن موضوع علم يجوز أن يكون موضوع علم آخر وأن يكون أخص منه أو أعم ، وأن يكون مباينا عنه لكن يندرجان تحت أمر ثالث ، وأن يكون مباينا له غير مندرجين تحت ثالث ، لكن يشتركان بوجه دون وجه ، ويجوز أن يكونا متباينين مطلقا فهذه سته أقسام.) (١)

- الأول : أن يكون موضوع علم عين موضوع آخر فيشترط أن يكون كل علم مقيدا بقيد غير قيد الآخر .
- الثاني والثالث: أن يكون موضوع علم أخص من علم آخر أو أعم منه .
- الرابع: أن يكون الموضوعان متباينين لكن يندرجان تحت أمر ثالث .
- الخامس: أن يكونا مشتركين بوجه دون وجه ، مثل موضوعي الطب والأخلاق
- السادس: أن يكون بينهما تباين كموضوع الحساب والطب فليس بين العدد والانسان اشتراك ولا مساواة .

وبالتأمل الدقيق لهذا التقسيم نجزم القول بأنه لا يستطيع مصنف أن يضيف بعد هذا شيئا ،وخاصة بعد الاطلاع على مقدمته كاملة بأقسامها وبياناتها فهي في الحقيقة من أجمل ما كتب عن فلسفة التصنيف قديما وحديثا .

فمثلا عند قوله: (الموضوع في علم لا يطلب بالبرهان ، لأن المطلوب في كل علم هي الأعراض الذاتية والشيء لا يكون عرضا ذاتيا لنفسه بل يكون اما بينا أو مبرهنا عليه في علم آخر فوقه بحيث يكون موضوع هذا العلم عرضا ذاتيا لموضوعه الى أن ينتهي الى العلم الأعلى الذي موضوعه الموجود ، لكن يجب تصور الموضوع

---

١) كشف الظنون ص ٨ من مقدمة جلبي نفسه .

في ذلك العلم والتصديق بهليته بوجه ما ، فكون علم فوق علم أو تحته مرجعه الى ما ذكرنا فافهم) [١] فالموضوع بالعلم لا يطلب بالبرهان لذاته ، لأن المطلوب في كل علم هي الأعراض الذاتية لموضوعه . . . هكذا . والشيء لا يكون عرضا ذاتيا لنفسه بل يكون اما بينا أو مبرهنا عليه في علم آخر فوقه . . . . الى أن ينتهي الى العلم الأعلى الذي موضوعه الموجود . . .

فالمقدمة يضع فيها خلاصة تجربته وخبرته في ترتيب المعرفة ويقسمها الى الأبواب والفصول التالية :

- الباب الأول ، في تعريف العلم وتقسيمه وفيه فصول خمسة :
الأول في ماهيته ، والثاني فيما يتصل بماهية العلم من الاختلاف والأقوال ، والثالث في العلم المدون وموضوعه ومباديه ومسائله وغايته ، والرابع في تقسيم العلوم بتقسيمات معتبرة وبيان أقسامها اجمالا (وهو أهم ما في المقدمة) ، والخامس في مراتب العلم وشرفه وما يلحق به .
- الباب الثاني ، في منشأ العلوم والكتب وفيه فصول أربعة :
الأول في سببها ، والثاني في منشأ انزال الكتب واختلاف الناس وانقسامهم والثالث في بيان هذه الأمم ، والرابع في أهل الاسلام وعلومهم .
- الباب الثالث ، في المؤلفين والمؤلفات ، وفيه ترشيحان (وهذا الباب أيضا من الأشياء المهمة في رؤوس الموضوعات) .
- الباب الرابع ، في فوائد منشورة من أبواب العلم : وفيه مناظر وفتوحات والمناظر فيها تقسيم لأصناف المؤلفين وأصناف العلوم والحض على الرحلة في طلب العلم وأما الفتوحات فهي نصائح تربوية لطالب العلم .
- الباب الخامس ، في لواحق المقدمة من الفوائد : وفيه مطالب تحوي مستلزمات وأركان العلوم .

وينتقل بعد أبواب المقدمة وفصولها مباشرة الى أبواب تصنيف وسرد الكتب حسب الترتيب الهجائي والعلوم والمؤلفات فيها ، وذكر المؤلفين لها وتراجم حياتهم .

---

١) كشف الظنون ، المقدمه ص ص ٨ - ٩ .

المولوى التهانـــوى [1] : (وفاته بعد ١١٥٨ هـ)

كتابه ((كشاف اصطلاحات الفنون)) ابتكار جديد فى الكتب والأدوات المساعدة فى التصنيف أكثر منه فى التصنيف نفسه ، اذ أن فى تصنيف العلوم قد كتب من كتب كما ذكر الباحث من قبل ، ولكن كثيرا من مشكلات التصنيف نجد حلا لها فى هـــذا الكشاف . فالصياغات اللفظية لها مدلولاتها فى الذهن والواقع ، يقول صاحـــب المقدمـــة :

(والعلم لا يعدو أن يكون جملة من القضايا القائمة على علاقات المفردات بعضها ببعض بحيث يؤول الأمر فى نهاية المطاف الى البحث فى الألفاظ والكلمات من حيـــث أنها مادة الحدود وطرائق البرهان .) [2]

---

١) التهانوى : أثبت محقق الكتاب لطفى عبد البديع ترجمة المؤلف فى ص: و،مـــن المقدمة ، نقلا عن كتاب (نزهة الخواطر) لعبد الحى الحسنى المصـــــدر الوحيد لترجمته ، لذا آثرت ايجاز ما كتبه عبد البديع مع النظر فى بعض المراجع الأخرى :

هو محمد أعلى بن شيخ على بن قاضى محمد بن مولانا أتقى العلماء محمد صابر الفاروقى السنى الحنفى التهانوى نسبة الى تهانة موطنه فى الهند ، أمـــا الفاروقى نسبة الى الفاروق عمر بن الخطاب . لغوى مشارك فى بعض العلـــوم من آثاره ((كشاف اصطلاحات الفنون)) فى مجلدين فرغ مـــن تأليفـــه سنـــة ١١٥٨ هـ . ولعل المؤلف أدرك طرفا من عصر الامبراطور العالم الاسلامـــى أورنك زيب الذى لقب بعالمكير (١٠٦٩ - ١١١٩ هـ) وتأثـــر بعصـــره الذهبى بالنسبة للعلم .

وهو فى الأصل كما ذكر نشأ نشأة علمية وفى بيت علم فقد كان والده عالمـــا فى العلوم العربية والشرعية فتتلمذ عليه ، وأما العلوم العقلية والطبيعية فقـــد طالعها بنفسه واقتبس منها المصطلحات التى يذكرها فى مؤلفه .

(يراجع : مقدمة كشاف صطلحات الفنون للمحقق ص ص: و - ح ، هديـــة العارفين : ٢/٣٢٦ ، معجم المؤلفين : ١١/٤٧) .

٢) لطفى عبد البديـــع. مقدمـــة تحقيـــق كشاف اصطلاحات الفنون ، ص ج .

وهذا مما أفضى ببونكريه الى أن يقول : ان كل ما يخلقه العالم فى صدد حقيقة ما انما هو الكلام الذى يصدر فيه الحكم على هذه الحقيقة ، ذلك أن اللغة التى يصدر فيها هذا الحكم تتضمن ميتافيزيقا مستترة لا تكون الحقيقة بدونها حقيقة (١) .

وقد كان من أثر التوسع فى العلوم وكثرة الألفاظ المشتركة بينها ، افراد هذا النوع من البحث بالتصنيف ، وقد كان صنيع العرب والمسلمين فى هذا الصدد كبيرا جدا ، حددوا فيه مصطلحات علم واحد لغوى دينى أو حددوا مصطلحات مجموعة من العلوم وخلفوا فى ذلك ما خلفوا من الآثار ، بقى منها ما بقى وضاع ما ضاع :

فكتاب (مفاتيح العلوم) للخوارزمى ، و (التعريفات) للجرجانى و (الكليات) للحسيني الكفوى و (جامع العلوم) للأحمد نكيرى ، كلها فى هذا الباب ، ولكنها لم تجمع مثل ما جمع وشمل هذا الكتاب ، فقد استقصى التهانوى بحث الموضوعات العلمية متدرجا من الدلالات اللغوية الى غيرها من الدلالات العلمية العقلية والنقلية ، وتوسع فى ايراد مسائل كل علم معتمدا على الكتب المعتبرة فى العلوم المختلفة وعلى آراء الثقات من العلماء والمؤلفين ، ويمتاز هذا الكتاب عن غيره أيضا أنه يورد المظان التى نقل عنها فى ثنايا المادة أو فى آخرها بحيث أصبح الكتاب مرجعا لأكثر من علم وفن .

وقد صدر الكتاب بمقدمة بين فيها العلوم المدونة وما يتعلق بها :

وتعرض فيها الى وجوه تقسيم العلوم كأن تقسم الى نظرية وعملية ، وبين استعمالات كل منهما . وغاياتهما ، أو أن تقسم الى عربية وغير عربية . أو أن تقسم الى شرعية وغير شرعية . أو أن تقسم الى حقيقية وغير حقيقية . أو الى عقلية ونقلية . أو الى العلوم الجزئية وغير الجزئية .

ثم انتقل الى ذكر مباحث فى فلسفة التصنيف تنم عن عقلية متبحرة فى هذا المضمار ، وتعمق فى التعريفات من حيث الذات والعرض ، وأحوال الذوات والعوارض ، ليتخلص من ذلك الى تحديد حيثية الموضوع ومن الأشياء البارزة فى مقدمة المؤلف ذلك ما سماه بالرؤوس الثمانية وهى شروط ومواصفات يضعها لضبط وتقييد المادة العلمية وضمانة سلامتها من الزيف ، وموجز هذه الشروط والمواصفات :

---

١) المصدر السابق ، ص ج .

أحدها : الغرض من تدوين العلم أو تحصيله .

وثانيها : المنفعة ، وهى الفائدة المجتناة من هذا العلم .

وثالثها : السمة (التسمية) عنوان الكتاب .

ورابعها : المؤلف : وهو مصنف الكتاب .

وخامسها : أنه من أى علم هو .

وسادسها : أنه أية مرتبة هو : أى بيان مرتبته بين العلوم .

وسابعها : القسمه ، وهى بيان أجزاء العلوم وأبوابها . . .

وثامنها : الأنحاء التعليمية ، وهى أنحاء مستحسنة فى طرق التعليم كالتقسيم والتحليل والتحديد والبرهان .

ثم يبدأ بعد ذلك بعرض فلسفته الخاصة بتقسيم العلوم فيبدأ بـ :-

أولا - العلوم العربية (علم الأدب) :

فيقسمها الى أصول وفروع ثم يجملها حسب تقسيم الأكفانى فى عشرة علوم :

اللغة والتصريف والمعانى والبيان والبديع والعروض والقوافى والنحو وعلم قوانين الكتابة وعلم قوانين القراءة .

ثانيا - العلوم الشرعية (العلوم الدينية) :

ويفصلها على النحو التالى : علم الكلام أو الفقه الاكبر أو التوحيد والصفات ، ثم علم التفسير ، ثم علم القراءة (يعنى قراءة القرآن) ، ثم علم الاسناد ، ثم علم الحديث ، ثم علم أصول الفقه ، ثم علم الفقه ، ثم علم الفرائض ، ثم علم السلوك .

ثالثا - العلوم الحقيقية :

وهى التى لا تتغير بتغير الملل والأديان وهى :

- المنطق ، وأصوله تسعة .
- الحكمة وأقسامها :
- الهى : وله أصول خمسة وفرعان .
- رياضى : وله أصول أربعة وفروع ستة .
- الطبيعى : وله أصول ثمانية وفروع سبعة .

ويفصل فى هذه الأصول والفروع تفصيلا دقيقا ويعرف ويحدد حتى أن من تتبع تلك المقدمة حتى نهايتها بالبحث الدقيق قد لا يعوزه شئ غيرها فى فلسفة التصنيف .

وبعد هذه المقدمة المسهبة ينتقل الى مواد الكشاف فيقول : ((الفن الأول فى الألفاظ المصطلحة العربية)) وقد يذكر فيه بعض الألفاظ غير المصطلحة أيضا . وهو مشتمل على أبواب والأبواب على فصول ، والمواد بالباب أول الحروف الأصلية وبالفصل آخرها على عكس ما اختاره صاحب الصحاح ، والألفاظ المركبة تطلب من أحد أبواب مفرداتها .

المرعشى وكتابه ترتيب العلوم (ـ ١١٤٥ هـ) .

أولا ـ نبذة عن حياة المؤلف :

هو محمد بن أبى بكر المرعشى المعروف بساجقلى زاده [١] ـ والمرعشى نسبة الى مرعش: وهى بفتح الميم وسكون الراء وشين معجمة ، مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق وفى وسطها حصن عليه سور يعرف بالمروانى نسبة الى بانيه مروان بن محمد أحد خلفاء بنى أمية ، ثم أحدث الرشيد بعده سائر المدينة وبها ربض يعرف بالهارونية وهو مما يلى باب الحدث [٢]. وكان لها زروع وأشجار وفواكه كثيرة ، ولا تزال باقية على بعد ١٤٠ كم من الشمال الغربى من حلب وهى متصرفية عثمانية ألحقتها تركيا بأملاكها سنة ٩٢١ هـ . مدة حكم السلطان سليم [٣] .

وقد ذكرها شاعر الحماسة أبو تمام فقال [٤] :

فلو شهدت أم القديد طعاننا ... بمرعش ، خيل الأرمنى أرنت

عشية أرمى جمعهم بلبانه ... ونفسى وقد وطنتها فاطمأنت

ولاحقة الآطال أسندت صفها ... الى صف أخرى من عدى فاقشعرت

وقد انتسب اليها عدد كبير من العلماء يربو عددهم على الأربعين أسهموا فى مختلف أصناف العلوم وعلى مدى فترات من الزمان ـ [٥] .

وأما شهرته بـ ((ساجقلى زاده)) فهى كلمة مركبة من لفظين : أما الأول

---

١) البغدادى . هدية العارفين ، ٣٢٢/٢

٢) ياقوت الحموى . معجم البلدان ، ١٠٧/٥ .

٣) فريد وجدى . دائرة معارف القرن العشرين ، ٧٥٨/٨ .

٤) معجم البلدان : ١٠٧/٥ .

٥) رضا كحاله . معجم المؤلفين ، ٢٢٠/١٥ - ٢٢٢ .

فمعناه باللغة التركية ((المظلة ويقصد به العالم العظيم)) وأما الثاني ((زاده)) فهي فارسية الأصل ولها بديل بالتركية وهو ((أوغلو)) ومعناها ابن . فصار معنى الاصطلاح ((ابن مظلة العلماء)) (١)

ولد ساجقلي زاده بمدينة مرعش التي ينسب اليها وفيها نشأ وتعلم العلوم الابتدائية عن علمائها .

بعد ذلك ارتحل الى العالم محمد دارنده وى حمزة ـ صاحب تفسير ((التبيان)) ـ وداوم على دروسه ، وبعد اكمال تحصيله العلمي في الأصول عاد الى بلده ، وقد اشتهر بين العلماء العثمانيين باحاطته العلمية (٢) .

بعد فترة سافر الى الشام الشريف وتتلمذ على الشيخ عبد الغني النابلسي ودرس عليه العلوم العالية كالتفسير والحديث والتصوف ، وبذل في الدراسة مقدرات تامة (٣) ـ

ثم أخذ الاجازة والخلافة (في التصوف) وعاد الى بلده مرعش (٤) .

واشتغل بتدريس العلوم للطلاب الذين اجتمعوا حوله من نواح أخرى ومن مرعش نفسها ، ثم بدأ بكتابة الآثار النافعة (٥) .

أما أهم مؤلفاته التي عثرنا عليها في كتب التراجم فهي :

---

١) هذا ما أفادنا اياه صديقنا سعد الدين أونال ، أستاذ باحث تركي معار من جامعة استانبول الى مركز أبحاث الحج في مكة .

٢) محمد طاهر . كتاب عثمانلي مؤلفري ، مج ١ ، ص ص ٣٢٥ - ٣٢٧ ، ترجمة د . سعد الدين أونال (ترجم الصفحات المطلوبة) .

٣) المصدر السابق

٤) المصدر السابق

٥) المصدر السابق

١ - حاشية تفسير الكشاف على سورة البقرة (١) .

٢ - عين الحياة فى بيان المناسبات فى سورة الفاتحة (١) (٢) .

٣ - رسالة فى الآيات المتشابهات ، ورسالة تأييد لها سماها التنزيهات وهى جواب لسنبلزاده عن رده عليه (١) (٢) .

٤ - شرح على عين الحياة سماها ((نهر النجاة فى تفصيل عين الحياة)) (١) (٢) .

٥ - رسالة فى ايمان والدى رسول الله (١) سماها ((شرح السرور والفرج فى أبوى النبى صلى الله عليه وسلم (٢) .

٦ - غاية البرهان فى تفسير آية الكرسى (١) (٢) .

٧ - حاشية على شرح ((ديباجة الطريقة المحمدية)) (١) .

٨ - تسهيل الفرائض (١) وشرح عليها سماه الأسهل (٣) .

٩ - عصمة الأذهان فى المنطق (١) (٢) .

١٠ - العرائس فى المنطق (١) (٢) .

١١ - سلسبيل المعانى (١) (٢) .

١٢ - سبحة القدر فى مدح مُلك القدير (١) (٢) .

١٣ - عندليب المناظرة (١) (٢) .

١٤ - توضيح زبدة المناظره (١) وزبدة المناظره (٢)

١٥ - جهد المقل (٤) .

١٦ - بيان الجهد المقل ، وهو شرح للسابق (٤) .

---

١) محمد طاهر . عثمانلى مؤلفرى ، ١/ ٣٢٥ - ٣٢٧ .

٢) البغدادى . هدية العارفين ، ١/ ٣٢٢ .

٣) عن مخطوط (ترتيب العلوم) .

٤) مطبوع مع شرحه ، بطرسبرغ ، مطبعة الياس ميرزا البوراغاتى القريمى ، ١٣١٦ هـ ، موجود منه نسخة بمكتبة الحرم المكى تحت رقم ٤٣٦٧ ، ونسخ أخرى مخطوطة لدى المكتبة المذكورة .

١٧ - حاشية على شرح رسالة الآداب لطاش كبرى زاده [١] .

١٨ - تقرير قوانين المناظرة [١] ، وهو مطبوع فى الآستانة (١٣١٢ هـ) [٢] .
ومخطوطاته موجود منها فى برلين ودار الكتب المصرية ونور عثمانية وأيا صوفيا [٣] .

١٩ - الرسالة الولدية فى آداب البحث والمناظرة [١] [٤] .

٢٠ - رسالة فى تجديد الايمان [١] .

٢١ - رسالة فى الفتاوى [١] .

٢٢ - جامع الكنوز [١] .

٢٣ - تحرير التقرير من المناظرة [١] .

٢٤ - الرسالة العادلية [١] .

٢٥ - تهذيب القراءة [١] ، ثلاث وثلاثون جزءا [٢] .

٢٦ - حاشية على شرح المطالع [١] .

٢٧ - حاشية على الخيالى [١]

٢٨ - رسالة فى اتلاف الكلاب المضرة ، قام محروفى زاده جعفر بك بترجمته وطبعه [١] .

٢٩ - رسالة التنزيهات مع الحاشية [١] .

٣٠ - نشر الطوالع [١] فى علم الكلام (يبين فى هذا الكتاب بأن الحقيقة المحضة ستبين بعد تدقيق متون وشروح الطوالع .)

---

١) محمد طاهر . عثمانلى مؤلفرى ، ١/٣٢٥ - ٣٢٧ .

٢) سركيس . معجم المطبوعات ، ١/٩٩٥ .

٣) جرجى زيدان . تاريخ آداب اللغة العربية ، مج ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٤٤ .

٤) الولدية مطبوعة مع شرح الآمدى وشرح منلا عمرزاده ، مصر : مطـ البابى الحلبى ، ١٣٨٠ هـ . ومن الكتاب نسخة لدى مكتبة دار الحديث المكية ، وموجود من مخطوطاته عدة نسخ فى مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض (يراجع الفهرس ٣ ص ٤١ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٥١) .

٣١ - ورسالة فى التوحيد [٤] .

٣٢ - ورسالة فى ذم الدخان [١] .

٣٣ - وأخيرا ترتيب العلوم [١] [٢] [٣] وسيستعرضه الباحث مفصلا فيما بعد .

واذا ألقينا نظرة على تلك المؤلفات ندرك تماما أنه كان متبحرا فى علوم مختلفة وألف فى أكثرها [٣] ولا سيما فى البحث والمناظرة وآدابهما ، والتصوف وعلم الكلام ، والمنطق ، وعلم التفسير وما يتبعه من علوم القرآن الأخرى كالتجويد وعلم القراءات (ألف تهذيب القراءة ، ثلاثة وثلاثين جزءا) ، وألف فى الفقه والفتاوى . وكتابه (ترتيب العلوم) دليل على سعة اطلاع الرجل وموسوعيته كما قال عنه جرجى زيدان حيث صنفه تحت عنوان ((الموسوعات والمجاميع)) فى العصر العثمانى [٣] ، وجعله فى المقدمة .

ومن الجدير بالذكر ان الباحث أثناء مراجعاته للآثار والمعاجم المتعلقة بساجقلى زاده قد عثر على ايهامين يود ذكرهما وتصحيحهما .

أما الايهام الأول : فهو فى تاريخ وفاته رحمه الله فقد اختلف أصحاب التراجم فيه فبينما البغدادى يؤرخ وفاته لسنة ١١٥٢ هـ ألف ومائة واثنتان وخمسون نجد رضا كحالة ينقل عن سجلات المكتبة البلدية أن وفاته كانت سنة ١١٥٠ هـ وجرجى زيدان يزيد على المصدرين السابقين فيجعل تاريخ وفاته سنة ١١٥٤ هـ والظاهر أن الثلاثة وهموا وقد حل الاشكال صاحب كتاب ((عثمانلى مؤلفرى)) حيث يقول [١] : ((وارتحل الى دار البقاء

---

١) عثمانلى مؤلفرى : ١/٣٢٥ - ٣٢٧ .

٢) هدية العارفين : ٢/٣٢٢ .

٣) تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ ٣ ، ص ٣٤٤ .

٤) موجودة فى مكتبة الحرم المكى مقرونة برسالة أخرى لعبد الرحيم بن على الشهير بشيخ زاده ، وهما مجموعة واحدة تحت رقم ٥٠ .

بتاريخ ١١٤٥ هـ ويشير الى هذا التاريخ البيت التالى [١] :

سجاقلى زاده دينـــادن بقايــة ارتحـــال أبـــدى

ودفن بالمقبرة التى هى فى جهة القبلة بمدينة مرعش ، ويذكر فى السجـــل العثمانى أنه مدفون فى اسكدار بمدينة استانبول وهذا ذهول مـن المؤلـــف . أ هـ . كلام محمد طاهر .

والايهام الثانى الذى وجدته أن البغدادى ذكر فى هدية العارفـــين [٢] :

أن الداره ندوى محمد بن عمر بن عثمان الرومى تلميذ سجاقلى زادة المتوفى سنة ١١٥٢ . ومن هنا جاء الوهم فالمتوفى سنة ١١٥٢ هو الدارنده وى وليـــس سجقلى زادة [٢] . والدارنده‌وى كما ذكر محمد طاهر [٣] هو شيـــخ ساجقلـــى زاده ومن المحتمل أن يكون كل منهما تتلمذ للآخر .

وبالاضافة الى ما ذكر من حياة علمية (قضاها حافلة بالدرس وبالبحث والتدريس فانـــه كان على جانب عظيم من الخلق والوعى والاندفاع فى الاصلاح الاجتماعـــى ونراه من ثنايا كتابه (ترتيب العلوم) يتذمر كثيرا من الوضع الاجتماعى ، فهـــو ينتقد طلبة العلم وحيث أنهم لا يضعون جهدهم ويخلصون نياتهم بل يريـــدون أن يصلوا الى الاجازات (الشهادات) من مشايخهم ويلبسون العمائم الكـــبرى حتى توصلهم بالتالى الى مناصب دنيويه ذميمة .

وسنكمل لمحات من حياته خلال دراسة الكتاب والله الموفق والهادى الـــى الصواب .

ثانيـــا ـ كتابه ترتيب العلـــوم :

أ ـ نسخ المخطـــوط :

لما عزم الباحث بحول اللـــه تعالى على تحقيق هذا الكتاب كان تحت ناظره النسخة الأولى وهى مصورة فى مركز البحث العلمى واحياء التراث بمكة المكرمة والنسخة الثانية أصلية فى مكتبة جامعة أم القرى بمكة ثم أحضرت النسخـــة الثالثة من مصر بعد بضعة أشهر وعندها بدىء العمل فى التحقيق لنقص فـى

---

١) محمد طاهر. عثمانلى مؤلفرى : ١ / ٣٢٥ - ٣٢٧ ، وبالنسبة لبيـــت الشعـــر فهو باللغة التركية وعلى حساب حروف الجمل يساوى ذلك التاريخ .

٢) اسماعيل باشا البغدادى . هدية العارفين . أسماء المؤلفين وآثار المصنفين بيروت ، دار العلوم الحديثة ، ١٩٨١ ، جـ ٢ ، ص ٣٢٤ .

٣) اسماعيل باشا البغدادى . ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عـــن أسامى الكتب والفنون ، بيروت ، دار العلوم الحديثة ، د . ت . ، مج ١ ، ص ٤٠٦ .

التوثيق فى النسختين السابقتين وبعد سنة من بدء العمل حصل الباحث على نسخة رابعة من استنبول .

وسيستعرض أوصاف كل نسخة فيما يلي :

أولا - نسخة مركز البحث العلمي : ورُمز لها بالحرف (م) .

وهى عبارة عن نسخة مصورة على كوت حساس أخذ ت عن ميكروفيلم موجود بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامى بمكة المكرمة تحت رقم ١١٥ معارف عامة . وهى مصورة مأخوذة عن النسخة الموجودة بمكتبة جامعة برنستن (مجموعة يهودا) تحت رقم ٣٤٩٢ معارف عامة ، مكتوبة بخط فارسي جيد وعدد أوراقها (٦٣ ورقة) ، مسطرتها (٢١ سطرا) ، مجهولة التاريخ والناسخ . وفيها نقص فى الورقة الأولى وبالجانب الأيمن صورة لأقواس وزخارف عثمانيه وفيها لوحة كتب عليها الحكمة التالية :

(العلم ينبوع الحياة والكتاب حياة الآداب .) وتحت الصورة - ويبدو أنها كتبت على ورقة وألصقت على الأصل فى هذا الموضع -

مكتوب بالحروف اللاتينية : A. S. YAHUDA

وفى الجانب الأيسر : ترتيب العلوم لسجاقلى زاده .

وفى الورقة الثانية : فى الجانب الأيمن أربع عبارات متجاورة كأنها بداية لفهرس المحتويات ولكنها لم تكمل . وفى الجانب الأيسر بياض

وفى الورقة الثالثة : فى الجانب الأيمن بياض وفى الأيسر كتابة بشكل مثلث (حرد المتن) غير عربية .

وفى الورقة الرابعة : يبدأ الكتاب وأوله : (بسم الله الرحمن الرحيم) على جانبها كلمتا (ترتيب . . . . علوم) ، وبعد ذلك : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ربنا آتنا من لدنك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا وبعد ، فيقول البائس الفقير محمد المرعشى المدعو بساجقلى زاده أكرمه الله سبحانه بالعفو وزيادة . . .

ويوجد على هوامش الصحائف حواشي لا أظنها كلها من صنع المؤلف وربما البعض والبعض الآخر من بعض تلاميذه .

وآخر هذه النسخة (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين .

تمت الرسالة بعون الله تعالى وحسن توفيقه ، اللهم بك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، سبحانك ربنا رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

ثانيا : نسخة مكتبة جامعة أم القرى : ورمز لها بالحرف (ق) .

وهى نسخة أصلية موجودة بمكتبة الجامعة المركزية برقم ١٤٩٥ وعدد أوراقها (٦٥ ورقه) وهى مكتوبة بخط نسخ جميل ومسطرتها (١٩ سطرا) الا أنها مجهولة الناسخ والتاريخ ، وقف عليها الباحث بنفسه وحصل على صورة منها ، وفى ورقها ثقوب من أثر الأرضة ـ اذ لم تغن عنها تلك الطلاسم الخرافية التى كتبت عليها لحفظها ـ

فى الورقة الأولى من المخطوط مكتوب عليها (رسالة فى تعاريف العلوم النافعة) ، وأسفل منها عبارة (يا حجيج توكل بحفظ هذا الكتاب. كيكج توكل بحفظ الراق بكهطهور سينه) وهى من العبارات السحرية التى كانوا يعتقدون أن لها تأثيرا بحفظ الكتب من الحشرات وغيرها .

وفى الورقة الثانية التى هى أول الكتاب بدأ بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ربنا آتنا من لدنك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا ، أما بعد ، فيقول البائس الفقير محمد المرعشى المدعو بساجقلى زاده أكرمه الله سبحانه بالفوز والسعادة . . . .

وفى حاشية الصفحة الثانية من جهة أول السطور اهداء هذا رسمه (١٣٩٦/٦/٢٤ ، هدية من الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ) .

وعلى هوامش الصفحات حواشى كتلك التى فى السابقة .

وأما الصفحة الأخيرة فجاء فى نهايتها : ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين . تمت بعون الله وحسن توفيقه . اللهم بك آمنت وبك(١) أسلمت وعليك توكلت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد رب العالمين .)

ثالثا : نسخة دار الكتب المصرية : ورمز لها بالحرف (ص) . الأصل وهى تحت رقم ٩٧ معارف عامة ، ومكتوبة بخط نسخ جميل كتبت سنة ١١٢٨هـ

---

١) هكذا هنا وردت ولكن الصواب (لك) باللام .

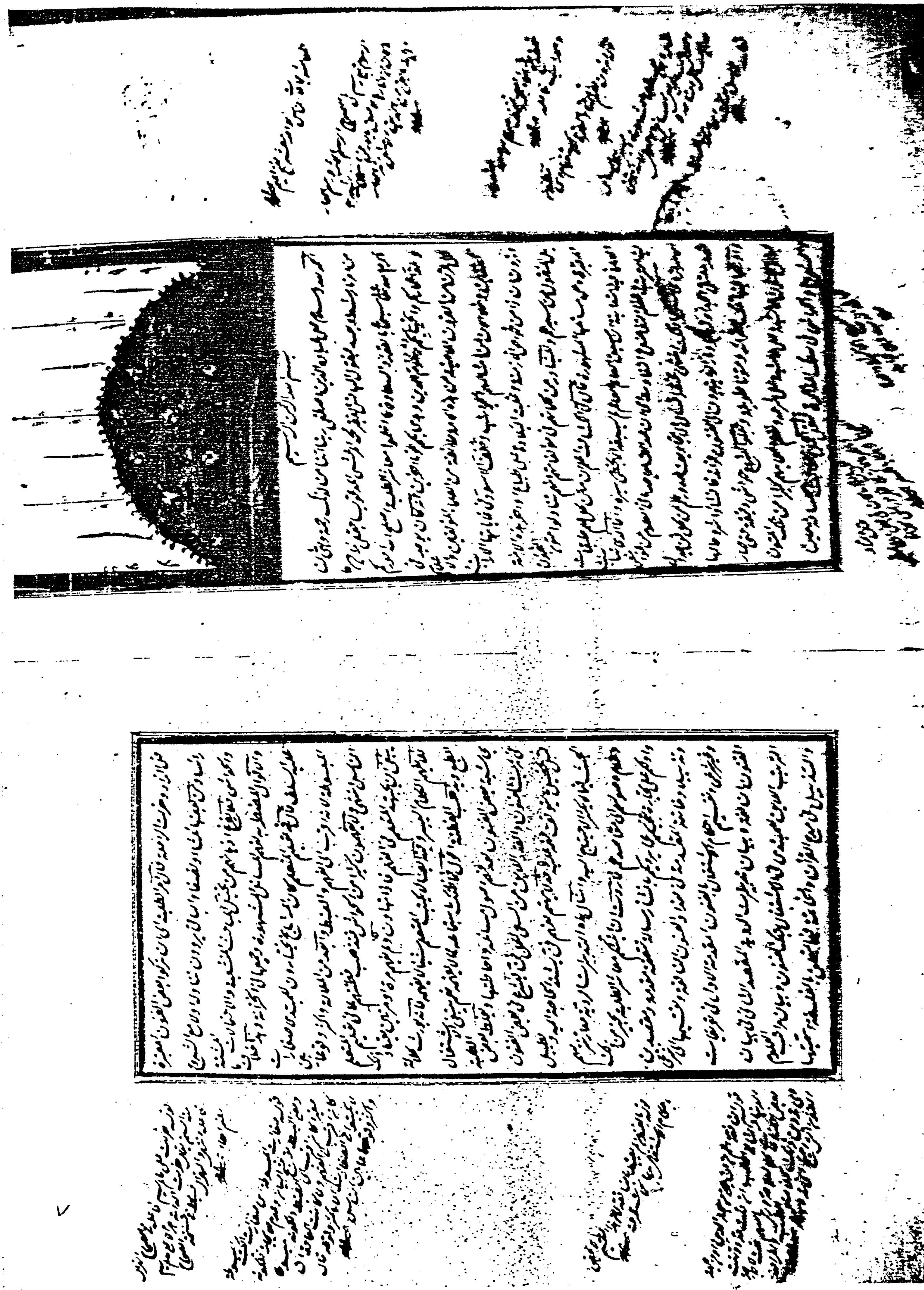
وناسخها عبد الحليم مفتى زاده [1] ، ولذا جعلت الأصل وهى (٤٢ ورقة) ومسطرتها (٢١ سطرا) .
الورقة الأولى منها مكتوب عليها فى أعلى الصفحة (لا اله الا الله محمد رسول الله صادق الوعد الأمين) وتحتها ختم مربع فيه عبارات غير واضحة وتحتها مكتوب (الحمد لله على التوفيق واستغفر الله من كل تقصير ما دام الفقرا بشير آغاى دار السعادة الشريفة) وتحت العبارة ختم آخر أكبر من الأول مكتوب عليه نفس العبارة السابقة الى قوله (تقصير) وبعدها (وقف الكتاب بشير آغا دار السعادة الشرعية سنه ١١٥٩) . وبعد الختم كتب (هذه الرسالة ـ المصنفه ـ وقف حضره بشير آغا كان الله له مما ساء حرره (الفقير لله تعالى نعمة الله المعس وفا الحرمين المحرين غفر له) [2] . وبعدها ختمان أحدهما صغير بيضوى مكتوب عليه (موكل الله على نعمة الله عبده) والآخر كبير مطموس لا يظهر منه شئ .
وفى الورقة الثانية : بداية الكتاب الصفحة اليمنى فى أعلاها رسم قبة مزخرفة وتحتها مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . . . .) كالنسختين السابقتين .
وفى نهاية الورقة الأخيرة : (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ، تمت الرسالة بعون الله تعالى وحسن توفيقه ، اللهم بك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، سبحان ربنا رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

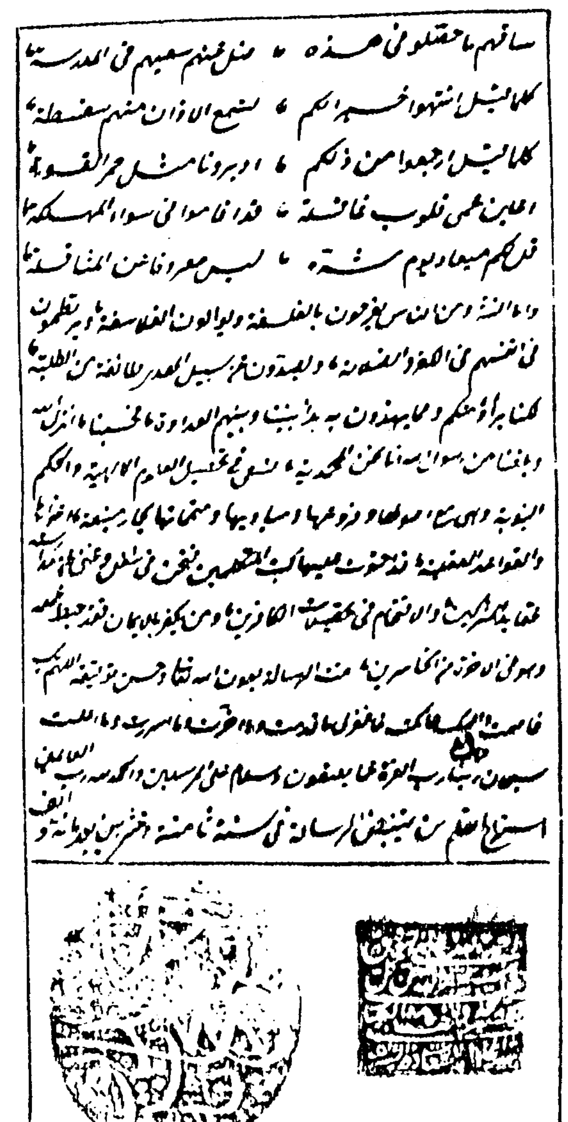
استراح القلم من تبييض الرسالة فى سنة ثامنة وعشرين بعد مائة وألف .
وفى أسفل الصفحة ختمان أحدهما مربع ومكتوب عليه (احمد الله على التوفيق واستغفر الله من كل ذنب (. . .) وقف هذا الكتاب بشير آغا دار السعادة الشريفه) والآخر مدور وكتابته غير ظاهرة فى التصوير .

---

١) هكذا جاء فى ببليوجرافية هذه النسخة والحقيقة أن الناسخ عبد الحليم زاده ، مشكوك فى ذلك اذ كما دونت فيما بعد يحتمل أن يكون الناسخ المؤلف ، وعبد الحليم ملك النسخه وعلق عليها .
٢) هكذا بهذا الرسم وردت فى المخطوط .

راموز الورقة الأولى من نسخة الأصل (ص)





راموز الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل (ص)

رابعا : نسخة تركيا من المكتبة السليمانية ورمز لها بالحرف (ت) .
وهى تحت رقم ٩٠٠ بخط تعليق لا بأس به ، كتب بعض كلمات المقاطع الفصول والعناوين باللون الأحمر ، عدد ورقاتها (٥١ ورقه) ومسطرتها (٢٣ سطرا) .
أما الورقة الأولى فمكتوب عليها بخط عريض (ترتيب علوم لساجقلى زاده — وحضرت يونس امره قدس سره نك جقدم اريك وابنه انده يدم اوزومى الهى سنك شرحى) ومعنى هذه العبارة : (وحضرة يونس أمره — شاعر تركى صوفى — قدس سره ، وشرح لقصيدته يشرحها ابنه انده يدم .
أما الورقة الثانية فمقسمة الى مربعات فى كل صفحة (٣٢) مربعا جعلها كشافا لموضوعات الكتاب .
أما الورقة الثالثة ففيها تتمة هذا الكشاف وفى نهاية الكشاف ختم على شكل زخرفى مكتوب عليه العبارة التاليه (الله حسبى : قد وقف هذا الكتاب المستطاب لوجه الله الملك الوهاب الحاج سليم آغا وشرط أن لا يخرج ولا يرهن فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه سنه ١١٩٨)
أما الورقة الرابعة ففيها بداية الكتاب أوله (كتاب ترتيب العلوم) وتحتها (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم (الحمد لله وسلام على عباده .....) كسابقاتها .
وأما الورقة ما قبل الأخيرة ففيها نفس النهايات السابقة وتكملتها فى الورقة الأخيرة (وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصل الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين) وبعدها نفس الختم الذى فى ورقة الفهارس (ختم الوقفية) .

ب ـ نسبة الكتاب الى المؤلف :

لا يتطرق الشك أبدا الى الأذهان فى نسبة كتاب ترتيب العلوم الى المؤلف محمد بن أبى بكر المرعشى الشهير بساجقلى زاده وكذلك ما ذكر أحد ترجمة للمؤلف (١) الا وذكر هذا الكتاب فى تعداد مصنفاته . والمقدمة التمهيدية التى يمهد فيها للمقدمة الفعلية التى هى فصل من فصول الكتاب يقول فيها ـ مخاطبا الطلاب ـ (فأردت أن أنبئكم معاشر الطلبة بخير من ذلك وأدلكم على تجارة تنجيكم عما يرديكم بانشاء رسالة

---

١) أ ـ محمد طاهر . عثمانلى مؤلفرى ، ١/٣٢٥ ـ ٣٢٧ ، هدية العارفين : ١/٣٢٢ .

ب ـ جرجى زيدان . تاريخ آداب اللغة العربية ، مج ٢ ، جـ٣ ، ص ٣٤٤ .

تتضمــن : مقدمة ومقصدين وتذييلا وخاتمة . أ هـ .)
وفي أول هذه المقدمة التمهيدية يقول : (فيقول البائس الفقير محمد المرعشي المدعو بساجقلي زاده اكرمه الله سبحانه بالفوز والسعادة . أ هـ) .
فالكتاب من تأليفه وتصنيفه باتفاق المصادر جميعــا .

جـ - أهميــة الكتــاب :

وعلى الرغم من أن كتاب ((ترتيب العوم)) يتناول بشكل رئيسى قضيــة ترتيب المعرفة ، كما شغلت جزءا من الفكر الاسلامى منذ القــرن الهجــرى الأول حتى القرن الثالث عشر ، الا أنه يتناول أيضا تقديم منهج تربــوى فى اعداد الدارسين لمختلف فنون المعرفة ، فضلا عن افراد قسـم مــن الكتاب لتوضيح الأحكام الشرعية لتعلم الفنون المختلفة من المعرفة .

لعل أهم ما يمكن أن نبرزه فى مجال أهمية الكتاب هو أنه يعد استكمال لما ساهم به علماء المسلمين فى مجالات تصنيف العلوم وترتيبها ، اذ كمــا لاحظنا فى مقدمــة هذه الدراسة ، فان التاريخ الاسلامى قد حفــل باسهامات عديدة فى المجال ذاته تعود فى بدئها الى القــرن الثانــى الهجرى على يد جابر بن حيان حتى أخذت الاسهامات تترى متتابعــة متتالية على أيدى كل من الكندى ، والفارابى ، وابن سينا ، والخوارزمى ، وابن النديم ، والغزالى ، وطاشكبرى زاده ، وحاجى خليفة ، فــى القرن الحادى عشر الهجرى . ويجئ عمل المرعشى فى النصف الأول مــن القــرن الثانى عشر الهجرى كى يؤكد بأن علماء الاسلام قد استمروا فى ايلاء موضــوع ترتيب العلوم وتصنيفها عنايتهم واهتمامهم ، واستمروا فى اثرائه باضافــات واجتهادات مختلفة ، يجئ منها ذلك الاسهام الذى قام به مؤلفنا فى كتابه " ترتيــب العلــوم " .

وللمؤلف فى هذا الكتاب مداخل متعدده لترتيب المعرفه فهو يقسمهــا أولا بحسب منفعتها الى ثلاثة أصناف :

أ - علوم نافعه كالعربية والشرعية .

ب - علوم ضارة كالفلسفة والسحر .

جـ - علوم لا ينفع علمها ولا يضر جهلها كالشعر والأنساب .

- ثم يقسمها من حيث الحكم الشرعى على النحو التالــى :

فرض عين - وفرض كفاية - ومندوب - وحرام - ومكروه - ومباح مستندا الى أن حكم العلم تابع للمعلوم ويضرب لكل نوع مثلا .

ويأخذ فى التفصيل فى هذا الموضوع شطرا كبيرا من المقدمة .

وخطته فى ترتيب العلوم تظهر فى المقصد الأول حيث يبدأ أولا باللغة العربية فيعرفها ويضع حدودا لكل فن مستشهدا وناقلا من أقوال أئمة كل فن مع المقارنة والتعقيب على أقوال من يأخذ عنهم ، مبتدئا بالتصريف كالاشتقاق فالخط العربى فالنحو فالعروض فالقافية فالبلاغة فالمحاضرات .

ثم ينتقل الى العلوم العقلية : كالميزان والمناظرة ومبادئ علم الكلام والرياضيات (الهندسة والحساب والهيئة) .

ثم العلوم المأخوذة من الكتاب والسنة : وهى العقائد والأخلاق والموعظة وعلم الفقه وأصوله .

ويفرد لعلوم القرآن بابا خاصا يعدد فيه العلوم الخاصة بالقرآن ومنها : علم نظمه وتجويده ووقفه وابتدائه ومرسوم مصاحفه وقراءته وتفسيره .

ويعقبها بعلوم الحديث: وهى علم متنه ومعانيه وأحواله من القوة والضعف بحسب اختلاف نقلته ويسميه ((علم أصول الحديث)) .

وهنا يظهر تأثر المؤلف بالغزالى ، اذ ينقل عنه تقسيمه للعلم الى شرعى وغير شرعى ، فالشرعى يجئ على ثلاثة معان منها أن الشرعى ما يستفاد من الأنبياء ولا يرشد اليه العقل ولا التجربة ولا السماع من غير الأنبياء . وذكر بحثا مطولا عن معانى العلم الشرعى ناقلا آراء الآخرين مناقشا لها وناقدا .

ثم يبين أن غير الشرعى هو المستفاد من الأنبياء وغيرهم كعلوم اللغة والكلام وغيره ويسميها ((الآلية)) أى أنها آلة تساعد الطالب للوصول الى العلوم الشرعية .

والترتيب الأخير للعلوم يخص به من أراد التحصيل من الدارسين ، حسب فئاتهم ، صغارا كانوا أم كبارا راشدين : فالمبتدئ يلقن أولا الايمان على قدر فهمه ، فان كان صبيا يؤمر بعده بتعلم القرآن ،ثم يؤمر بتعلم تفاصيل الايمان وعقائد أهل السنة والقدر المفروض من علم الأخلاق وعلم الصلاة . وان كان بالغا يؤمر ـ بعد تلقين الايمان على قدر فهمه ـ بتعلم الفاتحة وسور قصار ثم يؤمر بتعلم جميع القرآن ثم يؤمر بتعلم رسالة من الرسائل المبسطة فى اللغة العربية ثم الصرف ثم النحو ثم علم الأحكام ثم المنطق ثم المناظره ثم الكلام ثم المعانى ثم أصول الفقه ثم الفقه ، ومميزات كل علم . ثم يؤمر بعد ذلك بعلم أصول الحديث ثم الحديث رواية ودراية ثم التفسير . وأما تعلم علم التجويد والقراءات ومرسوم المصاحف فيتعلمها الطالب متى قدر قبل تعلم التفسير ، وأما الحساب والهندسة والهيئة والعروض فيتعلمها متى قدر ، لكن ينبغى تقديم الحساب على

تعلم الأحكام خصوصا الفرائض .

وفى منهجه هذا يحاول المؤلف مراعاة أحوال الدارس من حيث السن المترتبة عليه القدرة العقلية ومدى مقدرته على التحمل . ثم يراعى أهمية العلوم وترتبها على بعضها ، اذ بنظره يجب تقديم الحساب على الأحكام ، ذلك لأن كثيرا من المسائل الفقهية بأمس الحاجة الى الحساب ، وخص بالذكر الفرائض لأن علم الفرائض مرتكز على الحساب ارتكازا كليا ، فالذى لا يعرف الحساب لا يستطيع أن يحل أدنى وأبسط مسائل الميراث . وقد ضرب على ذلك أمثله من غير الفرائض ، فرجل سأل قاضيا أن يحكم له فى عامل استأجره ليحفر له حفرة مساحتها عشرة فى عشرة والعمق مترا واحدا فلم يحفر العامل الا خمسة فى خمسة فكم يعطيه من الأجر المتفق عليه وقدره عشرة دنانير ، فالقاضى الذى لا يعرف الحساب سيقضى له بنصف الأجرة خمسة دنانير ظنا منه أن مساحة خمسة فى خمسة هى نصف مساحة العشرة فى عشرة ، وأما القاضى الذى يعرف الحساب فسيقضى له بربع الأجر دينارين ونصف لأن الخمسة فى خمسة تساوى خمسة وعشرين وهى ربع العشرة فى عشرة وهى مئة .

ومن الأسس التربويه التى يتناولها الكتاب ، يخلص المؤلف الى أن غرض الطالب فى طلب العلم أمران : أحدهما معرفة قواعد الفنون ، والآخر تشحيذ الذهن .

وقد أفرد المقصد الأول فى الكتاب لتعريفات الفنون النافعة وبيان التدبيرات الردية ، فعرف الفنون النافعة تعريفا بحيث يجلو - على حد تعبيره - عن كل علم جميع الايهامات التى يمكن أن تعترض سبيل الطالب وتصرفه عن المتابعة ، وأما التدبيرات الردية فهى ملاحظات تربوية لما يقع فيه الطلاب - من حيث لا يشعرون - من الأخطاء التى قد تؤدى بحياتهم العلمية الى الانعطاف ، وتستغرق هذه الملاحظات الفصل الثانى من فصلى المقصد الأول حيث تشتمل على ما يلى :

- سلوك من لم يرزقه الله تعالى حدة الذهن مسالك الأذكياء .
- أن من يشرع فى دقائق فن من الفنون قبل تعلم مبادئه وأسسه لا تتفتح له المقاصد وبالتالى يتعقد منه وينفر عنه .
- أن بعض المدرسين يقرر على الطالب المبتدىء الأسئلة والأجوبة الدقيقة والطالب المبتدىء لا يفهم أكثرها ، ونقل عن الغزالى والسبكى أقوالا تدعم رأيه فى هذه المسألة .
- اطالة الاشتغال بفن بحيث يعوقه عن تحصيل فن يساويه فى الحاجة أو هو أهم منه .

- عجلة بعض الطلبة الى الفراغ عن مشقة التحصيل فيتحمل أكثر من طاقته فيضيع الجميع .
- عدم صبر بعض الطلبة على السكوت الى أن يتم تقرير الأستاذ فيتكلم أثناء تقريره ، مما يسبب تجاوب الشركاء (الطلبة) فيؤدى الى التغاضب بين يدى الأستاذ وفى ذلك أذية عظيمة له .
- استنكاف المعلم أن يقول : (لاأدرى) فيفوه بما لا يدرى وتسقط هيبته من أعين الطلاب ويستهجنوه .
- طول نظر الطالب فيما لا سبيل الى فهمه . وعند هذه الملاحظة يقف محللا ومعللا - كما وقف عند غيرها - مبينا أسباب استتار معنى الكلام وغموضه فيقول : (واذا علمت هذا - اشارة الى أحوال الغموض اذ يذكرها بالتفصيل - فاعلم أنه انما يفيد التأمل فى كلام استتر المراد به : اما لضيق العبارة أو خفاء مرجع الاشارة ، أو بعد التعلق ، أو تقديم ما حقه التأخير ، أو العكس أو طى بعض مقدمات الدليل ، وما يشبه ذلك مما شأنه أن يعرف بالتأمل ويرجى الانكشاف بالنظر .)

ويتناول المؤلف فى الفصل الثانى من المقصد الثانى درجات أهمية العلوم وهى :

الاقتصار ، والاقتصاد ، والاستقصاء ،

ويطبقها فى أربعة أمثلة من العلوم - نقلا عن الغزالى - وهى التفسير والحديث والفقه والكلام ، لتكون مقياسا لغيرها ؛

فيبين أن مرتبة الاقتصار فى التفسير : ما يكون ضعف القرآن أى مثله فى المقدار وذلك كتفسير الوجيز للواحدى ، ومرتبة الاقتصاد ثلاثة أمثاله كالوسيط للواحدى أيضا ، وما وراء ذلك فهو استقصاء .

وأما فى الحديث: فالاقتصار فيه تحصيل ما فى الصحيحين بتصحيح نسخته على رجل خبير بعلم متن الحديث . . . ، ولا يلزم حفظ متون الحديث كما لا يلزم حفظ أسامى الرجال . وأما الاقتصاد فيه : أن نضيف الى ما فى الصحيحين الأحاديث المذكورة فى المسندات الصحيحة ، وما وراء ذلك فهو استقصاء .

وأما فى الفقه : فالاقتصار فيه ما يحويه مثل مختصر المزنى ، والاقتصاد فيه ثلاثة أمثال ذلك ، وما عدا ذلك استقصاء .

وأما فى علم الكلام : فالاقتصار فيه معرفة عقائد أهل السنة المنقولة عن السلف لا غير ، ككتاب قواعد العقائد من الاحياء ، والاقتصاد فيه معرفة عقائد أهل السنة مع أدلة نقلية أو عقلية بحيث يتمكن من مناظرة المبتدع ،

ككتاب قواعد العقائد أو الرسالة القدسية . ثم يحذر مما وراء ذلك من مبتدعات البحوث فيها .

ثم انه فى النهاية يضع ضابطا لكل مرتبة على النحو التالى :

فمرتبة الاقتصار: هى الاحاطة بأشهر مسائل الفن .

وأما الاقتصاد: فهى الزيادة على الاقتصار باحاطة مشهورات الفن .

وأما الاستقصاء: فهى الاحاطة بنوادر كل فن .

كما يتناول المؤلف فيما بعد موضوع الاجازات العلميه (الشهادات) التى تمنح للطلاب ، فسمى من حصل على مرتبة الاستقصاء من العلوم ، **كاملا** أو **تكميلا** ، وأجاز اطلاق هذه التسمية على من حصل مراتب الاقتصاد من كل فن باعتبار أنه متهيء للكمال تهيؤا قريبا ، وغير ذلك لا يصح ، الا أن يراد كماله فى فن معين بلغ منه مرتبة الاستقصاء أو الاقتصاد . وسمى من كان كاملا فى تحصيل العلوم الآلية من العقلية والنقلية ، **تكميل المواد** .

ومجمل القول فى ذلك أن الدرجات العلمية عنده ثلاث: مبتدئ وتكميل المواد وكامل أو تكميل .

وفى كل مناسبة يكرر تحذيره وانتقاده لؤلئك الذين يتزيون بزى العلماء ويتسمون بأسمائهم ويأخذون ألقابهم ودرجاتهم العلمية وهم لا يحسنون قراءة القرآن نظرًا ، ويحمل المسئولية الجسيمة فى ذلك لأستاذه الذى أعطاه الأجازة ومنحه الثقة وهو أول من يعلم حقيقته .

ويجدر أن نشير الى أن المؤلف فى طروحاته التربويه قد تناول بشيء من التفصيل موضوع الادراك وملكات الطلاب العقليه .

" فالملكة هى القدرة على استحضار كل مسألة كلية من مسائل العلوم متى يرد عليك جزئى من جزئيات تلك المسألة " ثم يقسم الملكة الى قسمين " ملكة استحضار واستنباط ، وملكة المطالعة " .

كما يتناول الكتاب الاحكام الشرعية لتعلم مختلف فنون المعرفة مبينا ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية وما هو مندوب وما هو حرام وما هو مكروه وما هو مباح منها . وضرب وبين فى ذلك الأمثال الكثيرة اذ استغرق هذا المبحث معظم فصول المقدمة (٥ — ٢٣) :

ففى الفصل الخامس بين تقسيم الأحكام كما ذكر آنفا .

وفى الفصل السادس بين أن حكم العلم كحكم المعلوم اذا توقف المعلوم على ذلك العلم .

وفى الفصل السابع بين فيه أنه اذا كان مظنة الوقوع فى الحرام القطعى أو المكروه التحريمى أو التنزيهى ، فيفرض عليه معرفة طريق التجنب عن الأول ويجب عليه معرفه طريق التجنب عن الثانى ويستحب فى الثالث .

وفى الفصل الثامن بين فيه حكم علم الحرام والمكروه اذا فشا بين الناس .

وفى الفصل التاسع بين حكم من يخشى على نفسه الغواية من تعلم المحرمات .

وفى الفصل العاشر بين فيه فرض العين من العلوم وقسمه الى اعتقاد وفعل وترك .

وفى الفصل الحادى عشر بين أن البالغ العاقل لا يعذر بالجهل بخالقه .

وفى الفصل الثانى عشر بين فيه أن علم ما ليس من ضروريات الدين يفترض طلبه كفاية .

وفى الفصل الثالث عشر يبين فروض الكفاية من العلوم .

وفى الفصل الرابع عشر يبين مراتب العلوم الثلاثة .

وفى الفصل الخامس عشر بين كيفية تحصيل مرتبة الاقتصاد فى كل علم .

وفى الفصل السادس عشر يبين حكم حفظ القرآن الكريم .

وفى الفصل السابع عشر يبين واجب العين وواجب الكفاية من العلوم .

وفى الفصل الثامن عشر يبين المندوب عينا .

وفى الفصل التاسع عشر يبين المحرم من العلوم .

وفى الفصل العشرين يبين حكم تعلم المنطق .

وفى الفصل الحادى والعشرين بين حكم علم الرمل .

وفى الفصل الثانى والعشرين فيما يكون تعلمه مكروها كراهة تحريم .

وفى الفصل الأخير فيما يكون تعلمه مباحا .

وقد جمع فى هذه الفصول جميع أحكام تعلم العلوم فلم يترك شاردة ولا واردة من هذه الأحكام الا استقصاها ناقلا آراء من قبله مستشهدا بما يراه يصلح للاستشهاد ، رادا مالا يصلح ، مما يظهر شخصيته العلمية ومقدرته على مناقشة الآراء . ، ومثال ذلك ما جاء فى الفصل الثالث من المقصد الأول فى حكم الاشتغال بالكلام فيقول : ((من العلماء من حرمه كالشافعى وأحمد وغيرهم ، ومنهم من جعله من فروض الكفاية)) والصواب أن كل بلد لم تشع فيه عقائد أهل

البدع لا حاجة فيه الى علم الكلام . فلو اتفق أن أحدا اعتقد البدعة يدعى الى الحق بأدلة مأخوذة من القرآن والحديث ، فانه أنفع من أدلة المتكلمين ، وكل بلد شاع فيه عقائد هم يصير القيام بهذا العلم فرض كفاية فيه ، لكن ينبغي أن يخصص بتعليمه من له ثلاث خصال :

الأولى : الحرص على التعلم كى لا يفتر عن ازالة الشك اذا عرض .

الثانية : الزكاء ، فان البليد قد لا يفهم الخلاص من شبه المبتدعة .

الثالثة : أن يكون فى طبعه الصلاح والديانة ولا يكون مغلوبا لشهوته. أ هـ .

فهو هنا قد أوجد لهذا الخلاف مخرجا بما يدل على مقدرة المؤلف على الخوض فى غمار المسائل المشكله والمعقدة ويخرج منها بحلول سليمة ، وما ذلك الا بوافر اطلاعه وغزارة علمه واتقاد ذكائه .

ومع كل ما ذكرنا من مميزات للمؤلف ربما انفرد ببعضها عن غيره من العلماء - الا أنه قد تأثر بمعطيات عصره وما قبله من انتشار الصوفية بين معظم الناس وغشيانها معظم بلاد المسلمين ، هذا التيار الذى اجتاح الفكر الاسلامى فى عصر التردى والانحسار ، فالمؤلف لم يكتف ان كان سائرا تحت لوائها بل نصب نفسه للذب والدفاع عنها وعن آرائها وعن معميات أفكارها وغوامض مسائلها كالمعانى الباطنة والتفسيرات الاشارية لآيات القرآن الكريم ،

ففى المقصد الأول يفرد بحثا خاصا بعلم التصوف بعد الفصل السابع ، ينقل فيه أقوال أئمة هذا الفن فى تعريفه وحكمه وكتبه ، وأقسامه وأسمائه ، فهو يفرعه عن علم الأخلاق ويفرع عنه العلم اللدنى - الذى يسميه علم الباطن وعلم المكاشفة وعلم الموهبة وعلم الأسرار ، والعلم المكنون ، وعلم الوراثه وعلم الحقيقة و . . . . .

وبعد هذه الدراسة التحليلية للنصوص الواردة فى كتاب ترتيب العلوم ، فيبقى أن نستعرض ما ورد فى الكتاب من تذييل وخاتمة .

فالتذييل هذا يضعه قبل الخاتمة ويقصد به كما يقول : ((لتهييج نشاط الطالبين ليرغبوا فيه وفى العلوم المتعلقة به)) ، فيورد جملة من الآيات فى مدح القرآن ، ثم يعقد فصلا فى أسماء القرآن التى سماه الله تعالى بها ، ثم فصلا آخر فى مدائحه الواقعة فى الحديث وأشار به الى مواضع أكثر تفصيلا كمشكاة المصابيح ، ثم يعرض مرة أخرى بتوجيه اللائمة على العلماء الشكليين فيقول : (فقد رأينا بعض ما يسمى " بالتكميل " لا يقدر على قراءة القرآن

قدر ما تجوز به صلاته ، وهو قد يتصدى للفتوى وقد هدم التقوى من أساسها ويتورع عن الشهوات ويفسد الصلوات كل يوم خمس مرات . . . .) . فهو كعادته يحمل على هؤلاء بشدة وفى أكثر من موضع .

ثم بعد ذلك يختم رسالته هذه بخاتمة " فيما يتعلق بالفلسفة :"

فالفصل الأول فى بيانها وتعريفها ، وينقل فى تعريفاتها وأقسامها عن عدة مصادر قديمة وبالأخص عن الامام الغزالى فى أقسامها الأربعة :

أ ـ الهندسة والحساب وهما مباحان .

ب ـ المنطق وهو داخل فى الكلام .

جـ ـ الالهيات : وهى بحث عن ذات الله تعالى وصفاته وهى داخلة فى الكلام أيضا .

د ـ الطبيعيات : وهى بحث عن العناصر الطبيعية البسيطة والموكبة .

وينقل عن الغزالى ملخصا مجملا فى أقسام الفلسفة وحكم كل قسم فيقول : قال الغزالى فى المنقذ [١] : ((ان كلام الفلاسفة فى الرياضيات برهانى وفى الالهيات تخمينى . . ، وقال فيه : وأما الالهيات ففيها أكثر أغاليطهم . .)) .

ومع أن الامام الغزالى يوافق الفلاسفة على أقوالهم فى الرياضيات وينتقدهم ويخالفهم فى الالهيات الا أن المؤلف يخالف الغزالى حتى فى الرياضيات وخاصة فى جزء الطبيعيات منها .

ثم يعقد فصلا فى نقل ما ذكره العلماء فى ذم الفلسفة والفلاسفة ، فيورد آية (٨٣) من سورة غافر ومعها أحد وجوه تفسيرها على أنه المراد علوم الفلاسفة ، ثم أقوال كثيرة عن العلماء ممن تكلموا فى هذا الشأن كالتفتازانى والطيبى والتوربشتى والغزالى والجرجانى وغيرهم . الى أن يصل الى حد تكفير فلاسفة المسلمين كابن سينا وغيره .

وفى هذا المبحث تعليقة للمؤلف فى حاشية نسختى الأصل و ت ، يستفاد منها تاريخ الزمن الذى كتبتا به وهو ١١٣٠ هـ على وجه التقريب ويبدو أن

---

١) يعنى المنقذ من الضلال للامام الغزالى . سيأتى تعريفه فى هوامش النصوص المحققه وذكر هذا النص بالذات .

هذه عرضة ثانية عرضت على المؤلف فى تدريسه فوضع عليها هذه التعليقة اذ ليست فى النسخ الأخرى .

والفصل الرابع فى هذه الخاتمة يخصصه فى حكم تعلم الفلسفة اذ يحرمه قطعا ولا يبيحه الا لمن فشا تعلمها فى ناحيته وأراد تعلمها لتبيين فسادها لهم .

وقال فى نهاية الخاتمة أبياتا من رجز الشعر يذم بها الفلسفة ويهجو الفلاسفة ثم عقب على ذلك ببضعة جمل من النثر فى ذمهم أيضا ، ثم بدعاء بسيط يختم الرسالة ويقول استراح القلم من تبييض الرسالة فى سنة ثامنة وعشرين بعد مائة وألف وهذا فى نسخة الأصل والتى يبدو أنها نسخة المؤلف أو منقولة عنها مباشرة والله أعلم .

د ـ منهج التحقيق :

قام الباحث فى تحقيقه للكتاب باتباع الخطوات التالية :

أولا ـ جمع النسخ الثلاث الأول ـ م ، ق ، ص ـ من مراكز وجودها ، ودرس كل نسخة على حده دراسة مستقلة .

ثانيا ـ وثق نسبة الكتاب الى مؤلفة مع ضبط العنوان وضبط اسم المؤلف .

ثالثا ـ مقارنة النسخ ، فلما لم يكن لديه فى بادئ الأمر الا نسخة مركز البحث العلمى (م) ونسخة جامعة أم القرى (ق) قارن هاتين النسختين مع بعضهما أولا حتى وصلت نسخة مصر (ص) وقارن الاثنتين بها حيث جعلها الأصل وأثبت ما بين النسخ الثلاث من الفروق فى نسخة (ص) .

ولما حصل على النسخة الرابعة (ت) من استانبول قارنها مع نسخة الأصل وأثبت الفرق أيضا فى هامش الأصل .

رابعا ـ أثناء التحقيق تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وردها الى مصدرها فبالنسبة للآيات أثبت رقم الآية واسم السورة التى هى منها ، وأما بالنسبة للأحاديث فذكر غالبا اسم المرجع الذى وجد فيه النص ورقم الصفحة والجزء أو اسم المرجع ورقم الحديث والباب والفصل على حسب طريقتهم فى التأليف .

وأما بالنسبة للنصوص الكثيرة التى يستشهد بها المؤلف وينقلها عن أصحابها فقد استقصى الباحث معظمها فى مظانها وأثبت مكان وجودها فى الصفحة من الكتاب ان كان مطبوعا أو مخطوطا .

خامسا : أورد المؤلف كثيرا من أسماء الكتب فكتب الباحث تعريفا لكل كتاب استقى منه استشهادا من استشهاداته وأثبت مصادر نقوله لهذه التعريفات حسب المتبع .

وكذلك أورد المؤلف كثيرا من أعلام المؤلفين والعلماء فعرف الباحث معظم من رأى التعريف به ، اما لغموضه أو أنه اشتهر بعلم انشغل الناس عنه كعلم القراءات وغيره .

وبعد الانتهاء من تحقيق هذا النص قام بدراسته من حيث موضوعاته في مجالات ترتيب المعرفة وأحكام تعلمها فضلا عما تضمنته النصوص من توجيهات تربوية وذلك لوضعه في موضعه اللائق في سلسلة تراثنا الفكرى الاسلامى في مجالاته المتعدد .

النصوص المحققة

بسم الله الرحمٰن الرحيم(١)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا وبعد ،

فيقول البائس الفقير محمد المرعشي المدعو بساجقلي زاده ، أكرمه الله سبحانه بالفوز والسعادة :

اعلموا معاشر(*) ١ الطلبة ـ أصلح الله أموركم ومد أعماركم وأحيا بكم رسوم(*) ٢ الدين وهدى بكم قوما آخرين ـ أنه كان يوجد في كل قرن من القرون الماضية من هذه الأمة طائفة من العلماء المؤلفين والأعلام المحققين وخلا(٢) الآن من أمثالهم الجوانب ، وخلف(*) ٣ الأسود في غاباتها الأرانب أتُرون(*) ٤ أن ذا من خواص الأزمنة ، وغلبة البلادة على طباع أواخر هذه الأمة ، بل المنقول من سيرهم(*) ٥ والمتبادر من كلماتهم في مؤلفاتهم أنهم تناولوا متون الفنون المعتبرة وهي مسائلها المشهورة (*) ٦ . قال في الكشاف (٣) : اعلم أن متن كل علم طبقات العلماء فيه متدانية إن سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطى يسيرة ، وانما الذي تباينت فيه الرتب وعظم التفاضل والتفاوت الى أن عد ألف بواحد ، ما في العلوم من غوامض الأسرار ومحاسن(*) ٧ النكت(٤) انتهى مختصرا.

---

١) بدأ في جميع النسخ بالبسملة وبعدها الحمد لله الا في نسخة (م) فان فيها كلمتي (ترتيب علوم) .

*١) المعاشر جماعات الناس الواحد معشر بفتح الميم .

*٢) الرسوم جمع رسم ، في الصحاح الرسم الأثر ورسم الدار ما كان من آثارها لاحق بالأرض(يشير به الى أنه ما بقي من الدين الا مثل أثر الدار)، ٥/٢ ١٩٣٢.

٢) قوله خلا : فيه خلل لغوي والصواب أن يقول خلت حيث أن الفاعل يدل عليه .

*٣) خَلَف بفتح الخاء المعجمة وتخفيف اللام ، الأسود مفعوله والأرانب فاعله وفي (م) مفعوله خطأ .

*٤) قوله (أتُرون) بضم التاء ، والهمزة للاستفهام أي أتظنون .

*٥) قوله (من سيرهم) وهي سير العلماء المؤلفين والأعلام المحققين . هذه الحاشية في (م) و (ق) .

*٦) قوله وهي مسائلها المشهورة ، ويسمى تلك المسائل أصول المسائل بمعنى المسائل الأصول لأنه يبنى عليها المسائل النادرة .

٣) الزمخشري : الكشاف ، مج ١ ، ص ١٢ . وفيه نقص وهو قوله (وعمود كل صنعة)

*٧) قوله محاسن النكت ، أي النكتة الحسنة .

٤) في نسخة ت زيادة وهي كلمة (الحسنة) فتصبح هكذا (النكت الحسنة) .

فسال (١) الى تجاويف صدورهم من كل فن جدول ، فصار ملتقى الجداول بحراً ، وما زالوا يزيدون الى الفنون فوائد ، فأنشأوا شروحاً لها وأدرجوا تلك الفوائد ، ومتوناً طويلة وجعلوا للشروح حواشي(*) ١ دقيقة ، حتى صار لبعض المتون حاشية على حاشية على شرحه ، ونظم أصحابهم كثيرا من تلك المتون والشروح والحواشي في سلك المذاكرة ، فثقل الحِمْل(*) ٢ وطالت المسافة حين قل الزاد وهزلت(*) ٣ الراحلة ، فآل(٢) أمر الطلبة الى أن تركوا بعض الفنون المعتبرة رأسا(٣) ومن بعضها ثلثا أو نصفا ، والباقي يريدون تناوله أولا مع الشروح والحواشي ، فلا | تـ | فرغ(٤) أذ هانهم من تخيل المباحث المتشعبة والاحتمالات المشتته والأقوال المضطربة لفهم المسائل المشهورة ، وجمعها في الخزانة ، وهذا خلاف ما عليه السلف قال في " تعليم المتعلم " (٥) : كان المشايخ يختارون للمبتدئ صغارات المبسوطة(*) ٤ لأنه أقرب الى الفهم والضبط وأبعد من الملالة وأكثر وقوعا بين الناس ، انتهى . (٢أ)

---

١) في هامش نسخة ق | عطف على تناولوا | .

*١) في الصحاح : الحاشية واحدة حواشي الثوب وهي جوانبه ، ٦ / ٢٣١٣ .

*٢) الحمل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة ، وبالكسر ما كان على ظهر أو على رأس . كذا في الصحاح وهنا بالكسر ، ٤ / ١٦٧٦ .

*٣) قوله وهُزِلت : على ما لم يسم فاعله ، في الصحاح الهزال ضد السمن يقال هُزِلت الدابة هُزالا على ما لم يسم فاعله ، انتهى . والهزال ضبط في نسخة الصحاح بضم الهاء ، ٥ / ١٨٥٠ .

٢) في نسخة م و (آل) الأصح .

٣) معنى كلمة رأسا : قال في اللسان : رأسه يرأسه رأسا : أصاب رأسه . والرأس: القوم اذا كثروا وعزوا . وولدت ولدها على رأس واحد ، عن ابن الأعرابي أي بعضهم في أثر بعض . لسان العرب: ٦ /ص ص ٩١ - ٩٣

٤) فلا (يفرغ) هكذا في جميع النسخ وردت بالياء المثناة والصواب بالتاء .

٥) الزرنوجي : تعليم المتعلم ، ص ١٠١ .

*٤) قوله ، صغارات المبسوطة : أي صغارات الكتب المبسوطة . ومعنى البسط توضيح البيان وعدم الايجاز ، فلكونه صغيرا كان أقرب الى الضبط ولكونه مبسوط كان أقرب الى الفهم ، ولما كانت العادة ألا يكتبوا في الصغارات الا ما كثر وقوعه . قال : وأكثر وقوعا بين الناس .

ولا يفهمون كثيرا من الحواشى فتذ هب فطنتهم لما فى " تعليم المتعلم " (١) : ينبغى أن يجتهد المتعلم فى الفهم فاذا تهاون ولم يفهم مرة أو مرتين يعتاد ذلك فلا يفهم الكلام اليسير ، وفيه أيضا : (٢) لا يكتب المتعلم شيئا لا يفهمه فانه يورث كلالة الطبع ويذ هب الفطنة .

أقول : فما ظنك باستماعه لما لا يفهم ؟! نعم ينبغى الاشتغال بحاشية بعض الفنون بعد فهم أصول (*) ١ مسائله واحاطتها ، ويغلط (*) ٢ بعض الطلبة فى ترتيب الفنون والقدر اللائق من السعى لكل فن ، فيشرع فى بعض الفنون قبل تحصيل ما يتوقف فهمه عليه . وقد لا يهتم لفهم فن |تـ| شتد (٣) الحاجة اليه ، ويطيل البحث فيما لا يكثر الاحتياج اليه ، وأمثال هذه التدبيرات الردية مدار تنزلهم وعدم وصولهم الى مقاصدهم ، فأردت أن أنبئكم معاشر الطلبة بخير من ذلك (٤) ، وأدلكم على تجارة تنجيكم عما يرديكم بانشاء رسالة تتضمن : مقدمة ومقصدين وتذييلاً وخاتمة .

المقدمة : فى تعداد الفنون النافعة وتقسيمها الى شرعى وغير شرعى ، وتقسيم أحكام الاشتغال بالفنون . (*) ٣

---

١) الزرنوجى : تعليم المتعلم ، ص ١٠٢ .

٢) المصدر السابق ص ١٠١

*١) قوله ، أصول مسائلة : من باب (يوم الأحد) (٥) أى مسائله التى هى أصول يتفرع عليها النكت والمسائل النادرة . هذه الحاشية فى نسخة ت فقط.

*٢) قوله ويغلط من باب علم | يعلم | من نسخة م ، ق ، ت .

٣) قوله يشتد (كذا) بالياء وردت فى جميع النسخ وفيه خلل لغوى والصواب أن يكون الفعل بالتاء (تشتد) ليوافق فاعله فى التأنيث .

٤) قوله بخير من ذلك وفى نسخة ق (ذلكم) .

*٣) قوله بالفنون لم يقيد بالنافعة لأن هذا التقسيم لا يخص بأحكام الاشتغال بها كما ستعرف .

٥) هكذا وردت فى نسخة ت (يوم الأحد) والمقصود التمثيل للاضافة .
حاشية

- المقصد الأول فى تعريفات الفنون النافعة (*) ١ وبيان التدبيرات الرديـــة .
- المقصد الثانى فى بيان الترتيب اللائق للمبتدىء فى الاشتغال بتلك الفنـــــون وبيان مراتب العلوم .

والتذييل فى مدح القرآن . والخاتمه فيمـــــا يتعلق بالفلسفـــــة .

وسميتها "ترتيب العلوم" إن أريد (١) الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا باللـه (٢ب)
عليه توكلت واليه أنيب .

---

*١) قوله النافعة : أعم من أن يكون أعم من جهـــة الدين أو من جهة الدنيـــا ، والثانى الطب ، ان قلت : قد دونت بعض الصناعات كـلا الملاحـه (كـــذا فى النسخ الثلاث) . والأصح والله أعلم (كالملاحة) ، وهى هكذا فـــى ت ، ورمى السهم ، قلت لا حاجة الى تدوين ذلك بخلاف الطب والمـــراد الفنون التى احتيج الى تدوينها .

١) فى نسخة (ت) ان أردت .

((المقدمـــة))

أما المقدمة ففيها | فصـول | (١)

الـ فصـــل " الأول "

(فى تعداد الفنون النافعة نفعا يعتد به)

منها بعض العلوم العربية: وهو علم اللغة والتصريف والاشتقـــاق والخـــط العربى والنحو والعروض والقافية والبلاغة والمحاضرات .

ومنها بعض العلوم العقلية: وهو علم الميزان والمناظـــرة ومبادىء علــــم الكلام (*) ١ والرياضيات أعنى الهندسة والحساب والهيئـــة،ومنهــا العلـــــوم المأخوذة من الكتاب والسنة: وهى علم العقائد والأخـــلاق والموعظـــة وعلـــم الفقه وأصولـــه .

ومنهاالعلم اللدنى . ومنها | علوم | (٢) القـــرآن: وهـــى علـــم نظمـــه وتجويده ووقفه وابتدائه ومرسوم مصاحفه وقراءته وتفســـيره .

ومنها علوم الحديث: وهى علـــم متنه ومعانيـــه وأحوالـــه من القوة (*) ٢ والضعـف بحسب اختلاف نقلته ويسمى علم أحواله: " علم أصول الحديـــــث " .

ومنها علم التشريح وعلم الطـــب وعلم الفراســـة وعلم تعبير الرؤيا وعلـــم اللغـــة الفارسية (٣) وكيفية تراكيبها .

فتم تعداد الفنـــون النافعـــة ، اذ ما عدا المذكـــورات ، أما مضر كالفلسفـــة

---

١) فى نسخة الأصل فصلان وهو غلط من الناسخ اذ فى نسخة ق فصول ، وهـــى فصول كثيرة تأتى تحت المقدمة ، وعددها ثلاثة وعشرون كما ذكرها فى فهرس (ت) .

*١) قوله ومبادىء علم الكلام ، وأما مقاصده فهى العقائد . من نسخـــة م ، ق .

٢) فى نسخة الأصل علم وما عداها علوم وهو الصواب .

*٢) قوله من القوة والضعف: أى قوة بثبوته ، وضعف بقوته . من نسخة ت فقط .

٣) قوله وعلم اللغة الفارسية : عد المصنف علم اللغة الفارسية مـــن العلـــوم النافعة حيث أن كثيرا من علماء الاسلام البارعين هـــم من الفرس ويحتاج الـــى علمهم فاقتضى تعلم لغتهم مثل حاجة المسلمين اليوم الى علـــوم الغربيـــين فاقتضى تعلم لغتهم . المحقق .

والسحر وعلم أحكام النجوم ، أولا ينفع علمه نفعا يعتد به ولا يضر جهله كما ذكر في الإحياء [١] أن النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل والناس مجتمعون عليه فقال عليه السلام: ما هذا ؟ فقالوا : رجل علامة ، فقال عليه السلام: بماذا ؟ قالوا بالشعر وأنساب العرب ، فقال عليه السلام: علم لا ينفع وجهل لا يضر .

" الـ" فصل " الثاني "

(في فوائد العلوم المذكورة)

اعلم أن لكل [٢] من المذكورات فائدة ولتلك الفائدة فائدة أخرى الى أن ينتهي الى الفوز بسعادة الدارين . كما قال في ((شرح المواقف)) [٣]: غاية فوائد | علم | [٤] الكلام هي الفوز بسعادة الدارين فهي منتهى الأغراض وغاية الغايات .

أقول لكن العلوم الشرعية أقرب الى ذلك الفوز من العلوم الآلية .

واعلم أن كل منفعة تترتب على فعل تسمى فائدة من حيث ترتبها عليه ، وغاية من حيث أنها على طرف الفعل ونهايته ، وغرضًا [٥] من حيث أن الفاعل فعل ذلك الفعل لأجل حصوله ، وكتبت كلاما طويلا متعلقا بالفائدة لكن |ي| [٦] (٣ أ) تركته عند التبييض خوفا من الاملال [٧] .

---

١) الغزالي : احياء علوم الدين مج ١ جـ١ ص ٣٠ . وهو عند ابن عبد البر من حديث أبي هريرة وضعفه وفي آخر الحديث ((انما العلم آية محكمة ...... الخ الحديث)) وهذه القطعة عند أبي داود وابن ماجة من حديث عبد الله بن عمرو .

٢) في نسخة ت : أن لكل علم .

٣) الجرجاني : شرح المواقف ، المقدمة ، ص ٢ بمعناه .

٤) لفظ (علم) غير موجود في الأصل وموجود في نسخة ق .

٥) كلمة غرضا جاءت في الأصل و م بالرفع وهو خطأ من حيث الاعراب حيث أنه معطوف على مفعول تسمى المنصوب ، والصواب بالفتح كما في ق .

٦) ياء المتكلم لم تثبت في الأصل و م وموجودة في ق .

٧) في نسخة م الملال .

" الـ " فصـــل " الثالـــــــث "

في تقسـيم العلم الى شرعى وغير شرعى

ويطلق على العلم الشرعـــى العلم الد ينى لاتحـاد الد ين والشريعــــــة بالذات .

اعلم أن العـلـم الشرعـى يجىء على ثلاثـــة معان :- الأول [1] ما ذكـر فــى ((الاحيــاء)) أن العلوم تنقسم الى شرعية وغير شرعيـــة ، أعـنى بالشرعيـة مـا يستفاد من الأنبياء صلوات الله عليهم ولا يرشد اليه العقـــل مثـل الحســــاب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع من غير الأنبياء مثل | اللغة | [2] انتهى .

أفاد أن ما نطق به النبى إن كان شيئا من هذه الثلاثـة لا يعد علما شرعيـــا وبالجملة ان العلم الشرعى | على ما ذكره | [3] ما لا يعلم الا من الشارع .

- والمعنى الثانى ما يستفاد من الشارع أويستمـــد منه المستفاد من الشــــارع مختصا به ، أى لا يستمد منه غير المستفاد من الشارع . وهــذا المعــنى أشـــار اليه خسرو[4] في ((حاشية تفسير البيضاوى)) ، وهذا المعنى أعم من الأول لانـه لم يقيد بقوله ولا يرشد | الى آخره | [5] ، وزيد فيه ما يستمـد منـه اذ يد خــــل فيه علم أصول الفقه ولا يد خل فى المعنى الأول ، وأمـــا العربيـة فلا تد خـــل فـى شئ من هذ ين المعنيين اذ لا يختص[6] مدارها بالعلوم الشرعية .

---

١) الغزالى : احياء علوم الدين مج١ ، ج١ ، ص ١٦ .

٢) فى نسخة ق اللغة وفى الأصل و م الفقـــه واللغة أصح لما صرح بـه فــــى الصفحة التالية .

٣) فى ت : ما ذكره وفى الأصل (على مذكره) هكذا ، والأول هو الصحيح .

٤) حاشية تفسير البيضاوى لخسرو التفسير مطبوع والحاشية غير مطبوعة .

٥) عبارة الى آخره ليست فى الأصل وموجود ة فى نسخة ق ، م

٦) فى ت : (لا يخص مدد هــــا) هكذا .

- والمعنى الثالث | ما |[1] قاله ابن الحجر فى ((شـــرح الأربعـين))[2] : وجب كون المنطق علما شرعيا ، اذ هو ما صدر من الشارع أو توقـــف عليـــه الصادر من الشارع توقف وجود كعلم الكلام أو توقف كمال كعلـم النحـو والمنطــق ، انتهى . فلم يعتبر الاختصاص المعتبر سابقـــا فى المعنى الثانى ، فيد خـــل فى هذا المعنى جميع العلوم الآلية وانما لا يد خل مثل الطب والتشريح . ومعنى توقف الوجود ما ذكره شارح المواقف[3] : لولا ثبوت الصانع | بصفاته |[4] لـــم يتصور علم التفسير والحديث ولا علم الفقه وأصوله انتهـــى .

يشعر كلام ابن الحجر أن علم الكلام غير صادر عن الشارع مع أن المسائـــل الاعتقادية كلها مما صرح به الشارع أو[5] أشار اليه ، لكن بعضها يستقل فيـــه العقل وهو ثبوت الصانع بصفاته بالنظر الى المصنوعات ، وثبوت نبوة النـــبى بالنظر الى المعجزة ، فمراده من علم الكلام هو هذا الباب فقط ، ولما أرشـــد (٣ب)
اليه العقل لا يعد مستفادا من الشارع وان نطق به الشـارع كما عرفـــت فـــى المعنى الأول .

" الـ" فصـــل " الرابـــع "

(اشتراك أسماء العلوم بين المعانى الثلاثة)[6]

اعلم أن أسماء العلوم كالنحو والصرف والمعانى والفقه وغيرهـا مشتركة بـــين المعانى الثلاثة ، وهى المسائل وادراكاتها والملكة الحاصلة مـن تكـرر تلـــك الادراكات . وتلك الملكة هى القدرة على استحضار كل مسألة كلية مـن مسائـــل

---

١) سقطت ما من الأصل وزيدت من نسخة ق ، م .

٢) ابن حجر الهيتمى : شرح الأربعين النووية ، ص ٢٥٨

٣) الجرجانى : شرح المواقف ، المقدمة ، ص ٨

٤) فى نسخة الأصل بصفات بدون هاء الضمير ومثبته فى ق ، م .

٥) فى ت : وأشار اليه بدل أو .

٦) هذا العنوان من وضع المحقق مع أرقام الفصول ، وكذلك كل عنوان وضـــع بين قوسين ، بالاضافة لأل التعريف التى أدخلت على كلمة (فصل) ، وكذلك أرقام الفصول .

العلوم متى يرد عليك جزئي من جزئيات موضوع تلك المسألة.
وفائدة ذلك الاستحضار استنباط حال ذلك الجزئي من ذلك الكلي ، فان يرد عليه زيد في " ضرب زيد " ، فتستحضر كل فاعل مرفوع فتفكر في نفسك أن زيدا هنا فاعل وكل فاعل مرفوع فتعرف أن زيدا مرفوع وتسمى هذه الملكة ملكة الاستحضار، ثم انه (١) بتكرر تلك الاستنباطات تحصل ملكة الاستنباط ، وهي القدرة على استنباط أحكام الجزئيات من المسائل الكلية كما عرفت مثاله .

والملكة الثانية هي ملكة المطالعة ، فلا بد لحصول ملكة المطالعة من معرفة القواعد الكلية ثم من (٢) تكرر معرفتها ، أعني تكرر تذكرها ، ثم من استنباط أحكام بعض جزئيات موضوعاتها منها ، ثم من تكرر تلك الاستنباطات. وتختلف مراتب الأشخاص في تلك الملكة .

واعلم أن اضافة لفظ العلم الى النحو والصرف والفقه وغيرها من أسماء العلوم من قبيل شجر الأراك . وأسماء العلوم هي المضافات اليها .

" الـ " فصل " الخامس "

(في أحكام العلوم)

وهي على ما ذكره ابن نجيم في ((الأشباه))(٣): فرض عين وفرض كفاية ومندوب وحرام ومكروه ومباح . أقول : مدار هذا التقسيم انقسام المعلوم(٤) كذلك ، اذ قيل أن العلم تابع للمعلوم ، وهنا (*١) نظر لأن من المعلوم ما يكون واجبا فعلمه واجب . قال في ((تعليم المتعلم)) (٥) : ان ما يتوسل به الى اقامة(٦) الواجب يكون واجبا ، انتهى .

---

١) في ت : ان

٢) (من) غير موجودة في نسخة ت .

٣) ابن نجيم : الأشباه والنظائر ، ص ٣٧٩ .

٤) في الأصل ونسخة م المعلوم وفي ق العلوم وهو غلط .

*١) قوله ، وهنا أي في قول ابن نجيم تهاون لأنه لم يذكر الواجب ويمكن الجواب بتعميم الفرض الى الاعتقادي والعملي .

٥) الزرنوجي : تعليم المتعلم ، ص ٦٠ . مع نقص عبارة (الفرض يكون فرضا وما يتوسل به . . .) .

٦) بعدها في نسخة ت :(الفرض يكون فرضا وما يتوسل به الى اقامة الواجب ...) وهو ما في أصل الكتاب ص ٦٠ .

أقول فأهم العلوم ما هو فرض عين على المكلف قبل كل شيء . وهو علم التوحيد والصفات (*١) ، ثم ما فرض عليه عينا بعد ذلك في كل وقت كمعرفة فرائض الأخلاق ومحرماتها ، ثم ما فرض عليه عينا في بعض الأوقات كعلم الصلاة والصوم وعند بلوغ (*٢) المرء الى وقت افتراضها (١) ثم ما فرض عليه على الكفاية عند عدم وجود القائم به ، ثم مستحبات العلوم (*٣) ، ومن مستحبات العلوم تحصيل فروض الكفاية عند وجود القائم بها . (٤ أ)

وستعرف تفصيل ذلك ان شاء الله سبحانه (٢) . فيفترض هذا الترتيب في تحصيل العلوم ، ومن أخطأ الترتيب فقد ظلم إنه لا يفلح الظالمون .

" الـ " فصل " السادس "

(حكم العلم كحكم المعلوم)

[اعلم] (٣) أن حكم العلم كحكم المعلوم فان كان المعلوم فرضا أو واجبا أو سنة فعلمه كذلك اذا توقف المعلوم على ذلك العلم ، انما قيدنا به لأنه اذا لم يتوقف [عليه] (٤) لا يكون حكم العلم حكم المعلوم ، فان تجويد القرآن قدر ما يخلص عن اللحن الجلي فرض عين ، لكن العلم المدون المسمى بعلم التجويد ليس بفرض عين ، بل فرض كفاية كما صرح به على القاري (٥) ، وسبب ذلك أن تجويد القرآن لا يتوقف على معرفة ذلك الفن بل يمكن تحصيله بمشافهة الشيخ المجود .

---

*١) قوله وهو علم التوحيد والصفات : قال في شرح العقائد ويسمى العلم المتعلق بالأحكام الاعتقادية علم التوحيد والصفات لما أن ذلك أشرف مباحثه وأشرف مقاصده .

*٢) قوله ، عند بلوغ: لا يفترض علم الصلاة والصوم قبل دخول وقتهما بل يفترض بعد بلوغ وقتهما . (*)(٤)

١) في ت : افتراضهما .

*٣) قوله ثم مستحبات العلوم: هذا على اغفال ابن نجيم ذكر الواجب والا فالترتيب : ثم واجبات العلوم -

٢) في ت : تعالى .

٣) لفظ اعلم ليس في الأصل وهو مثبت في م و ق .

٤) لفظ " عليه " زيادة من المحقق ليستقيم المعنى .

٥) القاري : المنح الفكرية ، ص ٧ بمعناه .

*(٤)) قول المحشي بعد بلوغ وقتهما ، صوابه عند دخول وقتهما أ . هـ وهذا حاشية على حاشية المؤلف . المحقق .

وان كان المعلوم حراما قطعيا أو مكروها تحريميا أو تنزيهيا ، فعلمه كذلك ان لم يكن المرء ولا غيره مظنة وقوعه فى ذلك المعلوم ، ولذا قال [١] فى ((المدارك)) عند قوله تعالى [٢] ، * ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم * فى الآية دليل على أن تعلم السحر واجب الاجتناب كتعلم الفلسفة التى تجر الى الغواية ، انتهى .

" الـ " فصل " السابع "

(اذا كان مظنة الوقوع فى الحرام أو المكروه)

وان كان المرء مظنة الوقوع فى الحرام القطعى أو المكروه التحريمى أو التنزيهى ، فيفرض عليه معرفة طريق التجنب عن الأول ، ويجب عليه معرفة طريق التجنب عن الثانى ، ويستحب معرفة طريق التجنب عن الثالث ، لأن التجنب عن الأول فرض وعن الثانى واجب وعن الثالث مستحب ، ولما توقف معرفة طريق التجنب عن شئ على معرفة ذات ذلك الشئ ، لما قال [٣] فى ((تعليم المتعلم)) - فى بيان محرمات الأخلاق - ولا يمكن التحرز عنها الا بعلمها وعلم ما يضادها ، فيفترض على كل إنسان علمها ، انتهى .

يفترض [*١] عليه معرفة الأول أى الحرام القطعى ، ويجب معرفة الثانى ، ويستحب معرفة الثالث . كأن وقع المرء بين السحرة والفلاسفة [٤] وخاف (٤ ب) أن يفعل السحر أو يعتقد الفلسفة ، فانه يفترض عليه ح [٥] معرفة السحر والفلسفة ليتجنب عنهما .

---

١) النسفى : تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ٧٦ .

٢) من سورة البقرة آية (١٠٢) .

٣) تعليم المتعلم طرق التعلم للزرنوجى ص ٦٢ .

*١) قوله ، يفترض عليه جواب لما توقف . من نسخة ت .

٤) فى ت : (السحرة أو الفلسفة) هكذا .

٥) هذا الحرف (ح) كرره المؤلف أكثر من مرة خلال النصوص ويقصد به حينئذ .

وهكذا اذا باشر التجارة فانه مظنة الوقوع فى الربا فيفترض عليه معرفة طريق التجنب عن الربا وهى تتوقف على معرفة نفس الربا . وكذا كل من باشر أمرا يخاف أن يقع فى محرماته أو مكروهاته . وكذا من له عضو سليم يفترض عليه ويجب معرفة محرمات ومكروهات | يخاف | (١) أن يفعلها به فاعرف (*١) .

" الفصل " الثامن "

(حكم علم الحرام والمكروه اذا فشا بين الناس)

وان كان مظنة الوقوع فى الحرام أو المكروه كثير من الناس ، فعلم ذلك الحرام أو المكروه تحريما أو تنزيها فرض كفاية أو واجب كفاية أو مستحب كفاية على من لم يكن مظنة الوقوع فيها . وفرض عين أو واجب عين أو مستحب عين على من كان مظنة الوقوع فيها . فان علمه البعض فى بلدة فيها مظنة الوقوع سواء كان ذلك العالم (٢) مظنة الوقوع | أولا | (٣) ، يسقط عن الباقين الذين ليسو بمظنة الوقوع ، لا عن الباقين الذين هم مظنة الوقوع (*٢) ، فان جهله أهل تلك البلدة جميعا أثموا فى ترك الأولين وأساؤا فى ترك الثالث ، مثال ذلك أنه اذا باشر التجارة كثير من أهل بلدة فمعرفة محرمات التجارة ومعرفة طريق التجنب عنها فرض عين على المتجرين وفرض كفاية على غير المتجرين ، فان قام به واحد من المتجرين أو (٤) غير المتجرين يسقط عن الباقين الغير (٥) المتجرين لا عن الباقين المتجرين ،

---

١) سقط لفظ يخاف من الأصل ومثبت فى ق و م و ت .

*١) قوله ، فاعرف : اشارة الى أن المراد من المكروه هنا التحريم فقط ، أما التنزيه فيستحب معرفة طريق التجنب عنه على ما لا يخفى من سياق الكلام . هذه الحاشية من ت فقط .

٢) فى ت : العلم .

٣) سقط لفظ أولا من الأصل و م ، ومثبت فى ق و ت .

*٢) قوله ، لا عن الباقين الذين هم مظنة الوقوع ، وذلك العلم فرض عين عليهم وفرض العين لا يسقط عن البعض بقيام الآخر به . هذه الحاشية فى ت فقط .

٤) فى ت : وغير ، بدل أو .

٥) ادخال أل على غير خطأ لأن غير لا تدخل عليها أل ، والصواب أن يقول غير المتجرين .

فانه فرض عين على كل واحد منهم فاعرف (*١) .

وأما ان كان مظنة الوقوع فى الحرام أو المكروه قليل من الناس نـادر فعلـم ذلك الحـرام أو المكروه (١) ليس بفرض كفاية ولا واجـب كفاية (*٢) على أحد ، بـل فـرض عين أو واجـب عين أو مستحب عين/على ذلك المظنة لما قاله قـول أحمـد فـى ((حاشية الخيالى)) (٢) : فرض الكفاية هـو القيام بما يحتاج اليه عامة الخلـق (*٣) من جهة المعاش والمعـاد ، انتهى . وكلام (٣) الغزالى فى الاحيـاء يشعـر بذلك . ولعل وجه ذلك أن فى التكليف بالقيام بمـا يحتـاج اليه قليل مـن النـاس حرجا عظيما ، ومعرفـة مقدار الكثرة والقلة هنا موكـول الى عرف الناس والله أعلم . (٥ أ

" الـ " فصـل "التاسـع "

(حكم من يخشى على نفسه الغواية من تعلم المحرمات)

وان كان |مـا| (٤) خيف أن يقع كثير من الناس فيه مـن المحرمات لا يؤمـن من أن يجر من يعلمـه الى الغوايـة مثل السحر وشبهات الفلاسفة والفرق الضالـة فلا يجوز (*٤) أن يقوم به الا من يأمـن من نفسـه أن يفعل السحر أو يقـع فـى

---

*١) أشار بقوله فاعرف الى أن حكم معرفة طريق التجنب عن المكـروه التحريمى والتنزيهى الواقعـين فى التجارة كحكم الحرام الواقـع فيها فى كونه عينـا أو كفاية يعنى أن معرفـة طريق التجنب عن المكروه التحريمى الواقـع فـى التجارة واجب عين على المتجرين وواجـب كفاية على غير المتجريـن . ومعرفـة طريق التجنب عن المكروه التنزيهى مستحب عين على المتجريـن وكفايـة علـى غيرهم ، تدبـر . هذه الحاشية فى ت .

١) وبعدها فى ت : تحريما أو تنزيها .

*٢) قوله ليس بفرض كفاية ولا واجـب كفاية عليه (هكذا) : والمفروض على أحد كما ورد فى النص أ هـ . المحقق لم يذكر هنا مستحب كفايـة اذ يستحـب القيـام بما يحتاج اليه قليل من الناس واللـه أعلم اذ ليس فـى الاستحبـاب حـرج لجواز تركه .

٢) الخيالى : أحمد بن موسى بن شمس الدين (- ٨٧٠ هـ) وحاشيـة قـول أحمد على الخيالى غير مطبوع .

*٣) قوله عامة الخلق : التقييد بالعامة ان كان فى القيـام حرج عظيم والا فيفـترض القيام بما يحتاج اليه الواحد ، صرح به فى الاحياء فى باب الأمر بالمعـروف

٣) الغزالى : الاحياء ، جـ ٢ ، ص ٣١٢ .

٤) سقطت " مـا " من الأصل ومثبتة فى م و ق و ت .

*٤) قوله فلا يجوز القيام به الا من أمن الخ .... ويسمى القائم بـه المنصـوب للذب كما صرح به الدوانى .

شبهات الفلاسفة والفرق الضالة ، كما صرح به الغزالى (١) فى جواز الاشتغال بمجادلات الفرق وسننقله فى بيان علم الكلام . وشرطه السبكى (٢) فى جواز الاشتغال بالفلسفة . وبالجملة ان من لا يأمن من اصابة الضرر له عند مباشرة دفع ضرر الغير لا يجب عليه مباشرة دفعه (*١) ، ثم ان كان الضرر دينيا فلا تجوز تلك المباشرة .

" الـ " فصل " العاشر "

(فى فرض العين من العلوم)

وهو علم ما كلفه الله عبده فى الحال الذى هو فيه (*٢) . وما كلفه ثلاثة أنواع : اعتقاد وفعل وترك . كذا فى التترخانية (٣) .

قيل فرض العين من العلوم علم الحال ومعناه علم ما كلفه الله عباده فى الحال الذى هو فيه ، فعلم الحال معرفة مسائل الايمان وما فرض من الأخلاق والأفعال ، وما حرم منهما ، وتفصيل ذلك ما قال فى التتارخانية (٣) : اذا بلغ الانسان فى ضحوة النهار يجب عليه معرفة الله تعالى بصفاته بالنظر والاستدلال وتعلم كلمتى الشهادة مع فهم معناهما ، ثم ان عاش الى وقت الظهر يجب عليه | أن يعلم | (٤) الطهارة قبل تعلم صلاة الظهر ، ثم تعلم (٥) الصلاة

---

١) الغزالى : الاحياء ، جـ ١ ، ص ٢٢ ، بالمعنى دون اللفظ .

٢) السبكى : معيد النعم ، ص ٧٨ .

*١) قوله لا يجب عليه مباشرة دفعه : كمن وقع فى البحر لا يجب انجاؤه من الغرق على من لا يعلم السباحة ولا يأمن أن يغرق ، بل انما يجب على أهل السباحة .

*٢) قوله فى الحال الذى هو فيه : فالايمان يفترض فى حال بلوغه ، وكذا بعض الاخلاق والصلاة يفترض فى حال بلوغه بعد ادراك وقتها وهكذا .

٣) التتارخانية فى الفتاوى للامام الفقيه عالم بن علاء الحنفى ، جمع فيه مسائل المحيط البرهانى والذخيرة والخانية والظهيرية ، وذكر أنه أشار الى جمع الخان الأعظم تاتارخان ولم يسمه ولذلك اشتهر به ، وقيل أنه سماه زاد المسافر . أ هـ (كشف الظنون ٢٦٨) ، والكتاب لم ينشر .

٤) ما بين الحاصرتين نقص فى الأصل و م ومثبت فى ق و ت .

٥) فى ت : يعلم علم .

وهلم جرا الى آخره ، ثم ان عاش الى شهر رمضان يجب عليه | تعلم | (١) كيفية الصوم وما يقوم به وما يفسده ، فان استفاد مالاً يجب عليه تعلم كيفية الزكاة ونصابها ، وان بلغ استطاعة الحج وجب عليه تعلم المسافرة الى مكة واحرام الحج ومناسكه فى مواطنها ، هذا ان عاش الى أشهر الحج ، وهكذا التدريج الى علم سائر الأفعال الواجبة التى هى فرض عين . وأما الترك فيجب بحسب ما يتجدد من الحال ويختلف باختلاف الأشخاص ، ألا ترى كيف يحرم التكلم بالفواحش والنظر الى السوءات للصحيح ، ولا يجب ذلك على الأبكم والأعمى الى هنا كلامه .

قوله : اذا بلغ يفهم منه أنه لا يجب عليه معرفة الله تعالى قبل البلوغ، (٥ب) وهذا قول كثير من مشايخنا . وقال (٢) الشيخ أبو منصور (٣) فى الصبى العاقل : انه يجب عليه معرفة الله تعالى ، وهو قول كثير من مشايخ العراق ، كذا قاله على القارى فى ذيل شرح الفقه الأكبر .

قوله بالنظر والاستدلال : يريد النظر الى خلق السماوات والأرض والاستدلال الاجمالى بحيث تطمئن (٤) نفسه ، ولا يريد أدلة أهل الكلام لأن ذلك فرض كفاية لا فرض عين .

قوله : وتعلم كلمتى الشهادة مع فهم معناهما ، فيه نظر ، اذ لا يجب تعلم الكلمتين بل تعلم معناهما ومضمونهما بأى طريق كان،ويدخل (*١) فى الاعتقاد برسالة النبى صلى الله عليه وسلم اعتقادُ حقيقةِ جميعِ ما جاء به .

---

١) سقط لفظ تعلم من نسخة الأصل و م وهو مثبت فى ق و ت .

٢) القارى : شرح الفقه الأكبر ص ٢٠٨ .

٣) أبو منصور محمد بن محمود الماتريدى السمرقندى (- ٣٣٣ هـ) والماتريدى نسبة الى ما تريد محلة بسمرقند ، رئيس أهل السنة ، صاحب التصانيف الجليلة فى مختلف الفنون ، من تصانيفه : كتاب التوحيد وكتاب المقالات وكتاب مأخذ الشرائع فى أصول الفقه وعلم الكلام وشرح الفقه الأكبر وغيره (هدية العارفين : ٢/٣٦) .

٤) فى ت : تطمئن به نفسه .

*١) قوله : ويدخل ، جواب سؤال ، تقرير السؤال أنه شرط فى الايمان تصديق حقيقة جميع ما جاء به النبى عليه السلام . ولم يذكر هنا تقرير الجواب أن معنى كونه محمد رسول الله أنه جاء منه تعالى بأحكام .

قوله : ثم ان عاش الى وقت الظهر يجب الخ ...... ، يفهم منه أنه لا يجب عليه شيء من العلوم غير الايمان الى أن عاش الى وقت الظهر ، وفيه نظر ، لما فى ((تعليم المتعلم)) (١) . وكذلك : أى كما يفترض على المكلف علم ما يقع فى حاله ، يفترض عليه علم أحوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضاء فانه واقع فى جميع الأحوال ، انتهى .

قوله : وهكذا التدريج الى علم سائر الأفعال الواجبة التى هى فرض عين كما اذا أجنب يجب عليه معرفة كيفية الغسل ، واذا تزوج يجب عليه معرفة حقوق الزوجية .

قوله : وأما الترك ، أى ترك شيء فيجب بحسب ما يتجدد من الحال ، فمن باشر التجارة يجب عليه ترك الربا أو التحرز (*١) عنه (٢) ، فيجب عليه علم التحرز عنه ولا يجب فى حال عدم مباشرته لها ، قال فى ((تعليم المتعلم))(٣) وكل من اشتغل بشيء يفترض عليه علم التحرز عن الحرام فيه . انتهى ، ثم اعلم أن من فروض العين الاستدلال العقلى (*٢) على وجود الصانع ووحدته وسائر صفاته المتواترة كما أشار اليه المنقول عن التتارخانية . وأما سمعيات أركان الايمان فظنى أنه لا يفترض الاستدلال العقلى عليها . يومى الى ذلك ما فى ((تعليم المتعلم)) (٤) :

---

١) الرزنوجى : تعليم المتعلم ، ص ص ٥٩ - ٦٠ .

*١) قوله والتحرز : أى التحفظ ، لأن معناه الدخول فى الحرز ، والحرز هو الظرف الحافظ المنجي ، ويلزمه بترك التحرز عليه ، عطف العله على المعلول .

٢) فى ت : الربا والتحرز عنه .

٣) المصدر السابق ، ص ٦٠

*٢) قوله الاستدلال العقلى : فالمقلد هو من لم يستدل على ما استقل فيه العقل بالدليل العقلى بل اكتفى بالسماع من الشرع وايمانه صحيح ويأثم بترك الاستدلال العقلى .

٤) المصدر السابق ، ص ٧١ .

ويعرف الله بالدليل ، فان ايمان المقلد وان كان صحيحا عندنا (*١) لكن يكون آثما بترك الاستدلال . انتهى .

وأما الاستدلال الشرعي ، أعني به أن تؤخذ العقائد من الشرع ، اما بمطابقة (١) الكتاب والسنة ، أو باخبار علماء الشريعة أنها مما أخبر به الشارع ففرض عين البتة ، سواء كان " ت " (٢) العقائد مما يستقل فيه العقل كوجود الصانع بصفاته التي تعرف بالنظر الى المصنوعات أو مما | لا | (٣) يستقل فيه العقل لما قال في شرح المواقف (٤) : ان العقائد يجب أن تؤخذ من الشرع ليعتد بها وان كانت مما يستقل فيه العقل ، انتهى . (٦أ)

" الـ " فصل " الحادي عشر "

(العاقل البالغ لا يعذر بالجهل بخالقه)

ان العاقل البالغ لا يعذر بالجهل بخالقه وان لم يبلغ اليه خبره من جهة الرسول . قال (٥) على القاري في ذيل شرح الفقه الأكبر ، ذكر الحاكم الشهيد (٦) عن أبي حنيفة أنه قال : لا عذر لأحد في الجهل بخالقه لما يرى في خلق السماوات والأرض وخلقه نفسه ، وعليه مشايخنا من أهل السنة والجماعة ، يعني أن من مات بدون معرفة خالقه قبل أن يبلغ اليه خبره من جهة الرسول يعذب .

وقال (٧) الأشعري (٨) : لا تجب يعني يعذر بجهله اذا لم يبلغ اليه من جهة الرسول بقوله تعالى (٩) ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ وتمام الكلام

---

*١) قوله : عندنا ، احتراز عما ذهب اليه المعتزلة . قال على القاري ، قال الغنوى : عند المعتزلة انما يحكم بايمان المرء اذا عرف ما يجب اعتقاده بالدليل العقلي على وجه يمكنه مجادلة الخصوم وحل جميع ما يوردونه من الشبهة حتى اذا عجز عن شيء من ذلك لم يحكم باسلامه انتهى . قوله : ما يجب اعتقاده ، يريد به وجود الخالق بصفاته التي يستقل في معرفتها العقل .

١) في الأصل و م مطابقة وفي ق و ت مطالعة ، والثاني أصح .

٢) والأصح " كانت " حيث بدون التاء لا يطابق الفعل مرفوعه .

٣) في ت : أو مما (لا) يستقل . وهو الأصح وبه يستقيم المعنى كما يفهم من السياق .

٤) الجرجاني : شرح المواقف ، المقدمه ، ص ١١ .

٥) القاري : شرح كتاب الفقه الأكبر ، ص ٢٠٨ .

٦) الحاكم الشهيد هو أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد المجيد الشهير بالحاكم الشهيد ، المروزي البلخي قتل شهيدا سنة ٣٤٤ هـ وقيل ٣٣٤ هـ ، صنف المختصر والمنتقى والكافي . (الفوائد البهية : ص ١٨٥) .

٧) القاري : شرح الفقه الأكبر ، ص ٢٠٨ .

٨) الأشعري : أبو الحسن على ابن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم الأشعري صاحب المذهب المشهور (٢٦٠ - ٣٢٤) له مصنفات كثيرة أكثرها ردود على أهل الفرق والانحرافات العقائدية . (هدية العارفين ٥/٦٧٦) .

٩) من سورة الاسراء آية ١٥ .

فى شرح على القارى . وأما سمعيات ما شرط فى الايمان وهى نبوة النبى (*١) ووجود الملائكة ونزول الكتب وأحوال الآخرة وفرضية الصلاة وحرمة الزنا وغير ذلك مما علم ضرورة مجيء النبى به من عند الله تعالى ، فلا يفترض عليه تصديقها بمجرد العقل قبل أن تبلغ اليه من جهة النبى بطريق التواتر ، اذ لا يستقل فيه العقل فيعذر بجهلها قبل البلوغ اليه ، وأما بعد بلوغها اليه بطريق التواتر فلا يتم ايمانه الا بتصديقها .

ويفترض عينا على المكلف المسلم طلب علم ضروريات الدين ، وهى على ما فى ((شرح المقاصد)) (١): ما تواتر كونه من الدين بحيث يعلمه (*٢) عوام المسلمين من غير حاجة الى نظر واستدلال ، كسمعيات مسائل الايمان . ولا يتوقف افتراض طلبها بوقت فيفترض عليه طلبها حين أمكن ، كما يفترض عليه طلب | علم | (٢) كيفية أداء المفروضات حين افتراضها (*٣) . وطلب علم التحرز عن الحرام فى أمر باشره حين باشره (*٣) . وعلى كل ذلك يحمل قوله عليه السلام (٣) : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . (٦ب)

---

*١) قوله وهى نبوة النبى ، هذا لمن لم يشاهد النبى ومعجزته وأما من شاهد معجزته التى أظهرها لتصديق دعوى نبوته ((وجب عليه التصديق)) فمعرفة نبوة النبى عقلية فى حقه ، اذ لو توقف معرفة نبوته ح على اخباره بها يلزم الدور كما عرف فى محله (*)(٠) ((يُنظر التكملة أسفل)) .

١) التفتازانى : شرح مقاصد الطالبين فى علم أصول الدين ، جـ١ ، ص ١٩ .

*٢) قوله يعلمه : أى يعلم كونه من الدين ، أى كونه مما أخبر به النبى عليه السلام من عنده تعالى وليس المراد يعلم نفس المعتقد ، فان وحدة البارى لا يعلمها العامة بغير نظر واستدلال . وهى مما أخبر به النبى عليه السلام من عنده تعالى ، كذا حققه عبد الرحمن الآمدى فى تعليقاته على حاشية عصام على تفسير القاضى البيضاوى فى سورة البقرة . أقول انما يعلم العامة كون التوحيد مما أخبر به النبى عليه السلام من عنده تعالى بالنقل المتواتر عن النبى ، وما ثبت بالمتواتر ضرورى لا يحتاج الى نظر واستدلال ، كذا فى شرح العقائد للتفتازانى .

٢) علم سقطت من الأصل ومثبتة فى م ٤ ق .

**٣) قوله حين افتراضها ، وقوله حين باشره ، ظرفان ليفترض عليه . (لكن فى غير الأصل) .

*(٠) ثم ان من لم يشاهد النبى ومعجزته له علمان الأول علم دعوى النبى النبوة واظهاره المعجزة وهو سمعى البتة والثانى علم حقيقة نبوته وهو عقلى ، اذ لو توقف على بلوغ خبر حقيقتها اليه من جهة النبى يلزم الدور ، فمعنى قوله وهى نبوة النبى دعواه النبوة لا حقيقة نبوته لأن سماع دعواه النبوه واظهاره المعجزة عقليه فاعرف . أ هـ هذه التكملة من ت .

٣) الحديث رواه ابن ماجه فى سننه جـ ١ رقم الحديث ٢٢٤ ، وكلمة مسلمة ليست فى نص الحديث . أهـ ، ينظر مشكاة المصابيح رقم ٢١٨ .

" الـ " فصـل " الثاني عشـر "

(علم ما ليس من ضروريـات الديـن)

وأما علم ما أجمع عليه أهل السنة من العقائد مما لم يكن من ضروريـات الديـن فلا يفترض طلبه عينا ، بل كفاية فقط ، وذلك ككون القـرآن غير مخلوق ، وأن اللـه تعالى مرئى فى دار الآخرة ، وأن النبى صلى اللـه عليه وسلـم أفضـل مـن الملك . قال [١] على القارى فى ((شرح الفقه الأكبر)) ، ذكر السبكـى [٢] فـى تأليف له ، لو مكث الانسان مدة عمره ولم يخطـر بباله تفضيل النـبى علـى الملـك لم يسأله الله تعالى عنه . وقال فى التتارخانية : لو لم يخطـر بباله أن القـرآن مخلوق أو قديم أو أن الله مرئى أو غير مرئى فهـو مات على الاسلام ، وأمـا بعـد الخطور والسماع فلا بد من معرفة ذلك انتهى .

قوله : مات على الاسلام ، يعنى لا يعذب |ـه| [٣] اللـه تعالـى بـه ولا يكفر بجهلـه .

قوله : وأما بعد الخطور والسماع ، أى بعد همـا معا ، أراد بالسمـاع ـــ السماع بطريق التواتـر [*١] ـــ أن مما أجمع عليه أهل السنة .

قوله : فلا بد من معرفة ذلك ، يعنى يفترض عليه تصديقه وقبولـه [*٢] ويأثـم بجحده . نقل الدوانـى [٤] عن الغزالى أن منكر المجمع عليه اذا لم يكن من ضروريات

---

١) القارى : شرح الفقه الأكبر ، ص ١٦٩ .

٢) لم أعثر على هذه العبارة فى كتابه معيد النعم وربما فى مؤلف آخر غير مطبوع .

٣) فى الأصل و م من غير هاء الضمير وفى ق و ت مثبته ، والأول هو الصحيح.

*١) قوله بطريق التواتر : انما قلناه قياسا على قولهـم فى تعريف الايمـان : تصديق الرسول فيما علم ضرورة مجيئه به من عند الله تعالى ، فان معنـاه تصديق الرسول فيما تواتر اخباره به من عند الله تعالى .

*٢) قوله تصديقه وقبوله : ان قلناه لأن المعرفة ان كانت بمعنى الاجتهاد فتلـك لا تحصل للعامة . وان كانت بمعنى معرفة أن أهل السنة على رأى أجمعـوا فتلك لا تحصل الا بتواتر اجماعهم . ثم ان تلك المعرفة لا تكفى ، بل لا بـد أن يعتقد أنهم على الحق وهو تصديقهم فيه وقبوله ، انما قلنـا لا تكفـى لأن الفرق المخالفة يعرفون اجماع أهل السنةعلى ما خالفوهم فيه .

٤) الدوانى : جلال الدين محمد بن اسعد الصديقى الدوانـى الشافعـى (٨٣٠ - ٩١٨ هـ) فقيه متكلم حكيم منطقى مفسر مشارك ، له تصانيـف كثيرة منها : شرح هياكل النور للسهروردى فى الحكمة وشرح تهذيـب التفتازانى فى المنطق وغيره . (معجم المؤلفين ٩/٤٧ ، ٤٨) .

الدين لا يكفر ، انتهـــى .

يعنى بالمجمع عليه ما أجمع عليه أهل السنة بعد الصحابة ، اذ ما أجمع عليه الصحابة يكفر منكره عند البعض اذا بلغ اليه بطريق التواتر اجماعهم على ذلك ، كما عرف ذلك فى أصول الفقه وتمييز ضروريات الدين عن المسائل الاجماعيه ، وتمييز الاجماعية عن الاختلافية ، وهو ما اختلف فيه أهل السنة ليس بهين . ومن اطلع على شرح الفقه الأكبر لعلى القرى مع ذيل [1] شرحه ، اطلع على عامة المذكورات ، وذلك كنز عظيم جزاه الله تعالى به الزلفى والنعيم المقيم .

" الـ " فصل " الثالث عشر "

فى فرض الكفاية من العلوم

وفرض الكفاية مطلقا هو القيام بما يحتاج اليه عامة الخلق من جهة المعاش أو المعاد كما عرفت ، وفرض الكفاية من العلوم المدونة على ما ذكر [2] فى " الاحياء" - علم القراءات [3] الصحيحة وعلم تفسيرها وعلم تجويدها وعلم الأحاديث أى الصحيحة قياسا على القراءات ، ولأن فى احاطة كلها حرجا عظيما ، وعلم معانيها ، وعلم أصول الحديث ، وعلم الأخلاق ، يعنى ما عدا علم التصوف (٧ أ)
وعلما الفقه والأصول [4] ، وعلم الكلام - والمراد بالكلام هنا مقاصده ، وهى العقائد مع أدلتها المختصرة التى صنعها المتكلمون - ويدخل فيه ما أجمع عليه أهل السنة مما ليس من ضروريات الدين ، وأما ما اختلفوا فيه ،وهو ما اختلف فيه الأشاعره والماتريدية ، فيستحب معرفته وترجيح رأى الماتريديه والله أعلم . ولا يدخل فى الكلام هنا مجادلة الفرق الضالة والفلاسفة

---

١) الفقه الأكبر فى الكلام لأبى حنيفة وله شروح كثيرة من أهمها شرح القارى المسمى ((منح الروض الأزهر)) وهو مطبوع مع الشرح ولكن الذيل لم يطبع معه .

٢) الغزالى : الاحياء ، جـ ١ ، ص ٣٠ .

٣) فى نسخة ت : القراءة .

٤) فى نسخة الأصل (والأصول) وفى م ، ق ، ت (وأصوله) .

اذ هى ليست بفرض كفاية مطلقا ، بل فى أقطار خيف أن يقع كثير من الناس فى عقائد هم كما سننقله عن الغزالى ، وأما مبادىء الكلام : وهى بحث الادراكات وغيرها من مباحث الجوهر والعرض فداخلة فى استقصاء الكلام كما سننقله عن الغزالى فى بيان مراتب العلوم .

وفرض الكفاية من العلوم هو مرتبة الاقتصاد [1]- بالدال - كما سيجىء فى الفصل الآتى . وانما قيدنا [2] الأدلة بالمختصرة لما سننقل عن الغزالى فى بيان مراتب العلوم : أن من الخارج عن مرتبة الاقتصاد - بالدال - فى العقائد زيادة اسئلة وأجوبة وذلك استقصاء لا يزيد الا ضلالا وجهلا فى حق من لا يقنعه قدر الاقتصاد - بالدال - انتهى .

أراد بقدر الاقتصاد الأدلة المختصرة من غير تعمق ، كما صرح به الغزالى فى الاحياء ، وسننقله أيضا فى بيان مراتب العلوم . ومن فروض الكفايات المذكورة فى الاحياء [3] : علم الحساب ، وعلم متن اللغة وعلم النحو ، ويريد بالنحو معنى يشتمل الصرف كما ستعرف ذلك فى الاحياء ، لأنهما أى اللغة والنحو آلتان لعلم كتاب الله تعالى وسنة رسوله .

أقول : وهذا التعليل يدل على كون علم البلاغة فرض كفاية أيضا ، وعلم الطب فرض كفاية عند الغزالى ومستحب عند الجمهور .

أقول : والحق أن كل بلد غلب فيه الأمراض يكون علم الطب فيه فرض كفاية ، ثم أقول : وينبغى أن تكون مباحث الأدلة من المنطق [4] فرض كفاية ، لأنه من مبادىء أصول الفقه ، ولذا جعلت جزءا من بعض كتبه كـ ((مختصر المنتهى)) [5]

---

١) الاقتصاد فى نسخة ق و ت والأصل وسقطت من م .

٢) النون من قيدنا سقطت من الأصل ومثبته ف م و ق و ت .

٣) الغزالى : الاحياء ، جـ ١ ، ص ٢٢ .

٤) فى هامش نسخة م ((مطلب المنطق فرض كفاية والمناظرة كذلك)) .

٥) كتاب مختصر المنتهى (أو مختصر ابن الحاجب) وهو اختصار منتهى الوصول والأمل فى علمى الأصول والجدول لابن الحاجب (٥٧٠ - ٦٤٦هـ) . طبع بالحواشى بمطـ كردستان ١٣٢٦ هـ ، ٢٤٠ ص (سركيس ١ / ٧١ -٧٢) ونسخة نادرة الوجود لعدم اعادة طبعه .

وأما علم المناظرة فلا شك فى استحبابه ، وانما الشك فى كونه فرض كفاية ، والظن الغالب كونه فرض كفاية ، اذ كثرت الحاجة اليه فى العلوم الآلية . (٧ ب)

وينبغى أن يكون من فروض الكفاية علم مرسوم[1] المصاحف ، يقول[2] السيوطى فى ((الاتقان)) [3] قال الامام أحمد : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان رضى الله عنه ، وقال فى المقنع: سئل مالك هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء ؟ فقال : لا الا على الكتبة الأولى ، ولا مخالف له من علماء الأمة ، انتهى .

" الـ" فصل " الرابع عشر "

(مراتب العلوم)

ان قلت لكل علم مدون ثلاث مراتب : اقتصار - بالراء - واقتصاد - بالدال - واستقصاء ، كما سيأتى بيانها .

ويقال للمرتبة الأخيرة التبحر ، فأية هذه المراتب من العلوم المذكورة فى الفصل السابق فرض كفاية ؟

قلت لعل تلك مرتبة الاقتصاد - بالدال - لأن مرتبة الاقتصار - بالراء - لا تفى باندفاع الحاجة العامة .

قال الاستروشنى [4] : فى الكراهية والاستحسان ، بلوغ المرء درجة الفتوى ، وبيان الحلال والحرام بين الناس فرض كفاية ، انتهى .

---

١) علم مرسوم المصاحف : المقصود به رسم حروف المصحف العثمانى وحركات تلك الحروف .

٢) فى ت : لقول .

٣) السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ، جـ ٢ ، ص ٢١٣ .

٤) الاستروشنى : هو محمد بن محمود بن حسين الاستروشنى أو الاسوشنى مجد الدين الحنفى المتوفى ٦٣٢ ، له الفصول فى فروع الفقه ، جامع أحكام الصغار وقرة العينين فى اصلاح الدارين . وهى غير مطبوعة .
ولعل الكراهية والاستحسان فصل من فصول أحد كتبه . (معجم المؤلفين : ٣١٧/١١ ، هدية العارفين : ١١٣/٢ ، كشف الظنون : ١٢٦٦/١٩) .

وبلوغ درجة الفتوى لا تحصل بمرتبة الاقتصار - بالراء - فى الفقه .

وقال الغزالى فى الاحياء (١) : الاقتصار يعنى - بالراء - فى علم الكلام معرفة عقائد أهل السنة بلا اشتغال بالدليل ، وأما الاقتصاد فمعرفتها بأدلة نقلية أو عقلية بحيث يتمكن من مناظرة المبتدع ، مع عدم الاشتغال بأقوال المبتدعة ورد أدلتهم الا نادرا ، انتهى .

ولا يخفى أن من لم يشتغل بأدلة العقائد لا يقدر على دفع شبهات الناس فى العقائد فلا تندفع الحاجة العامة بمرتبة الاقتصار - بالراء - من الكلام .

أقول : وقس على الفقه والكلام باقى العلوم .

وأما الاستقصاء : ففى كونه فرض كفاية حرج عظيم . قال الغزالى فى ((الاحياء)) (٢) بعد بيان فرضية علم الحساب على الكفاية : وأما التعمق فى دقائق علم الحساب فهى فضيلة لا فريضة .

وقال ابن نجيم (٣) فى ((الأشباه)) : ان التبحر فى الفقه وعلم القلب (٤) مندوب اليه . أقول : فقس على هذه الثلاثة ما عداها .

فتعين أن فرض الكفاية مرتبة الاقتصاد بالدال .

" الـ " فصل " الخامس عشر "

(كيفية تحصيل مرتبة الاقتصاد)

ان قلت ما كيفية تحصيل مرتبة الاقتصاد - بالدال - بحيث يتم بها فرض الكفاية ؟ قلت : قال الغزالى فى الاحياء (٥) : وأما الحديث

---

١) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ٤٠ . ولا يوجد هذا النص بكلماته انما هو من مفهوم نصوص وردت فى تلك الصفحة .

٢) المصدر السابق ١٦/١ بالمعنى .

٣) ابن نجيم : الأشباه والنظائر ، ص ٣٧٩ .

٤) علم القلب : المقصود به التصوف وذلك لقول الغزالى : فأخذ علم اليقين فى الاندراس منذ ذلك الزمان ، فصار يستغرب بعد ذلك علم القلوب أ هـ . الغزالى : الاحياء ، جـ ١ ، ص ١٣٤ .

٥) الغزالى : الاحياء ، جـ ١ ص ٤٠ .

فالاقتصار فيه - بالراء تحصيل ما في الصحيحين (*١) من الأحاديث بتصحيح نسخته على رجل خبير يعلم متن الحديث ، بحيث يقدر على طلب ما يحتاج اليه وقت الحاجة ، ولا يلزم حفظ متون الحديث ، كما لا يلزم حفظ أسامي الرجال . (٨أ)

وأما الاقتصاد فيه كأن تضيف الى الصحيحين الأحاديث المذكورة في المستندات الصحيحة ، انتهى .

فلم يشترط في مرتبة الاقتصاد - بالدال - الحفظ ،كما | لم | (١) يشترط "ـه" (٢) في مرحلة الاقتصار ، وانما شرط أمرين :- الأول : العلم لفظا ومعنى (*٢) مع تصحيح النسخة (٣) على رجل عالم بمتن الأحاديث . - والثاني، القدرة على طلب ما يحتاج اليه من الأحاديث وقت الحاجة . أقول (٤) : والثاني قلما يكون بدون كتب الفهرس . وقس على الحديث ما عداه من الفنون ، وانما لم يشترط الحفظ لأن فيه حرجا عظيما .

" الـ " فصل " السادس عشر ".

(حكم حفظ القرآن)

قال السيوطي (٥) في ((الاتقان)) : ان من فروض الكفايات على الأمة حفظ قوم منهم ، يبلغ عددهم حد التواتر،كل القرآن . وتعليمه أيضا فرض كفاية وهو من أفضل القرب انتهى .

---

*١) قوله : الصحيحين ، يعني صحيح البخاري وصحيح مسلم .

١) لم : مثبته في غير الأصل .

٢) الهاء من يشترطه من وضع المحقق كي يستقيم المعنى .

*٢) قوله لفظا ومعنى : يدل عليه قوله ما في الصحيحين لأن الألفاظ قوالب المعاني فحيث كانت الألفاظ فيه كانت المعاني فيه ، لما في الصحيحين هما الألفاظ والمعاني فاعرف . أ هـ وهذا من نسخة ت فقط .

٣) قوله النسخة في غير الأصل (نسخته) وربما هو أقرب لاستقامة المعنى .

٤) هنا يؤكد المصنف على العلم بكتب الفهرس (التصنيف) ويشرطه في من يريد أن يكون عالما في فرع من العلوم لمرتبتي الاقتصار والاقتصاد .

٥) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ، جـ ١ ، ص ١٣٠ .

وبلوغ العدد الى حد التواتر فيه اختلافات ، والصحيح أن العدد ليس بشرط في حد التواتر ، بل حده عدم تجويز العقل تواطؤهم على الكذب .

قوله : على الأمة ، يشعر أن ذلك ليس بفرض الكفاية على أهل كل بلد ، بل على جميع الأمة ، فيسقط الفرض عن جميعهم بحفظ قوم منهم ، وفيه نظر : لأن معنى كون ذلك فرض كفاية صيانة القرآن عن التحريف والشك فيه ، وامكان أن يراجع اليهم من يشك في شيء من كلمات القرآن أو حروفه وأعني بامكان المراجعة اليهم ـ القدرة الميسرة ، اذ معنى كون الشيء فرض كفاية ، دفع الحرج عن الناس بحسب المعاش أو المعاد ، وفي مراجعة من في أقصى بلاد المشرق الى من في أقصى بلاد المغرب حرج عظيم .

فالظاهر أن يفترض كفاية وجود حفاظ يبلغ عددهم حد التواتر في أقطار بحيث يتيسر (١) المراجعة اليهم من كل بلد من بلاد الاسلام .

قوله : كل القرآن ، معناه جميع القراءات الصحيحة ، ولا يكفي حفظ رواية راو واحد أو قراءة شيخ واحد ، كما يشير اليه قول (٢) الجعبري : نقل القراءات السبع فرض كفاية لأنها أبعاض القرآن انتهى . (٨ ب)

ثم ان في اشتراط الحفظ هنا نظر ، بل يكفي تصحيح قوم منهم يبلغ عددهم حد التواتر مصاحفهم على حفاظ لا يشكون في صحة حفظهم ، أو على مصاحف لا يشكون في استقامتها ، وكونهم بحيث يقدرون على طلب ما يحتاج

---

١) في نسخة ق يوجد حرف (الى) بعد يتيسر .

٢) الجعبري : «شرح الشاطبية: خميلة أرباب المقاصد بشرح عقيلة أتراب القصائد» ، ص ٧٥ .

اليه من الآيات قياسا على ما قاله الغزالى فى اقتصاد الحديث ، كما نقلناه .

قوله : وتعليمها فرض كفاية ، لا يختص بالقرآن ، بل جميع فروض الكفايات من العلوم تعليمها فرض كفاية ، وذلك ظاهر .

وأما ما كان علمه فرض عين ، فتعليمه فرض كفاية بالطريق الأولى .

" الـ " فصل " السابع عشر "

(واجب العين وواجب الكفاية)

وكما يكون بعض العلوم واجب عين ، وهو " علم " ما يقع فى حال المرء من الواجبات والمكروهات التحريمية ، ـ كذلك يكون بعضها واجب كفاية ، وهو علم ما يقع فى حال عامة الناس من الواجبات والمكروهات التحريمية [1] . ـ

" الـ " فصل " الثامن عشر "

(فى المندوب عينا)

وهو علم التصوف والاستقصاء فى العلوم التى هى فروض كفايات ، سوى الاستقصاء فى علم الكلام ، لما قال الطيبى [2] فى شرح المشكاة ، قال محيى السنة [3] : اتفق علماء السلف من أهل السنة على النهى عن الجدل والخصومات فى الصفات والزجر عن الخوض فى علم الكلام ، انتهى .

وقال فى الخلاصة [4] : تعلم علم الكلام والنظر فيه والمناظرة وراء قدر الحاجة منهى عنه ، انتهى . ـ

---

١) العبارة ما بين الخطين الصغيرين ليست فى نسخة م .

٢) الطيبى : هو الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبى الأصل ـ بكسر الطاء ـ علامة فى المعقول والعربية والتفسير والحديث من تصانيفه شرح المشكاة (٧٤٣ هـ) . (مصباح السعادة : ٢ / ١٠١) ، والكتاب مخطوط بمكتبة الحرم المكى تحت رقم ٢٢ .

٣) قوله قال محيى السنة هو الامام البغوى عليه رحمة الله .

٤) الخلاصة : كتاب الخلاصة فى الفتاوى للامام طاهر ابن أحمد بن عبد الرشيد البخارى ، والكتاب مخطوط فى مكتبة الحرم المكى .

وقدر الحاجة : ما يقتدر به على اثبات المذهب ودفع الخصم ، كما فى البزازية [1] وهو مرتبة الاقتصاد - بالدال - كما سبق .

ومن المندوب تعلم ما هو فرض كفاية من العلوم عند وجود القائم به .

ومن المندوب تعلم المرء السنن والمكروهات التنزيهية الواقعة فى حاله . وعلم الطب مستحب عند الجمهور ، وفرض كفاية عند الغزالى كما سبق .

أقول : ولا يبعد أن يكون من المندوبات تعلم الفارسية [2] لمساس الحاجة اليها فى بعض كتب الفتاوى .

ومن المستحبات : معرفة القراءات الشاذة ، اذ لا معنى لكونها فرض كفاية والله أعلم .

وكذا معرفة ما عدا الصحيح من الأحاديث اذا لم يكن مقطوع الوضع .

واعلم أن علم السنة على الكفاية سنة على الكفاية ، كالاعتكاف فى العشر الأخير من رمضان .

وكذا علم السنن والمكروهات التنزيهية الواقعة فى حال عامة الخلق . (٩أ)

ثم اعلم أنه ينبغى أن يكون علم تعبير الرؤيا مستحبا ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم عبر رؤيا نفسه ورؤيا أصحابه . وقال [3] فى ((المدارك)) فى قوله [4] تعالى . * ويعلمك من تأويل الأحاديث * أى تعبير الرؤيا ، وتعبيرها تفسيرها وكان يوسف النبى عليه السلام أعبر الناس للرؤيا ، انتهى .

---

١) البزازية : وهى الفتاوى البزازية أو البزازية فى الفتاوى وتعرف أيضا بالجامع الوجيز ، المؤلف حافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الكردرى البريقينى الخوارزمى الشهير بالبزازى أو بابن البزاز ((سركيس ١/٤٩٨ ، ١/٥٥٥)) ، وقد راجعت هذا النص فى الفتاوى البزازية المطبوعة على هامش الفتاوى الهندية فلم أعثر عليه .

٢) حيث كان كثير من علماء الاسلام البارزين من الفرس وقد تدعو الحاجة للأخذ بآرائهم واجتهاداتهم الفقهية فندب المؤلف لتعلم لغتهم ، ويمكن أن يقاس عليه تعلم اللغات الأخرى اذا دعت الحاجة . أ هـ المحقق .

٣) النسفى : تفسير القرآن الجليل المسمى ب ((مدارك التنزيل وحقائق التأويل مج ٢ ص ٣٥٤)) .

٤) الآية (٦) من سورة يوسف عليه السلام .

فيستحب الاطلاع على مؤلف فيه معتمد ((ككتاب التعبير)) (1) لابن سيرين .

" الـ " فصل "التاسع عشر"

(في المحرم من العلوم)

وهو علم الحرام الذى لا يقع فى حال أحد فلا يخاف وقوع أكثر الناس فيه وهو تعلم السحر والفلسفة فى قطر لم يفشيا فيه ، ولا يخاف على أكثر الناس وقوعهم فيهما . ومنه الاستقصاء فى أدلة علم الكلام . ومنه مجادلة الفرق الضالة الاسلامية والفلاسفة فى قطر لم تفش عقائدهم فيه . ومنه الاشتغال بعلم أحكام النجوم ، وهو على ما فى بعض الرسائل علم يعرف به الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية .

قال (2) فى الكتاب المسمى ((بالنوازل)) (2) : الاستدلال بسير النجوم (*1) وحركات الأفلاك على الحوادث بقضاء الله وقدره جائز ، كاستدلال الطبيب بالنبض على الصحة والمرض ، ولو لم يعتقد بقضاء الله أو ادعى علم الغيب بنفسه (*2) يكفر ، انتهى .

يعنى يكفر اذا اعتقد تأثير النجوم بالذات لا [بواسطة] (3) ما جرى عادته تعالى على خلق الأثر عند سيرها ، وكذا يكفر اذا ادعى أنه يعلم الغيب من عنده لا بالعلامة .

ومنه علم الموسيقى ، وعلم الشعبذة ، وعلم الحرف كما ذكره ابن نجيم

---

١) واسم الكتاب ((تعبير الرؤيا)) أو (كتاب فى تعبير الرؤيا منسوب للامام ابن سيرين . وأغلب الظن أنه مختصر ((منتخب الكلام)) ، مؤلفه أبو بكر محمد بن سيرين البصرى ، مط فى مصر : ١٢٨١ هـ ٦٢ ص ، فى مط شرف ١٢٩٨ و ١٣٠٣ و ١٣٠٥ هـ وفى مطابع أخرى طبعات أخرى (سركيس ١/١٢٦) .

٢) لعله كتاب النوازل فى الفروع لأبى الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى الحنفى المتوفى ١٢٧٦ (كشف الظنون ١٩٨١) ، وهو غير مطبوع .

*١) قوله ، بسير النجوم : يعنى وسير النجوم علامات . هذه الحاشية فى ت فقط .

*٢) قوله ، بنفسه : يفهم منه أنه ان ادعى علم الغيب بسير النجوم لا يكفر لكن يأثم لأنه ادعى العلم بما لا يفيد العلم ، كذا فى الرسالة العينية للمصنف : عفى عنه أ هـ . وهذا فى ت فقط .

٣) ساقطة من الأصل و م ، وأثبتت من ق و ت .

فى الأشباه والنظائر (١) .

أما الموسيقى : فهو علم يبحث فيه عن النغمات وقد وضعته الفلاسفة .

وأما الشعبذة (٢) : فهى اراءة الشئ فى رأى العين بغير ما عليه حقيقته بسبب خفة حركة يد المباشر لذلك الشئ كما فى القاموس ، فيحرم علمه لأنه لعب ، | ويراد فه الشعوذه - بالواو بدل الباء -| (٣) .

وأما علم الحرف (٤) فهو علم الجفر (٥) ، وهو علم يعرف به رقم حروف الهجاء على كيفية ذكرت فى كتاب الجفر ، وغايته الاطلاع على المغيبات الآتية وتسخير الناس وقهرهم . قال ابن العربى (٦) : واضع هذا العلم علي (٧) رضى الله عنه ، وموضوعه : حروف الهجاء ، وجعفر الصادق هو الذى غاص فى أعماق هذا العلم (٩ ب)
وصنف فيه الخافيه (٨) ، وهذا العلم لا يطلع عليه الا صاحب كشف عظيم وذوق سليم انتهى .

أقول : فظهر أن الاشتغال به يجوز لصاحب الكشف العظيم والذوق السليم وقليل ما هم ، ويحرم لغيره لأنه يتخبط ويكذب بسببه .

---

١) ابن نجيم : الأشباه والنظائر ، ص ٣٧٩ .

٢) الفيروز آبادى : القاموس المحيط ، فصل الشين باب الذال ، جـ١ ، ص ٣٦٨

٣) ما بين الحاصرتين فى ت فقط . جاء بعد قوله : وأما الشعبذة .

٤) قال الشيخ داود الانطاكى : وهو علم باحث عن خواص الحروف افرادا وتركيبا وموضوعه الحروف الهجائية ومادته الأوفاق والتراكيب وصورته تقسيمها كمًا وكيفًا ، وتأليف الأقسام والعزائم وما ينتج عنها ، وفاعله المتصرف وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب ايقاعا وانتزاعا ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والنجامة ، انتهى . (كشف الظنون ١/٦٥٠) .

٥) فى ت : كما فى كتاب الجفر لابن العربى .

٦) قوله ابن العربى : هو الطائى الصوفى نزيل دمشق المتوفى فيها وله مقام هناك معروف ، ويبدو من التعاريف التى ذكرت فى المراجع أن علم الحرف غير علم الجفر طريقة ولكن نفس الهدف وهو معرفة الغيوب . (كشف الظنون بتصرف : ١/٥٩١ ، ١/٦٥٠) .

٧) وهذا افتراء على الامام على رضى الله عنه من افتراءات الشيعة الدجالين اذ كيف يكون الهدف من هذا العلم معرفة الغيب والامام على من أعرف الناس بكتاب الله حيث يقول تعالى * وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو.* وكيف يتجرأ على أن يضع علما هدفه ما استأثره الله بعلمه . أ هـ المحقق .

٨) الخافية في علم الحرف : مختصرات منسوبة إلى الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر . (كشف الظنون : ١/٦٩٩)

وقال فى (١) الاحياء : ويذم علم السحر والطلسمات (*١) ، يعنى يحرمان .
وقال الطيبى (٢) فى ((شرح الكشاف)) : وتتفاوت درجات تحريم العلوم المحرمة . أقول والظاهر من كلمات العلماء أن أشدها تحريما الفلسفة الطبيعية والالهية خصوصا ، لأنه أكثر أغاليط الفلاسفة كما ذكر فى رسالة ((المنقذ للغزالى)) (٣) .

" الـ " فصل " العشرون "

(حكم تعلم المنطق)

قال (٤) فى الأشباه : بعد التصريح بتحريم الفلسفة ، | ودخل فى الفلسفة المنطق ، يعنى أنه من مباديها . وهذا يشعر بتحريمه كالفلسفة |(٥). وفيه نظر لأن الحساب من الفلسفة مع أنه فرض كفاية .

---

١) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ٣٩ .

*١) قوله ويذم علم السحر والطلسمات ، قال البيضاوى : المراد بالسحر ما يستعان فى تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان ، وذلك يعنى السحر لا يتم الا لمن يناسب الشيطان فى الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط فى التضام والتعاون ، وبهذا يتميز الساحر عن النبى والولى انتهى .
قوله : مما لا يستقل بيانه لما يستعان فى تحصيله ، والمراد به الأمر الخارق للعادة الذى لا يقدر الانسان على تحصيله ، فعلم أن السحر علم طريق التقرب الى الشيطان من فعل محرم أو قول محرم ليحدث أمر خارق للعادة
أقول : وتعريف السحر بأنه أمر خارق للعادة صادر من نفس شريره كما وقع فى بعض الكتب يوهم أن السحر صادر من نفس الساحر ، وليس كذلك ، بل الله يخلقه عند مباشرة أسبابه . والسيمياء : اسم ما هو غير حقيقى من السحر وحاصله احداث صور محسوسة فى جوهر الهواء ولا حقيقة لها ويسرع زوالها . وعلم السيمياء : علم طريق احداثها ، كذا فى مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده . وعلم الطلسمات : علم باحث عن كيفية تخريج القوى السماوية بالقوى الأرضية ليحدث من اجتماعها أمر غريب ، كذا فى مفتاح السعادة (١/٣٣٩) .

٢) لم أعثر على شرح أو حاشية على الكشاف للطيبى مطبوعة .

٣) الغزالى : رسالة المنقذ ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

٤) ابن نجيم : الأشباه والنظائر ، ص ٣٧٩ .

٥) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل ومثبت فى م ، ق .

وبالجملة ان ما يتوقف عليه الحرام لا يكون حراما بل ما يـؤدى الى الحـــرام يكون حراما وبينهمـا فرق فاعرف . قال (١) ابن الحجر فى ((شرح الأربعــين)) : المنطق الذى يكون حراما هو المنطـق المخلوط بعقائد الفلاسفـة ، وأما المجـرد منها كما هو المتداول اليوم فلا وجه لتحريمه . انتهـــى .

أقول : ومن فوائد الاشتغال به تشحيذ الخاطـر . قال (٢) الغزالـــى فـــى ((رسالة المنقذ)) : الخاطر آلة الدين كالسيف آلـة الجهـاد ، وتشحيذ الخاطر كتحديد السيف ، ولا يجوز تشحيذ الخاطر بالعلوم المحرمة ، لأن فيهـا مضـرة ولأن الخاطر يشحذ بالعلوم الشرعية ولا يخاف منها مضرة . انتهى .

أقول : أشعر أن تشحيذ الخاطر مستحب . أقول بل فرض كفايـة والله أعلـم ، | لـ | (٣) أن الخاطر آلة الدين كما صرح به ، ولأن الأحمـق يفسـد الديـــن ، فيستحب أو يفرض كفاية قراءة بعض النسخ الدقيقة | من العلـوم الشرعيـــة (٤) | أو الآلية على وجه يحصل به تشحيذ الخاطـر (٥) على عالـم مدقق يخـوض فـــى الدقائق ، وهو أعز من الكبريت الأحمر . وأول النسـخ للاشتغال بـــه لتشحيـــذ الخاطر ((شرح الكافية)) (٦) المقصور على الأسئلـة والأجوبـة الموجـزة وقـد يوجد فـى وجه ورقة واحدة منه عشـرون سؤالا وعشـرون جوابـا ، لكـن ينبغـــى أن يكون الاشتغال به بعد تعلم المنطق والمناظرة .

---

١) ابن حجر الهيتمى : شرح الأربعين النووية ، ص ٢٥٨ .

٢) هذه العبارة غير موجودة فى كتاب المنقذ من الضلال الذى أشـار اليـه المؤلف ، بل وجدتها فى كتاب الاحياء جـ١ ، ص ٩٨ .

٣) اللام سقطت من نسخة الأصل وهى موجودة فى ق ، م ، ت .

٤) سقط ما بين الحاصرتـين من نسخة م ، وموجود فيما عداهـا .

٥) فى نسخة م بدل كلمة (الخاطـر) ، الأذهـان .

٦) قوله : شرح الكافية ، شروح الكافية فى النحـو كثيرة منها شرح الجامى ، والكافية لابن الحاجب ، وقد نقل عنه وصرح بذلك فى موضع آخـر . والكتـاب طبع طبعات كثيرة بداية من طبعة رومه ١٨٩٢ م الى بولاق ١٢٧٩ هـ وما بعدهـا .

" الـ " فصـــــل " الحادى والعشرون "

فـى حكـم علـم الرمـــــل

قال (١) فى المصابيح (٢) : روى (٣) عن معاوية بن الحكم (*١) قلـت للنـبى (١٠أ)
صلى الله عليه وسلم : منا رجال يخطون . قال عليه السلام : كان نـبى (*٢) مـن
الأنبياء يخط (*٣) ، فمن وافق (*٤) خطه فذاك (*٥) .

---

١) القارى : المرقاة شرح المشكاة ، مج ٤ ، ص ٥٢٧ .

٢) قوله : المصابيح ، وهو كتاب مشكاة المصابيح تأليف ولى الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمرى التبريزى وقد طبع أخيرا بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ونشره المكتب الاسلامى دمشق وبيروت ، ١٣٨١ هـ وهو مطبوع من قبل . وللكتاب شرح اسمه ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) المؤلف على بن سلطان القارى ، مطبوع وبهامشه المشكاة ، مصر : الميمنية ١٣٠٣ هـ ، ٥ مج .

٣) الحديث رواه مسلم ، مج٢ ، ص ٧١ ، رقم الحديث ٣٣٣ .

*١) قوله : الحكم ، بفتحتين ، المرقاة لعلى القارى . هذا فى نسخة الأصل فقط .

*٢) قوله : نبى ، قيل دانيال وقيل ادريس عليهما السلام ، المرقاة . نسخة الأصل فقط .

*٣) يخط : أى بأمر إلهى وعلم لدنى ، المرقاة لعلى القارى . نسخة الأصل و م .

*٤) قال الخطابى : انما قال عليه السلام فمن وافق خطه فذاك ، على سبيل الزجر ، ومعناه لا يوافق خط أحد خط ذلك النبى ، لأن خطه كان معجزة . قال ابن الملك : ما كانوا صادفوا خط ذلك النبى حتى تعرف الموافقه من المخالفة ، لأن خطه كان علما لنبوته وقد انقضت ، والشىء اذا علق بأمر ممتنع فهو ممتنع . قال ابن حجر :(٤) ومن ثمت قال المحرمون لعلم الرمل - وهم أكثر العلماء - لا يستدل بهذا الحديث على اباحته لأنه علق الاذن فيه على موافقة خط ذلك النبى ، وموافقته غير معلومة ، اذ لا يعلم الا من تواتر أو نص منه عليه السلام أو من أصحابه ، ان الأشكال التى أصل علم الرمل كانت لذلك النبى ، ولم يوجد ذلك ، فاتضح تحريمه والحديث رواه مسلم . من المرقاة لعلى القارى . الأصل و م .

*٥) قوله فذلك : أى مصيب والا فلا ، وهو جواب الشرط ، وحاصله أن فى هذا الزمان حرام لأن الموافقه معدومة أو موهومة . من مرقاة على القارى نسخة الأصل و م .

٤) قوله فى الحاشية : قال ابن حجر ، يعنى الهيتمى ، أحمد شهاب الدين فى الفتاوى الحديثية ص ص ١١٧-١١٨ ، بالمعنى لا بالنص .

قال الطيبى (١) : قيل ذلك النبى ادريس عليه السلام . والمشهور أن ـ خطه ـ بالنصب ليكون الفاعل مضمرا ، أى وافق خطه خطه ، وروى بالرفع ليكون المفعول محذوفا . ومعنى قوله فذاك : أن ذاك الذى وافق خطه مصيبا . وقيل : معنى فمن وافق خطه لا يوافق خط أحد خط النبى ، لأن خط ذلك النبى معجزة ، فهذا زجر ونهي . وقيل : معناه ، يوافق خط بعض ، خطه . وهو أى ذلك البعض صاحب قوة الفراسة والكامل فى العلم ، وخط بعض لا يوافق خطه . فالمعنى على هذا زجر من ليس له قوة الفراسة والكمال فى العلم عنه .

قال صاحب النهاية (٢) : هو علم معروف للناس فيه تصانيف كثيرة ،وهو معمول به الى الآن . وكيفية خط العرب : أن الرجل منهم اذا قصد شغلا يأخذ خشبا ويخط على الرمل على العجلة خطوطاً كثيرة بلا حساب ، ثم يمحو خطين خطين ، فان بقى زوج فهو علامة الخير ، وان بقى فرد فهو علامة النحوسة ، انتهى ، قاله الطيبى رحمه الله .

أقول : لعل وجه تسميته ما فى الصحاح (٣) : الرمل خطوط تكون فى قوائم البقرة الوحشية تخالف سائر لونها ، انتهى .

وفائدة علم الرمل التخمين بالمغيبات ، كذا قاله طاش كبرى زادة فى مفتاح السعادة (٤) ، يعنى لغير النبى الذى هو معجزته فانه يفيد اليقين |الخ(٥)|

---

١) تقدم الكلام على الطيبى وشرحه للمشكاة فى ص ٢٦ من النصوص .

٢) ابن الأثير : النهاية فى غريب الحديث ، ص ٤٧ .

٣) الجوهرى : الصحاح ، باب اللام فصل الراء ، جـ٤ ، ص ١٧١٣ .

٤) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، جـ١ ، ص ٣٦٠ ، لكن بالمعنى دون اللفظ .

٥) سقطت من الأصل ومثبت فى ت .

" الـ " فصـــــل " الثاني والعشــرون "

فيما يكون تعلمه مكروها كراهة تحريـــــــم

هو - على ما فى الأشباه - الأشعار المتعلقة بعشق النساء وأمثاله مما ينبئ عن سخافة العقل . وقال قاضى خان (١) : وأما قراءة أشعار العرب مما فيه ذكر الفسق والخمر والغلام فمكروه ، لأنه ذكر للفواحش انتهـــــى .

يقول الفقير (٢) : هذا اذا ذكر شئ منها على طريق الحقيقــــة ، وأمـــا اذا ذكر على طريق تمثيل أحوال السالكين الى اللـه تعالـى بها ، فـلا يكـره ذلك للسالكين لا تحريما ولا تنزيها لوقوعه فى بعض أشعار المشايـخ ، كما نقـل (٣) القشيرى عن بعضهم :

فأسكـر القـوم دورُ كــــأسٍ . . . . وكان سكــرى مــــن المديـــر

قول قاضيخان : فمكروه ، يجب أن يقيد بما اذا لم يكـن (٤) قراءتهـــا بـــلا تغن ، اذ قراءتها بالتغن حــرام ، كما ذكـر فى الاحياء (٥) ، لأنهــــا (ح (٦)) تحرك شهوة الحرام فتفضى اليه ، وما يفضى الى الحرام حرام .

وقد فصلنا ذلك فى ((رسالتنا)) فى بيان التغــنى (٧) .

---

١) قوله : وقال قاضيخان : لم أعثر على هذه العبارة فى فتاوى قاضيخان وانما عن طريق المصادفة وجدتها فى كتاب خلاصة الفتاوى (مخطوط) ص ٦٣٢ فى مكتبة الحرم المكى .

٢) قوله : يقول الفقير ، يقصد المؤلف بها نفسه (سجاقلى زاده) .

٣) القشيرى : الرسالة القشيرية ، جـ١ ، ص٢٣٧

٤) هكذا فى جميع النسخ (يكن) بالياء والأصح تكن بالتاء .

٥) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ٢ ، ص٣٦٠

٦) هذا الرمز (ح) هكذا فى جميع النسخ وقد مر سابقا وسيمر بعد ومعنـــاه (حينئـــذ) .

٧) ((بيـــان التغنى)) رسالة للمؤلف محمد بن أبى بكر المرعشــــى .

" الـ " فصـــــل " الثالث والعشــرون "

فيما يكــون تعلمــه مباحـــــا

مثل الأشعار التى ليس فيهـا ذكر الفسق ، بل ذكر الأشياء المباحـة مثـــل الجبال والوطن والفـراق وكذا تعلم الهندســة وتواريخ الأخبار (*١) وما يجـــرى مجراهـا ، كذا فى الاحياء (١) .

---

*١) قوله وتواريخ الأخبار : يعنى قصصهم . وهنا نظـر لأن فى قصصهـم عـــبرة لأولى الأبصار فلا شك فى أنها مستحبة . أهـ هذه الحاشية فى ت فقط

١) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ٢ ، ص ٣٦٠ .

أمـــــا

المقصـــد الأول

ففيــه (فصـــــــلان) (١)

" الـ " فصـــل (٢) " الأول "

فى الكـلام المتعلـق بكـــل فـــن

أما علم اللغـــة :

فهو علم الأوضاع الشخصية للمفردات . كذا فى بعض الرسائل . وهذا العلم هو الذى أظهر الله تعالى به فضل آدم (*١) عليه السلام على الملائكة وأحقيته للخلافة فى الأرض . والوضع الشخصى أن تلاحظ اللفظ بشخصه وتضعه لمعنى ، ويقابله الوضع النوعى : وهو أن تلاحظ ألفاظا بأمر كلى وتضعها لمعنى ، كوضع المشتقات والمركبات والمجازات . والوضع النوعى يعرف فى فن النحو البلاغة ، كأن تقول : اسم الفاعل معناه ذات قام بها مأخذ الاشتقاق وذلك كضارب فانه اجتمع فيه وضعان :- وضع بحسب مادته وهو الضرب وهو الوضع الشخصى فيقال الضرب معناه وقع شئ على شئ ، وذلك يعلم فى علم [اللغـة] (٣) . ووضع بحسب هيئته وهو الوضع النوعى ، فيقال الضارب معناه ذات قام بها الضرب (*٢) لأنه صيغة اسم الفاعل (*٣) ، فيعلم ذلك بعلم النحو وكأن تقول المركب الاسنادى معناه : اثبات أمر لآخر وذلك كزيد قائم ، فان معناه اثبات

---

١) قوله ففيه فصلان غير مطابق للواقع اذ فيه فصول .

٢) فى ت : (الفصل الأول) هكذا .

*١) قوله : أظهر الله تعالى به فضل آدم عليه السلام ، وقصته فى سورة البقرة فى قوله تعالى : * واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة الآية . * آية ٣٠

٣) فى نسخ الأصل (الفقه) وهو خطأ والصواب (اللغة) وهو فى م و ق و ت ولعله من تصحيفات الكتاب .

*٢) قوله ذات قام بها الضرب : أو يقال معناه وقع شئ على شئ .

*٣) قوله : لأنه صيغة اسم الفاعل : صغرى وكبرى وكل صيغة اسم الفاعل معناه ذات قام به مأخذ الاشتقاق ، ومأخذ الاشتقاق هنا الضرب .

القيام لزيد . وكأن تقول : المجاز ما يراد به ما يناسب معناه الحقيقى مع قرينة مانعة عن ارادة معناه كالغيث ، فى رعينا الغيث فانه يراد به لازمه الذى هو النبت ، فان الغيث موضوع أولا بالوضع الحقيقى الشخصى للمطر ، وثانيا بالوضع النوعى المجازى للنبت ، فالوضع فى قول أهل البلاغة ـ المجاز هو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له ـ هو الوضع الحقيقى . (١١أ)

اعلم أن اللغة هى أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، كذا فى القاموس[1] أقول : هذا يعم الاصطلاح ، وأما اللغة التى (تقابل[2]) الاصطلاح : فهى اللفظ الموضوع بالوضع الأول . وفى تعريف ((اصطلاحات الفنون)) ـ مؤلف ينسب الى السيد الشريف[*1] قدس سره ـ ينبغى أن يستصحبه الطالب .

ثم اعلم أن علم [اللغة][3] قد يطلق على جميع العلوم العربية[*2] .

والاسم المخصوص بمعرفة أوضاع المفردات هو علم متن اللغة : كذا فى ((المطول[4])) . ولهذا الفن مبادئ ومقاصد ، أما المبادئ فهى معرفة أحوال الوضع .

---

١) الفيروز آبادى : القاموس المحيط ، فصل اللام باب الواو والياء ، جـ٤ ، ص ٣٨٨ .

٢) فى غير الأصل (تعم) .

*١) قوله مؤلف ينسب الى السيد الشريف : أعنى عند الناس اذ لم يصرح فى ذلك المؤلف بأنه للسيد الشريف . وعرف فيه بعض مصطلحات الفلاسفة خلاف ما أثبتته الشريعة بدون تنبيه على بطلانه كالناسخ . أ هـ هذه الحاشية فى ت فقط .

٣) فى غير الأصل اللغة وفى الأصل الفقه والأول هو الصحيح .

*٢) قوله قد يطلق على جميع العلوم العربية ، كقول صاحب المنية : ولا يقاس مسائل زلة القارى بعضها على بعض الا بعلم كامل فى اللغة ، انتهى . ولما لم يكف فى ذلك القياس علم متن اللغة ، قال شارحها : والعربية والمعانى ونحو ذلك بطريق العطف على اللغة ظنا منه أن علم اللغة مختص بمعرفة أوضاع المفردات ، ثم أن عطف العربية على اللغة لا يخلو عن سماجة .

٤) اسم عَلَم على كتاب ((شرح سعد الدين التفتازانى على تلخيص المفتاح)) والمفتاح هو كتاب مفتاح العلوم للسكاكى . (كشف الظنون لحاجى خليفة ، ص ١٧٢٢) .

كما صرح به على القوشجي [١] فى كتابه المسمى ((بعنقود الزواهر)) ، رتبه على ثلاثة عقود :- الأول فى الوضع ، - والثانى فى الاشتقاق ،- والثالث فى التصريف [٢] . وينبغى للطالب أن يستصحب نسخة منه ، اذ لم نر له نظيرا فى الفنون الثلاثة . ومن المؤلفات فيها ، الرسالة الوضعية [٣] لعضد الدين . ومن المؤلفات فيها العقد الأول فى عنقود الزواهر .

وأما المقاصد فهى معرفة معانى المفردات ، ومن المؤلفات فيها منظومة ابن فرشته [٤] وصحاح الجوهرى [٥] . ومن أجمع المؤلفات فيها القاموس . ومن المؤلفات فيها الأساس والفائق ، كلاهما للزمخشرى . أما الأساس ، فميز فيه حقائق اللغة عن مجازاتها ، وبين فيه | ـه | [٦] صلات الأفعال . وأما الفائق ، فمختص ببيان غرائب الفاظ الحديث . وحق علم اللغة أن يقدم تعلمه على تعلم الكتب المؤلفة بتلك اللغة ، فينبغى للمبتدئ أن يحفظ لغة ابن فرشته قبل الشروع فى التصريف والنحو . وأما استعمال لغة الأخترى [٧] فهو يناسب المبتدئين ، و | لا | [٨] ينبغى أن يعول عليها الفحول . وأما علم الصرف ، ويسمى علم التـ | صـ | ريف [٨] أيضا : فهو علم باحث عن هيئات الكلم التى ليست باعراب . قوله : ليست باعراب ، يخرج علم النحو . وقوله : عن هيئات

---

١) القوشجى : على بن محمد القوشجى علاء الدين الحنفى (- ٨٧٩ هـ .) عالم مشارك من تصانيفه : ((العنقود الزواهر فى نظم الجواهر)) فى التصريف . أ هـ (معجم المؤلفين : ٧ / ٢٢٧ ، كشف الظنون : ١١٧٤ ، هدية العارفين : ١ / ٧٣٦) .

٢) فى نسخة ق و ت التصريف | التصريف | وفى الأصل و م (التعريف) والأول هو الصحيح .

٣) الرسالة الوضعية لعضد الدين الايجى ، وتسمى أيضا بالرسالة العضدية فى علم الوضع ، طبع ضمن مجموع من مهمات الفنون وفى مجموع رقم ١٠١ (سركيس ٢ / ١٣٣٢) الا أنه لم يذكر أين وتاريخ طبعها .

٤) ابن فرشته : هو ابن ملك عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشته الكرمانى (٨٠١ هـ) . (الاعلام ٤ / ١٨٢) ، والمنظومة أحد كتبه فى اللغة .

٥) صحاح الجوهرى : ((الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)) ، تأليف اسماعيل بن حماد الجوهرى ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة : طبع ونشر على نفقه حسن شربتلى ، ثم صور عن ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ .

٦) فى نسخة الأصل فيها والأصح فيه كما فى بقية النسخ .

٧) وهو الأخترى فى اللغة ثلاث نسخ وتسمى أخترى كبير ، مؤلفه مصطفى الأخترى (٩٦٨ هـ) معجم المؤلفين ١٢ / ٢٤٠ ، هدية العارفين ٢ / ٤٣٤

٨) ما بين الحاصرتين من ت والأصل .

الكلم يخرج علم الاشتقاق لأنه ليس باحثا عن هيئاتها ، بل عن انتساب بعضها الى بعض بالأصالة والفرعية . وأما التصريف المعرف بتحويل الأصل الواحد الى أمثلة مختلفة فليس اسما للعلم كما صرح (١) به (*١) التفتازاني في شرح كتاب عز الدين (٢) .

وبالجملة ان للتصريف معنيين اصطلاحيين ،ويضاف لفظ العلم الى الأول دون الثاني .

وفي هذا الفن مؤلفات مشهورة منها الشافية (٣) . والعقد الثالث من عنقود الزواهر ، وهو أنفع ما رأينا من المؤلفات فيه .

وأما علم الاشتقاق :

فهو علم يبحث فيه عن كيفية أخذ الألفاظ المتناسبة تركيبا ومعنى (*٢) بعضها عن بعض ورد بعضها الى بعض ، كذا في عنقود الزواهر .

قوله : (ورد) ، عطف على (أخذ) . وهذا التعريف للاشتقاق الذى هو اسم للفن ، وقد يطلق الاشتقاق على معنيين اصطلاحيين غير الفن ، وهما ما ذكر في ((التلويح)) (٤) : أن الاشتقاق يفسر تارة باعتبار العلم (*٣)، فيقال : هو أن تجد بين اللفظين تناسبا في أصل المعنى والتركيب ، فترد أحدهما الى الآخر ، فالمردود مشتق والمردود اليه مشتق منه ، وتارة باعتبار

---

١) الجرجاني : شرح تصريف العزى ، ص ٢ .

*١) قوله كما صرح به : حيث قال ، عند قول المصنف - تحويل الأصل الواحد - المراد بالتصريف هنا غير علم الصرف الذى هو معرفة أحوال الأبنية .

٢) وهو عز الدين أبو الفضائل ابراهيم بن عبد الوهاب بن عماد الدين ابن ابراهيم الزنجاني (٦٥٥ هـ) واسم كتابه هذا ((العزى في التصريف)) أو ((التصريف العزى)) (كشف الظنون ٢ / ١٣٩) ، وهو مطبوع متداول .

٣) الشافية : كتاب مشهور في التصريف مؤلفه أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الرويني ثم المصري ثم الدمشقي المعروف بابن الحاجب (٥٧٠ — ٦٤٦ هـ) .

طبع كتابه هذا ب كلكته : ١٨٠٥- دمشق : ١٢٧٨ ، ١٢٩١ ، ١٣١٠، ١٣٢١ هـ ١٨٣ ص وكانبور : ١٢٧٨ هـ ١٨٤ ص ، ١٨٩١ م ، الأستانة ١٨٥٠ ، ١٨٨٥ م ، مصر : طبع حجر في مجموعة رقم ٧١ (سركيس ١ / ٧١)

*٢) قوله ومعنى : بالتنوين عطف على (تركيبا) ، وقوله : وبعضها بدل من الألفاظ .

٤) التلويح في كشف حقائق التنقيح للسعد التفتازاني (هكذا ذكره سركيس ١ / ٦٣٦) والحقيقة أن اسم الكتاب التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه ٢ج،لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (٧٩٢ هـ) .

*٣) قوله : باعتبار العلم ، أى باعتبار أنه تعلم الاشتقاق بين اللفظين ، وبالجملة أن ما ذكره علامة وجود الاشتقاق فتحكم بذلك أن أحدهما مشتق من الآخر ، ولا بد لتعيين أن هذا المشتق وذلك مشتق منه من علامة أخرى أو قرينة أخرى .

العمل (*١) ، فيقال : هو أن تأخذ من اللفظ ما يناسب في حروفه الأصل وترتيبها فتجعله دالا على معنى يناسب معناه . فالمأخوذ مشتق ، والمأخوذ منه مشتق منه ، انتهى .

قوله : باعتبار العلم ، معناه أن من وجد بين اللفظين التناسب المذكور ، يعلم أن أحدهما مشتق من الآخر ، أعني يعلم أن الواضع ، وضع أحدهما أولا ثم أخذ منه الآخر ، ووضعه لمعنى آخر يناسب معنى اللفظ الأول ويغايره بوجه ما . واللفظ الأول (*٢) في الأغلب المصدر ، وقد يكون اسم عين كالمسيح وعيسى ، اسميْ ابن مريم ، فان الأول مشتق من المسح ، سمى به لأنه مسح الأرض بالمشي ولم يقم في موضع ، أو مسحه جبرائيل . والثاني : من العيس ، وهو بياض تعلوه حمرة ، سمى به لأن لونه كذلك . وهذان المعنيان للاشتقاق أشير اليهما في تعريف الاشتقاق الذى هو : اسم الفن ، فالأخذ اشارة الى المعنى الثاني ، والرد الى المعنى الأول ، والمراد من البحث في تعريف هذا الفن (١٢ أ) هو البحث على الوجه الكلي ، ولذا قال في بعض الرسائل : الاشتقاق علم يبحث فيه عن المفردات على الوجه الكلي من حيث انتساب بعضها الى بعض بالأصالة والفرعية انتهى .

أقول : فلا يذكر في علم الاشتقاق ، | اشتقاق | (١) لفظ بعينه الا على طريق المثال . قال في عنقود الزواهر : أورد الأوائل كل واحد من علمي الاشتقاق والصرف بالتدوين لاختلاف مباحثهما وميزوهما في التعريف ، والمتأخرون لما

---

*١) قوله : باعتبار العمل : يعني أن ما ذكره هو عمل المشتق ، والضمير في (تجعله) راجع الى (ما) وفي (معناه) الى اللفظ .

*٢) قوله واللفظ الأول : بيان قرينة تدل على تعيين أن هذا مشتق وذلك مشتق منه وحاصله أن أحدهما لو كان دالا على الحدث فقط والآخر دالا على ذات ثبت لها الحدث ، فالثاني مشتق من الأول ، وكذا اذا كان أحدهما اسم عين والآخر اسم شيء اتصف في الواقع بذلك العين ، فالثاني مشتق من الأول .

١) سقطت من الأصل ومثبته في باقي النسخ .

رأوا شدة الارتباط بين مسائلهما ـ لأن كلا منهما يبحث عن الكلمة ، وان اختلفت جهة البحث في كل منهما ـ خلطوهما في التدوين وأدرجوهما في تعريف واحد كما فعله ابن الحاجب في أول ((الشافية)) حيث قال [١] : التصريف علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست باعراب . أقول : فدخل فيه الاشتقاق ، انتهى [٢] . ولم أر مفردا بالتدوين في الاشتقاق سوى العقد الثاني من عنقود الزواهر ، ونعم المؤلف ذلك . والسيد الشريف | قسم علم العربية [*١] وبنى تقسيمه على تمييز الاشتقاق عن الصرف حيث قال [٣] | في شرح المفتاح [٤]: اعلم أن علم العربية المسمى بعلم الأدب علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا أو كتابة . ويقسم [٥] على ما صرحوا به الى اثني عشر قسما . . . الى آخر ما قال ، فعد اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والعروض والقافية والخط وقرض الشعر وانشاء النثر والمحاضرات ، وقال : ومن المحاضرات التواريخ [*٢] . وقال : وأما البديع فقد جعلوه ذيلا لعلم المعاني لا قسما برأسه ، انتهى .

---

١) ابن الحاجب : الشافية ، جـ ١ ، ص ١ .

٢) قوله انتهى ليس هنا محلها بل قبلها عند قوله : (ليست باعراب) وذلك لما ورد بعد هذا النقل أن المؤلف علق عليه بقوله (فدخل فيه الاشتقاق) .

*١) قوله : علم العربية ، على حذف الموصوف أى علم الألفاظ العربية ،أى الألفاظ التي وضعتها العرب واستعملوها في محاوراتهم وبيان مقاصدهم .

٣) ما بين الحاصرتين سقط من نسخة الأصل ومثبت في غيرها .

٤) شرح المفتاح : يقصد مفتاح العلوم للسكاكي وشروحه كثيرة جدا والمقصود هنا شرح الجرجاني نفسه (ينظر كشف الظنون : ١٧٦٢ - ١٧٦٨) ، ولم أعثر عليه مطبوعا .

٥) في نسخة م ، ق (وينقسم) .

*٢) قوله : ومن المحاضرات التواريخ : أقول لا وجه لكونهما من العلوم العربية فلعلهما من العلوم الأدبية ، والعلوم الأدبية أهم من العلوم العربية ، والمحاضرات والتواريخ لا اختصاص لهما بالألفاظ العربية وذلك أظهر من أن يخفى . وفي قرض الشعر وانشاء النثر شبهة فان كانا مختصين بشعر العرب ونثرها فذاك ، والا فهما من العلوم الأدبية فاعرف . وهذه الحاشية من نسخة ت فقط .

وقال [١] في الصحاح : قرضت الشعر اذا قلته . قال بعض الفضلاء : بعض هذه | الفنون | [٢] الأدبية لا يستمد منه التفسير ، وهو العروض والقافية وقرض الشعر والخط والانشاء ، انتهى .

أقول : ولعل المحاضرات لا يستمد التفسير منها أيضا الا باعتبار اشتمالها على التواريخ .

واعلم أن الأدب في اللغة ما حسن تناوله كما في القاموس [٣] . وأما علم الخط العربى : فهو علم يبحث فيه عن كيفية كتابة اللفظ العربى وهو أحد العلوم العربية ، وتشتد اليه الحاجة ، اذ من جهله يخطئ في كتابة اللفظ العربى وقراءته ، اذ في الخط العربى [٥] زيادة على اللفظ ونقصان عنه ، وابدال | ملفوظ | [٤] بما ليس بملفوظ خصوصا بالهمزات ، ومن المؤلفات فيه : آخر الشافيه . وهذا الفن غير خط المصاحف وسيأتي ذلك . وأما علم النحو : ويسمى علم الاعراب أيضا فهو علم يبحث فيه عن أحوال الكلم اعرابا وبناء ، كذا في التلويح [٦] ، وهذا تعريف |باعتبار| [٧] موضوعه ، وقد يعرف بأنه قوانين يعصم مراعاتها اللسان عن الخطأ في التكلم ، وهذا التعريف باعتبار الغاية ، وشامل [*١] لفن التصريف. فللنحو معنيان : أخص وأعم .

قال الزمخشرى في الكشاف [٨] : ولا يضبط هذا الفن الا أهل النحو . وقال عصام الدين [٩] : أراد بالنحو ما يشمل الصرف ، أقول : لكن علم الاعراب

---

١) الجوهرى : الصحاح ، باب الضاد فصل القاف ، مج ٣ ، ص ١١٠١ .

٢) ما بين الحاصرتين سقطت من الأصل ومثبت في غيرها .

٣) الفيروز آبادى : القاموس المحيط ، مج ١ ، ص ٣٧ .

٤) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل ومثبت في ت .

٥) في نسخة الأصل (في) بدل الباء

٦) التفتازاني : التلويح ، جـ ١ ، ص ٢٩ .

٧) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل ومثبت في ت .

*١) نقص في حاشية :
قوله وشامل : ويمكن تعريفه باعتبار الغاية بحيث يخصه بأن يبدل التكلم بالاعراب. [*٢]

٨) الزمخشرى : الكشاف ، ص ١٥ - ١٧ يلمح من معنى النص .

٩) عصام الدين الاسفرائيني ، العصام ابراهيم بن محمد (.. - ٩٥١ هـ) طبع له حاشية العصام ، القاهرة : مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٧ هـ . ، ومطبعة بولاق ١٣٢٣ هـ . وله حاشية على تحرير القواعد المنطقية ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .، وحاشية على شرح القطب على الشمسية (دليل الكتب التى نشرت في مصر بين عام (١٩٠٠ - ١٩٢٥) اعداد عايدة ابراهيم نصير ، القاهرة ١٩٨٣م) . ولم أجد الكتاب الذى فيه هذه الحاشية .

*٢) الظاهر أن يقال : بأن يبدل الاعراب بالتكلم لأن الباء تدخل على المتروك وهذا الكلام حاشية على الحاشية المذكوره في أسفله وكلاهما في نسخة ت .

لا يراد الا المعنى الأخص .

وبالجملة ان النحو والتصريف يتحدان فى الموضوع ، وهو اللفظ المفرد ، ويختلفان فى محمولات المسائل (*١) . ومن المؤلفات فى النحو ((الكافية[١])) وقد فاتها نصف النحو ، والنصف الآخر اشتمل عليه ((مغنى اللبيب)) [٢] ، ومن فاته [٣] فقد فاته نصف النحو . وسمعنا أنه داخل فى سلك المذاكرة فى مصر المحروسة . قال السيد الشريف فى شرح المفتاح : ان تمام علم النحو بعلم المعانى والبيان ، لأنهما يجريان منه مجرى اللب من القشر ، انتهى .

واعلم أن شرح الجامى للكافية[٤] لا يقدر على تعلمها الا أذكياء الطلبة بعد تحصيلهم بضاعة من الميزان والمناظرة . وكثير ممن لا يقدر على فهمه يشتغل بدرسه سنتين أو أكثر لتضييع أوقاته وتسمين بلادته . والشرح المسمى بالمتوسط[٥] يقرب من فهم المبتدئين ، وقد كان أوائل الطلبة يهتمون بقراءة المفصل[٦] للزمخشرى ، كما يظهر من النظر فى نسخها العتيقة ، وذا حقيق بذلك . ومنذ ما ترك طلبة الزمان مسالك أوائلهم لم يصلوا الى درجاتهم ، لكن الاشتغال به لا يغنى أيضا عن الاشتغال بمغنى اللبيب .

---

*١) قوله فى محمولات المسائل : يعنى أن المسألة حقيقة كلية لها موضوع ومحمول فموضوعها فى العلمين الكلمة ومحمولها فى النحو الاعراب والبناء . وفى التصريف الاعلال والادغام الى غير ذلك .

١) الكافية فى النحو لابن الحاجب ، طبع فى رومه ، ١٨٩٢ م ، ٩٤ ص. كانبور ١٨٨٨ م . وطبعات كثيرة غيرها .

٢) مغنى اللبيب (عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصارى (٧٠٨ - ٧٦١) ، طبع حجر فى مصر د . ت وتبريز حجر ١٢٧٦ هـ . طهران ١٢٧٤ . وبمط محمد مصطفى ١٣٠٢ و ١٣١٧ هـ وطبعات كثيرة غيرها (سركيس ١/٢٧٦)

٣) سقطت هذه العبارة من نسخة ت فقط .

٤) الكافية فى النحو لابن الحاجب لها شروح كثيرة وشرح الجامى أحد شروحها .

٥) للكافية شروح مطولة ومتوسطة ومختصرة أوردها حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ص : ١٣٧٠ - ١٣٧٦ .

٦) المفصل من كتب النحو أيضا للزمخشرى ، وقد شرح المفصل العلامة يعيش بن على بن يعيش النحوى . القاهرة : مكتبة المتنبى ، د . ت ، ٢ مج ، ١٠ ج .

وأما علم العَرُوض :[١]

فهو علم يعرف به أوزان المركبات الموزونة . وهذا الفن مع صغره وسهولة تحصيله له اصطلاحات كثيرة يشين جهلها | العالم |[٢] المدرس . ومن أشهر المؤلفات فيه : مختصر الأندلسى[٣] لكن فاته بعض المباحث ، ومن المؤلفات فيه الكافى[٤] وهو كاسمه ، ومشتمل مسائل القافية أيضا . وأما علم القافية : (١٣ أ)
فهو علم يعرف به أحوال تناسب أواخر المركبات الموزونة .

وأما علم التجويد :-

ويسمى علم الأداء أيضا ، فهو علم يبحث فيه عن مخارج الحروف وصفاتها ، وقد يعرف بأنه ملكة يقتدر بها على اعطاء الحروف حقوقها ، وذلك لأن أسماء العلوم قد تطلق على الملكات الحاصلة من ادراكات مسائلها ، كما أنها تطلق على نفس المسائل وعلى ادراكاتها . وأما التجويد المعرف : بأنه اعطاء الحروف حقوقها من المخارج والصفات فليس الذى هو اسم للفن ، بل هو صفة للقارئ المجود ، فللتجويد (*١) معنيان اصطلاحيان . قيل موضوعه الكلمات القرآنية ، وفيه نظر ، اذ البحث فيه عن مطلق الحروف ، فلعله بعض علم التصريف ، ولذا اشتمل عليه بعض كتبه كالشافيه .

---

١) قال فى الصحاح : العروض - بفتح العين وضم الراء - ميزان الشعر لأنه يعارض بها . وهى مؤنثه ولا تجمع لأنها اسم جنس . والعروض أيضا اسم الجزء الذى فيه آخر النصف الأول من البيت ، ويجمع على أعاريض وأعارض (٣/١٠٨٩) .

٢) فى الأصل و م (العالى) وفى ق و ت (العالم) ولعله الصحيح .

٣) مختصر الأندلسي فى علم العروض ، واسمه ((عروض الأندلسى)) مؤلفه محمد بن أبى حبيش الأنصارى أبو عبد الله العروضى الأندلسى (٥٤٩ هـ) (هدية العارفين ٢/٩٢) .

٤) الكافى ، واسمه ((الكافى فى علمي العروض والقوافى)) مؤلفه أحمد بن عباد بن شعيب القنائى أو القناوى القاهرى شهاب الدين الخواص . (٨٥٩هـ) طبع فى مجموع أمهات المتون وغيرها (سركيس ٢/١٥٤٨ ، ١/٨٨٣) .

*١) قوله فللتجويد : فهو فى اللغة جعل الشئ جيد ، خلاف الردى .
قال فى الصحاح : أجدت الشئ فجاد ، والتجويد مثله . (الصحاح ٢/٤٦٢) .

ولما كان غرض من أفرده عن التصريف معرفة أحوال الكلمات القرآنية ، اعتبر موضوعه (*١) الكلمات القرآنية . قال على القارى (١) لا خلاف في أن علم التجويد فرض كفاية والعمل به فرض عين .

أقول : فيه نظر لأن العلم تابع للمعلوم ، كما صرح به ، فلزم أن علمه فرض عين أيضا ، والجواب: أن كون العلم تابعا للمعلوم فيما اذا توقف تحصيل المعلوم عليه ، والعمل بالتجويد قد يحصل بالأخذ من أفواه مشايخ الأداء ، بل ذلك هو العمدة ، لكن بمعرفة قواعد ذلك الفن يسهل الأخذ من أفواه المشايخ ، وبها يعرف غلط الأساتذة ، ويصان المأخوذ عن التحريف والشك ، ويزيد بها المهارة . قال مكى (٢) فى الرعاية (٣) : من لم يعرف قواعد التجويد واقتصر على السماع من أفواه الأساتذة ، فذلك وهن ضعيف لا يلبث أن يشكك وبحرف ، انتهى. وفى هذا الفن مؤلفات لا تحصى ، فهو فن اهتم به أسلاف العلماء .

وقال ابن الجزرى (٤) فى التمهيد (٥) : ان أولى ما قدم من علوم القرآن معرفة تجويده . أقول : وقد ترك الاشتغال بهذا الفن فى زماننا ، ولذا شاع غلط كثير فى ألسنة القارئين ، مثل قراءة الضاد المعجمة كالطاء المهملة ، مع أن حقها (١٣ب)
أن تقرأ كالظاء المعجمة ، كما هو المصرح به فى مفصلات كتب هذا الفن ،

---

*١) قوله اعتبر موضوعه : وذلك نظير تخصيص اللفظ بالعربى فى تعريف علم المعانى كما عرف فى المطول .

١) القارى : المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ، ص ٩ .

٢) مكى : أبو محمد مكى بن أبى طالب الحموى القيسى (٤٣٧ هـ) .

٣) القيسى : الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، ص ٧٠ .

٤) ابن الجزرى : هو محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف العمرى الدمشقى الشيرازى الشافعى ويعرف بابن الجزرى ـ نسبة لجزيرة ابن عمر ـ شمس الدين أبو الخير ، مقرئ ، مجود ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، مفسر ، فقيه ، نحوى ، بيانى ، ناظم ، مشارك فى بعض العلوم (١٣٥٠ـ ١٤٢٩ م) ارتحل كثيرا فى طلب العلم وألف كثيرا من تآليفه : النشر فى القراءات العشر ، التمهيد فى التجويد وغيره . (معجم المؤلفين : ١١ / ٢٩١ ـ ٢٩٢ ، هدية العارفين : ٢ / ١٨٧ ـ ١٨٨) .

٥) ابن الجزرى : التمهيد ، ص ٣

ومن اكتفى بمثل مقدمة ابن الجزرى رحمة الله عليه ، لا يطلع على حقائق صفات الحروف ، الا أنه يشتغل ببعض شروحه المطنبة مثل شرح [١] على القارى . والبائس الفقير رتب رسالة حاوية على عامة مسائل هذا الفن وسماها ((جهد المقل)) [٢] وشرحها وسمى الشرح ((البيان)) [٢] ومن اطلع على ما فيهما يستغنى عن أكثر المؤلفات فيه ، ويصير رحلة [*١] فى هذا الفن .

وفى قول على القارى : والعمل به فرض عين - مسامحة ، اذ ما هو فرض عين هو تجريد الحروف عن اللحن الجلى ، وتفصيل هذا فى رسالتنا المذكورة . وأما علم الوقف والابتداء : فالظاهر من كلام السيوطى فى الاتقان : [٣] أنهما | علم [٤] | واحد حيث قال : النوع الثامن والعشرون فى الوقف والابتداء أفرده بالتصنيف خلائق منهم ابن الأنبارى [٥] والدانى [٦] والسجاوندى [٧] وهو فن جليل يعرف به كيفية أداء القرآن ، قال ابن الأنبارى : من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء . انتهى كلام السيوطى .

أقول : هو علم يعرف به مواضع الوقف والابتداء من القرآن . وقول السيوطى : يعرف به كيفية أداء القرآن ، يصرح بأن هذا الفن داخل فى التجويد ، وقوله : أفرده بالتصنيف يشعر بذلك لأن الظاهر أن معناه أفرده عن علم التجويد ،

---

١) واسمه : ((المنح الفكرية على متن الجزرية)) المؤلف على بن سلطان القارى مطبوع وبهامشه شرح العلامة شيخ الاسلام زكريا الأنصارى على مقدمة الجزرية أيضا .

٢) ((جهد المقل مع شرحه الموسوم بيان الجهد المقل)) كلاهما لمحمد ساجقلى زاده ، طبع باذن نظارة المعارف ببطر سبرج ١٨٩٨ م بمطبعة الياس ميرزا البوراغاتى القريمى .

*١) قوله ، رُحلة : بضم الراء وهو ما يرتحل اليه لأجل أن ينالوا منه ما ينفعهم الرُّحلة بالضم : الوجه الذى تقصده . (قاموس) . ٣/٣٩٤ ، المحقق .

٣) السيوطى : الاتقان ، جـ ١ ، ص ص ١٠٩ - ١١٠ .

٤) سقطت (علم) من نسخة الأصل وهى مثبته فى غيرها .

٥) هو محمد بن القاسم بن محمد الأنبارى أبو بكر (٢٧١ - ٣٢٨ هـ) أديب نحوى لغوى مفسر محدث من تصانيفه الكثيرة ((الايضاح فى الوقف والابتداء)) (هدية العارفين ٢/٣٥ ، معجم المؤلفين ١١/١٤٣) .

٦) هو عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبى يعرف بالدانى أبى عمرو مقرئ حافظ محدث مفسر ناظم ، مصنفاته كثيرة منها ((المقنع فى معرفة رسم مصاحف الأمصار)) ، ((الموضح فى الفتح والامالة)) (هدية العارفين ١/٦٥٣)

٧) السجاوندى سراج الدين أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الرشيد السجاوندى الحنفى من علماء القرن السابع الهجرى (سركيس ١/٦٨٠) .

اذ قد اشتمل عليه أكثر كتب التجويد . وفي تمهيد ابن الجزرى [١] : سئل على رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى [٢] ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ . فقال : الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف ، انتهى .

وقال على القارى [٣] ، قال ابن الجزرى : ان فى كلام على رضى الله عنه دليلا على وجوب تعلمه ، انتهى . يعنى تعلم الوقف . وقال [٤] ابن الجزرى فى التمهيد : قد صنف العلماء فى أقسام الوقف كتبا مدونة وذكروا فيها أصولاً مجملة [٥] وفروعا فى الآى مفصلة ، انتهى .

أقول اما أصولها المجملة فاشتمل عليها أكثر كتب التجويد . والبائس الفقير [٦] أدرجها فى ((جهد المقل)) ، بحيث لا مزيد عليها . وأما فروعها فى الآى مفصلة ، ففيها مؤلف أبى عمرو الدانى ومؤلف ابن الأنبارى . والتزم الكواشى [٧] الاشارة الى مواضع الوقف فى جميع القرآن . (١٤أ)

وأما علم مرسوم المصاحف فهو علم يعرف فيه كيفية رسم المصاحف الأئمة [×] ، أى خطها .

أقول : الأئمة صفة المصاحف ، والمراد منها المصاحف التى كتبها الصحابة بأمر عثمان رضى الله عنه فى زمن خلافته .

---

١) مر ذكره فى الصفحات السابقة . والنص فى التمهيد ص ٣

٢) آية ٤ من سورة المزمل .

٣) ابن الجزرى : التمهيد : ص ٣ .

٤) ابن الجزرى : التمهيد : ص ٥٧ .

٥) كلمة (مجملة) لم تذكر فى نسخة ق ومثبتة فى الأصل و م و ت .

٦) يعنى المؤلف بها نفسه .

٧) الكواشى هو : أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع بن الحسن بن سويدان الشيبانى الموصلى الكواشى الشافعى - موفق الدين أبو العباس - مفسر مقرئ ، مشارك من مؤلفاته : تفسيران والمطالع فى المبادى والمقاطع فى مختصر كتاب الوقف وغير ذلك (٥٩١ - ٦٨٠ هـ) (معجم المؤلفين : ٢٠٩/٢ . مفتاح السعادة : ١٠٣/٢) .

×) فيكون فى لفظة الأئمة ايهام لطيف تأمل تنل . محرره عبد الحليم مفتى زاده مولوى رحمهما الله تعالى . هكذا فى جميع النسخ .

قال الداني في المقنع[1] : أرسل عثمان رضي اللـه عنه الى زيد بن ثابت والى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث ، وأمرهم أن ينسخوا مصاحف ففعلوا ، فبعث عثمان رضي اللـه عنه الى كل أفق بمصحف من تلك المصاحف التي كتبوها . وأكثر العلماء على أن عثمان رضي الله عنه لما كتب المصحف جعله أربع نسخ ، وبعث احداهن الى الكوفة [*١] والى البصرة أخرى ، والى الشام الثالثة ، وأمسك عند نفسه واحدة . وقيل أنه جعل سبع نسخ ووجه منها نسخة الى مكة ونسخة الى اليمن ونسخة الى البحرين والأول أصح وعليه الأئمة ، انتهى .

قوله : لما كتب المصحف ، معناه لما أمر بكتب المصحف كما هو ظاهر من سابق كلامه ، وانما أضيفت المصاحف ورسومها الى عثمان رضي اللـه عنه لوقوعها بأمره ، فهو كقولهم : بنى الأمير المدينة ، وانما وصف تلك المصاحف بالأئمة لأن كل واحد منها استنسخت منه مصاحف لا تحصى ، فصارت أئمة اقتدى برسمها المصاحف . فاذا قيل رسم الامام ، يمكن أن يراد بالامام المصحف الامام ، وان يراد عثمان رضي الله عنه . واذا قيل (كذا في الامام) يراد به المصحف البتة . قال[2] الزمخشري في ((الكشاف)) : قد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة | عن | [3] القياسات التي بنى عليها | الخط العربي[4] | قال السيوطي في الاتقان[5] ، قال أحمد : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان رضي الله عنه في واو أو ياء أو ألف أوغير ذلك ، انتهى .

---

١) الداني : المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، ص ١٦ وانظر ترجمته في الصفحة التالية .

*١) والمصحف الذي في قلعة حمص هو مصحف الكوفة نقل الى هنا ـ أي الى تركيا ـ بعد خرابها كما روى عن أهل حمص .

٢) الزمخشري : الكشاف ، جـ١ ، ص ٩٥ .

٣) فيما عدا الأصل (عن) هكذا وهو الأصح .

٤) في ت : بنى عليها علم الخط يعني علم الخط العربي .

٥) السيوطي : الاتقان ، جـ٢ ، ص ٢١٣

فعلم أن هذا الفن فرض على الكفاية . قال [١] في بعض شرح الرائية [٢] : ان خطوط مصاحف الصحابة كانت بلا نقط ولا شكل محتملة لجميع القراءات التي يعول عليها . وهذا النقط والشكل الموجود في المصاحف اليوم محدث ، وقالوا لا بأس به ، انتهى . وقال السيوطي [٣] عن النووي : ان نقط المصحف وشكله مستحب ، لأنه صيانة له من اللحن والتحريف ، انتهى . والمراد من الشكل : (١٤ب) هو رسم الحركات والسكون والتشديد والمد . أقول وعلى النقط والشكل يختص المصحف ببعض القراءات . ومصاحف ديارنا منقوطة ومشكلة على قراءة عاصم [٤] ، ورواية حفص [٥] عنه . ومن المؤلفات في بيان رسم المصاحف المقنع [٦] للداني والرائية للشاطبي وجامع الكلام [٧] .

وأعلم أن بعض مسائل القراءات ، يتوقف على معرفة بعض مسائل هذا

---

١) الجعبري : شرح الرائية ، ص ٨٠ ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي رقم ٥١ تجويد .

٢) الرائية : منظومة في التجويد لقاسم بن فيرة الشاطبي (٥٩٠ هـ) واسمها ((عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد)) كشف الظنون ، ١١٥٩/٢ .

٣) السيوطي : الاتقان ، جـ ٢ ، ص ٢١٩ .

٤) عاصم : بن أبي النجود الأسدي ويقال له ابن بهدلة ويكنى أبا بكر ، وهو تابعي توفي بالكوفة سنة ١٢٧ ، أو ١٢٨ وراوياه شعبة وحفص . (التبيان في علوم القرآن للصابوني ص ٢٥٥) .

٥) حفص : بن سليمان بن المغيرة الأسدي مولاهم الكوفي الغاضري صاحب القراءة ، أقرأ الناس مدة كان ثبتا في القراءة واهيا في الحديث (- ١٨٠هـ) وقيل قريبا من (- ١٩٠) (ميزان الاعتدال للذهبي : جـ١ ص ص ٥٥٨ — ٥٥٩) .

٦) المقنع في رسم المصحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (- ٤٤٤ هـ .) وهو في معرفة رسوم المصاحف مع بيان القول في كيفية نقطه على وجه الايجاز والاختصار . (كشف الظنون : ١٨٠٩) .

٧) جامع الكلام للشاطبي : كتاب مطبوع ضمن سبعة متون ثلاثة منها للشاطبي والمجموع موجود في مكتبة الحرم المكي .

الفن ، كالوقف على مرسوم الخط(*١) . ومن [جهل] (١) هذا الفن يتحير عند مقابلة المصاحف . وبعض من جهله بغير خط المصحف القديم الى ما أحدثه الناس اليوم ، ظنا منه أن خط المصحف القديم غلط ، وبعضهم يقرأ ﴿ أولات الأحمال ﴾(٢) - بالواو - وما قرئ في الأعراف بواو واحدة ، الى غير ذلك من الأغلاط .

وأما علم القراءات :-

فهو علم مذاهب الأئمة في قراءات نظم القرآن ، والقراءات أبعاض القرآن ، لكن تنقسم الى مشهورة وشاذة ، والمشهورة : هي الصحيحة المعتبرة . والشاذة : هي الضعيفة . والمراد من المشهورة هي المتواتر نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال (٣) ابن الجزري في النشر : كل قراءة وافقت العربية [وأحد](٤) المصاحف العثمانية وصح نقلها عن النبي عليه السلام فهي صحيحة لا يحل ردها ، ويجب على الناس قبولها ، سواء كانت من قراءات الأئمة السبعة أو من قراءات غيرهم ، ومتى اختل أحد هذه الأركان فهي ضعيفة شاذة وان كانت من قراءات الأئمة السبعة ، انتهى . قوله ، صح نقلها : لعل معناه تواتر نقلها فالتي ثبتت بخبر الآحاد شاذة . قال (٥) أبو شامة (٦) : أكثر العلماء

---

*١) قوله على مرسوم الخط ، قال أبو شامة : أصل الرسم الأثر ، فمعنى مرسوم الخط ما أثره الخط ، انتهى . والمراد ما أثره الخط ، انتهى . والمراد ما أثره خط المصاحف ، والخط مصدر خطه يخطه ، لا رسم للمرسوم اذ لا معنى له هنا .

١) جهل ، سقطت من نسخة الأصل و م ومثبته في ق و ت .

٢) من سورة الطلاق آية ٤ ، تكملة الآية ﴿ وأولات الأحمال أجهلن أن يضعن حملهن ﴾ .

٣) الجزري : النشر في القراءات العشر ، ص ٩١١ ، بتصرف .

٤) في الأصل وبقية النسخ (احدى) وهو خطأ والصواب ما أثبتناه .

٥) أبو شامة : ابراز المعاني في حرز الأماني في القراءات ، ص ٤ .

٦) قال أبو شامة : هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان بن أبي بكر ابن عباس المقدسي الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة (٥٩٩ — ٦٦٥) ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، مفسر ، فقيه ، أصولي ، متكلم - مقرئ ، نحوي . مؤلفاته كثيرة منها ((ابراز المعاني في حرز الأماني في القراءات)) وهو شرح على الشاطبية . (تذكرة الحفاظ للذهبي : ٤/١٤٦٠) (معجم المؤلفين : ٥/١٢٦) (هدية العارفين للبغدادي : ٢/٥٢٤) .

اقتصروا فى تصانيفهم على ذكر قراءات الأئمة السبعة لكثرة | الصحيح | [١] المجمع عليه فى قراءاتهم ، وبعض ما نسب | اليهم | [٢] غير مجمع عليه ، انتهى .

أقول والمجمع عليه هى المشهورة وغير شاذة ، وفى الاجماع هنا أشكال ، لأن الظاهر أن معناه ما أجمع عليه أئمة القراءات ، وقراءة بعضهم تخالف قراءة البعض الآخر منهم ، فيلزم أن لا تكون مجمعا عليها ، كقراءة " ملك " قرأ بعضهم بالألف وبعضهم بلا ألف ، مع أن كلتا القراءتين مجمع عليها . والجواب أن اختلاف أئمة القراءات ليس فى الصحة والثبوت بل فى الترجيح ، فكل من الأئمة يسلم ثبوت قراءة الآخرين ، وهذا بخلاف اختلاف المجتهدين ، فان (١٥أ) اختلافهم على طريق التدافع والرد . قال الجعبرى [٣] : ان الخلاف فى وجوه القراءات ليس كالخلاف فى الأحكام ، لأن كلا من وجوه القراءات الصحيحة حق فى نفس الأمر ، وأما كل من وجوه الحكم المختلف فيه : فهو حق باعتبار الاجتهاد والحق فى نفس الأمر واحد منها ، انتهى .

والمراد من الأئمة السبعة : نافع المدنى [٤] ، وابن كثير المكى [٥] ، وأبو عمرو [٦] البصرى ، وابن عامر الشامى [٧] ، وعاصم وحمزة [٨] والكسائى [٩] الثلاثة كوفيون ، وأغلب قراءات (هؤلاء) [١٠] الأئمة مشهورة صحيحة مجمع عليها .

---

١) سقطت من الأصل و م ومثبتة فى ق .
٢) فى الأصل و م (اليه) وفى غيرهما اليهم .
٣) قال الجعبرى : ستأتى ترجمته فيما بعد ، وأما النص ينظر الحداد : الكواكب الدرية ، ص ١٠ .
٤) نافع المدنى : أبو رديم نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم الليثى أصله من أصفهان ، وانتهت اليه رئاسة الاقراء بالمدينة (- ١٦٩) .راوياه قالون وورش .
٥) أبو محمد ، عبد الله بن كثير الدارى المكى كان امام الناس فى القراءة بمكة وهو تابعى (- ١٢٠ هـ) راوياه البزى وقنبل .
٦) أبو عمرو زبان بن العلا بن عمار البصرى شيخ الرواة وقيل اسمه يحيى توفى بالكوفة (١٠٤ هـ) . راوياه الدورى والسوسى .
٧) عبد الله اليحصبى قاضى دمشق فى خلافة الوليد بن عبد الملك ويكنى أبا عمران وهو تابعى أخذ القراءة عن المغيرة بن أبى شهاب المخزومى عن عثمان رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (- ١١٨ هـ) .
٨) حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضى اليتمى مولى عكرمة بن ربيع اليتمى ويكنى أبا عمارة (- ١٥٦ هـ) .
٩) الكسائى : على بن حمزة امام النحاة الكوفيين ويكنى أبا محسن وقيل له الكسائى لأنه كان فى الاحرام لابسا كساء ، توفى (برنبوية) حين توجه مع الرشيد الى خراسان (- ١٨٩) وراوياه أبو الحارث والدورى . (ينظر التبيان فى علوم القرآن للصابونى : ص ص ٢٥٤ - ٢٥٧) .
١٠) فى النسخ الثلاث (هذه) وهو غلط والصواب هؤلاء .

واقتصر الشاطبى على ذكر قراءاتهم - وزاد بعض المصنفين قراءة يعقوب[1] البصرى - وأبى جعفر[2] المدنى ، وخلف[3] ، لكون أغلب قراءتهم مشهورة صحيحة أيضا .

ان قلت خلف راوى حمزة ، فما معنى زيادة قراءته ؟ قلت له قراءتان : احداهما رواية عن حمزة ، والأخرى ما رجحها بنفسه ، وصار بما رجحه بنفسه شيخا ، وله باعتباره | راوية |[4] كسائر الأئمة .

اعلم أن رد شيء من القراءات المتواترة كفر ، بخلاف غير المتواترة ، فمن لم يعلم القراءات المتواترة ، قد يرد ما لم يسمعه منها . قال السيوطى[5]: أوعى ما صنف فى القراءات المشهورة ، النشر فى القراءات العشر[6] وتقريب النشر[7] ، كلاهما لابن الجزرى ، انتهى

---

١) يعقوب البصرى : هو يعقوب بن اسحاق بن زيد أبو محمد الحضرمى مولاهم البصرى أحد القراء العشرة امام أهل البصرة ومقرئها ، (- ٢٠٥ هـ .) (المصدر السابق ص ٤٥٧) .

٢) أبو جعفر المدنى : يزيد بن القعقاع المدنى ، أحد القراء العشرة تابعى مشهور كبير القدر ، روى القراءة عن نافع وغيره . (- ١٣٠ هـ). المصدر السابق ص ٤٢٠) .

٣) خلف بن هشام أبو محمد الأسدى البغدادى أحد العشرة القراء وأحد الرواة عن سليم وعن حمزة (١٥٠ - ٢٢٩ هـ) . (القراءات القرآنية فى ضوة علم اللغة الحديث /عبد الصبور شاهين ص ٤٢٥) .

٤) قوله فى الأصل و م (راوية) ، وفى ق (رواة) خطأ . . والصواب الأولى .

٥) السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ، جـ١ ، ص ١٠٢ ، مع التبديل فى بعض الكلمات .

٦،٧) ((النشر فى القراءات العشر)) : فى مجلدين لشمس الدين أبى الخير محمد بن محمد الجزرى السابق الذكر ، ثم اختصره وسماه ((تقريب النشر)) وهو جامع لجميع طرق العشرة . (كشف الظنون : ١٩٥٢) .

ثم اعلم أن علم القراءات يخالف علم التجويد ، لأن المقصود من الأول ، معرفة اختلاف الأئمة فى نفس الحروف أو فى صفاتها . | والمقصود |[١] من الثانى معرفة حقائق صفات الحروف مع قطع النظر عن الخلاف فيها ، مثلا يعرف فى التجويد أن حقيقة التفخيم كذا ، وحقيقة الترقيق كذا ، ويعرف فى القراءات أن هذه الحروف فخمها فلان ورققها فلان . وبهذا يندفع ما عسى يقال : علم القراءات يتضمن مباحث صفات الحروف كالادغام والاظهار والمد والقصر والتفخيم والترقيق وهى من مباحث علم التجويد ، قال[٢] الجعبرى نقل القراءات السبع فرض كفاية لأنها أبعاض القرآن ، انتهى .

أقول لا تنحصر القراءات الصحيحة فى السبع كما عرفت ، فالظاهر أن يقال (١٥ب) نقل جميع القراءات الصحيحة فرض كفاية . ومن العجب أن العلوم المتعلقة بنظم القرآن المجيد من القراءات والتجويد ، قد وجدناها مهجورة فى أمثال ديارنا ، تجد أكثر من يحمل فوق رأسه العمامة الكبرى لا يدرون أشهر مسائل القراءات والأداء ، ويقرؤون |القرآن |[٣] كالنساء وأهل القرى ، غفلوا عنها أوَانَ تحصيلهم ، ثم منعتهم رياستهم وهيئاتهم عن تعلم علومه والجلوس بين أيدى شيوخه لتصحيح حروفه ، ومعرفة وجوه قراءته ، ثم يفتخر بعض أولئك بما يتفوه به من اصطلاحات الفلاسفة ، ولعل تلك العادة وثبت الينا من

---

١) فى نسخة الأصل وفى كلمة غير واضحة وصححت من م .

٢) الجعبرى : شرح الشاطبية ، ص ٧٥ .

٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ت فقط .

بلاد الشيعة اخوان الفلاسفة المعرضين عن طريق أهل السنة .

وأمـــا المنطـق :-

ويسمى الميزان أيضا فهو قوانين يعرف بها صحيح (*١) الفكـــر وفاسده ، فهـو يعصم الذهن عن الخطأ فى الفكر ، كما أن النحو والصرف يعصمـــان اللســان عـــن الخطأ فى التكلم ، قال (١) ابن حجر فى شـــرح الحديث الأربعـــين(*٢) للنـــووى: ومن آلات الشرع من تفسير وحديث وفقه ، المنطق الذى بأيدى الناس اليوم ، فانـــه علم مفيد لا محذور فيه ، وانما المحذور فى المنطق المخلـوط بالفلسفة المنابـــذة للشريعة ، ولذا قال (٢) الغزالى : لا وثوق بفقـــه من لا يتمنطـــق ، يعـــنى لا يعرف المنطق اما بالسليقة كالمجتهدين أو بالتعلـيم كمن دونهم ، وقـــال ابـــن الصلاح وغيره بتحريمه،محمول (*٣) على المنطق المخلوط بالفلسفـــة المنابـــذة للشريعة ، انتهى كلام ابن حجر .

وأما المنطق المتداول اليوم فهو قوانين عقلية خالصـــة عن من ذكـر عقائـــد الفلاسفة . أقول : المنطق داخل فى الكلام والفلسفة لأنـــه مبادىء لهمـــا . أمـــا دخوله فى الفلسفة ، فلا يوجب كونه حراما اذ الفلسفـــة ليست بجميـــع أجزائهـــا حرامـــا ، وانما المحـــرم منها الإلـٰهيات والطبيعيـات ، ألا تـــرى أن الحســـاب داخل فى الفلسفة كمـــا ستعرف ان شاء الله تعالى ، مع أن الغزالى صرح بـــأن

---

*١) قوله صحيح الفكر : المراد مـــن الفكر هنا ، التعريف والدليـــل ، وصحيـــح الأول ما يعين التعريف ويميزه عن أغياره ، وفاسده ما ليس كذلك . وصحيـــح الثانى ما ينتج المطلوب وفاسده ما لا ينتجه .

١) ابن حجر : شرح الأربعين النووية ص ٢٥٨ .

*٢) فى شرح الحديث السادس والثلاثين . أ هـ: هذه الحاشية من ت فقط .

٢) هو منقول عن الغزالى ضمن مقولة ابن حجر السابقة .

*٣) قوله : محمول على المنطق المخلوط ، أى كما هو المتداول فى زمانهم .

الحساب فرض كفاية ، وأما دخوله في الكلام فيقتضي كونه فرض كفاية عند من يقول بأن الكلام فرض كفاية ، وفيه بحث سيأتي وقد سبق أن الظاهر ، أن بحث الأدلة من المنطق فرض كفاية لكونه مبادئ أصول الفقه ، وانما يضع عن المنطق البليد الذي لا حصة له منه ، وكذا الذكي ، من طول الاشتغال بحيث يتلهى (١٦ أ) به عما هو أهم منه ، فلا تغرنك عادات المسرفين المستغنين بأمثال هذا الفن "عن" (١) علوم الأنبياء والمرسلين ، مع أن بعض مباحثه قليل الجدوى جدا وهو تفاصيل الكليات الخمس والموجهات ، فالأولى أن يصرف عنان الفكر عن الخوض فيها ، فان العلم كثير والعمر قصير لا يفي زمان التحصيل منه بالقدر الأهم من العلوم قيل (٢) :

ما حوى العلم جميعا أحد ... لا ولو مارسه ألف سنة

انما العلم منيع غوره ... فخذوا من كل علم أحسنه

ومن سوء تدبير طلبة هذا الفن اشتغالهم بشرح الفناري (٣) مع حاشية قول أحمد (٤) بعد اتمام شرح الحسام الكاتي (٥) . والمبتدئ لا يفهمهما

---

١) في جميع النسخ (من) وهو خطأ والصواب (عن) .

٢) ذكره طاش كبرى زاده في مفتاح السعادة ، ١/٤ . دون عزو لقائله .

٣) شرح الفناري على ايساغوجي لشمس الدين محمد بن حمزه الفناري (٨٣٤هـ) وهو شرح دقيق ممزوج لطيف وعليه حواش منها : حاشية الفاضل الشهير بقول أحمد ابن حمد بن خضر . (كشف الظنون ، ٢٠٧) وايساغوجي لفظ يوناني معناه الكليات الخمس الجنس والنوع والعقل والخاصة والعرض العام . (كشف الظنون ٢٠٦) .

٤) حاشية قول أحمد وهو ما يعرف بحاشية الخيالي .

٥) شرح الحسام كاتي ، هو شرح على الايساغوجي في المنطق لحسام الدين حسن كاتي (- ٧٦٠) وهو شرح مختصر وعليه حواشي . (كشف الظنون ٢٠٦) .

قبل اتمام شرح الشمسية (١) ، ومن سوء تدبيرهم بدء شرح الشمسية مع حاشية السيد (٢) ، بل مع حاشية قره داود (٣) ، فان الاشتغال بغرائب الفن قبل فهم مسائله الواضحة يمنع فهم ذلك الفن ، فالأولى أن يبدأ المنطق بشرح حسام كاتى ، ثم بشرح الشمسية ، الى تمام تصديقاته مجردا عن الحاشية ، ثم الطالب مخير ان شاء اكتفى من ذلك الفن بهذا القدر ، وان شاء اشتغل ببعض الحواشي مثل حاشية قول أحمد ، على طريق المباحثة ودرك الدقائق ، وذلك انما يكون بعد معرفة طرق المناظرة .

وأما علم المناظرة : ويسمى أيضا علم آداب البحث وصناعة التوجيه ، فهو قوانين يميز بها الموجه من الأبحاث عن غير الموجه ، وموضوعه الأبحاث ، لأنه يبحث فيه عن أعراضها ، وهي كونها موجهة ، ومن ليس له بضاعة من هذا الفن لا يكاد يفهم أبحاث العلوم ، وهذا الفن يقارب ما ذكره الأصوليون في باب القياس ، لكنه ليس بعينه ، اذ هذا الفن ينطبق (على الدليل المنطقي وما ذكره الأصوليون منطبق) (٤) على القياس الفقهي مع أن بينهما تخالفا في بعض الاصطلاحات ولفظ العلم ليس جزءا من اسم الفن ، فاسم الفن : المناظرة وآداب البحث ، وقد يطلق المناظرة في الاصطلاح على صفة المناظرين أيضا ،

(١ ، ٢ ، ٣) قوله ، شرح الشمسية : الشمسية متن مختصر في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني (- ٦٩٣ هـ) . وأما شرحها فهو للقطب محمد بن محمد التحتاني (- ٧٦٦ هـ) سماه تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية وعليه حاشية للمحقق الفاضل السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (- ٨١٦ هـ) وعلى هذه الحاشية حواش كثيرة منها حاشية للمولى قره داود من تلامذة سعد الدين ، وحاشية قول أحمد أو ما يعرف بحاشية الخيالي . (كشف الظنون ، ١٠٦٣) .

٤) هذه العبارة سقطت من نسخة م ومثبتة في الأصل ، ق ، ت .

وهي بهذا المعنى تعرف بالنظر من الجانبين . وعامة طلبة زماننا يشتغلون (١٦ب) بالشروح والحواشي من نسخ هذا الفن مدة مديدة ولا يحصلون من بضاعة ، وذلك لعدم افراد هم المتن بالدرس ، ولم أصادف فى هذا الفن متنا جامعا يقرب الى الفهم ، والبائس الفقير ، جمع عامة مسائله في رسالة سماها ((تقرير قوانين المناظرة)) ثم اختصرها واقتصر على الأهم منها فى رسالة سماها ((ولدية)) [1] .

" الـ " فصل " الثانى "

(بين الجدل والمناظرة)

وهذا الفن يخالف فن الجدل ، لأن علم المناظرة علم يقتدر به على معرفة الصواب ، فغرض المناظر اظهار الصواب ، وعلم الجدل على ما عرفه [2] الشارح المسعود [3] : علم يقتدر به على حفظ أى وضع كان وهدم أى وضع كان ، انتهى . أقول : يريد من " أى " التعميم للحق والباطل . وقال [4] فى التلويح [5] الجدلى اما مجيب [*1] يحفظ وضعا أو معترض يهدم وضعا .

أقول : ولعل المعنى أن الجدلى أما معلل يجيب بجدله عن اعتراض السائل فيحفظ مدعاه ، أو سائل يعترض بجدله على دعوى المعلل أو دليله ، فيهدم دعوى المعلل أو دليله . فقواعد الجدل حيل ومغالطات لا ينبغى أن يقابل بها الا الخصم المتعنت . ولا يختص فن الجدل بحفظ

---

١) هذا الكتاب (الولدية) مطبوع مع شرحين عليه أحدهما للآمدى والآخر لمنلا عمر زاده ، القاهرة : شركة البابى الحلبى ، ١٣٨٠ هـ .

٢) بحثت في شرحه على العقايد النسفية وفى التلويح فلم أجد النص .

٣) المسعود : هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الهروى الخرسانى التفتازانى (٧٢٢ - ٧٩٢ هـ) علامة أديب فقيه مشارك فى علوم شتى (هدية العارفين ، ٢/٤٢٩ - ٤٣٠) .

٤) وكذلك هذا النص بحثت عنه فى التلويح فلم أجده .

٥) التلويح على التوضيح فى الأصول وهو شرح التنقيح ، والتنقيح هذا للمحبوبى البخارى (- ٧٤٧هـ) والتوضيح لحل غوامض التنقيح للمؤلف نفسه ، وأما التلويح فهو شرح للتوضيح نفسه ألفه سعد الدين التفتازانى (كشف الظنون : ٤٩٦) .

٦) قوله : اما مجيب . . . أو معترض ، أقول يظهر من كلام التلويح أن استدلال المعلل أولا على دعواه بالمغالطة لا يسمى جدلا ، مع أن كلام المسعود يشعر بأنه جدل تأمل .

مسألة فن معين ، الا أن الفقهاء تصرفوا في الجدل ، فأوردوا المجادلات العامة على المسائل الفقهية ، حتى توهم أن علم الجدل اختصاص بالفقه ، كذا يفهم من التلويح ، وذكر في آخر آداب محمد السمرقندي [1] مسألة من فن الجدل ، ولعل هذا الفن هو المراد بما في تعليم المتعلم [2] :

واياك أن تشتغل بالجدل الذي ظهر بعد انقراض الأكابر فانه يبعد من الفقه ويضيع العمر ، انتهى .

فالمراد | منه | [3] المجادلات الواردة على المسائل الفقهية وهي المراد من الخلافيات . في قول بعض الفقهاء في ذم طلبة زمانه : يشتغلون بخلافيات ركيكة . أي ضعيفة ووجه ضعفها أنها مغالطات كاذبة يمكن ايرادها على وجود الشيء وعلى انتفائه ، كقولهم : ان الشيء الذي يلزم من وجوده وعدمه المطلوب ، اما موجود أو معدوم ، وأيا ما كان ، يلزم ثبوت المطلوب .

ويسمى علم الجدل - الذي تصرف فيه الفقهاء - علم الخلاف . وعرف المسعود في بعض منهواته علم الخلاف : بعلم الاختلاف الواقع بين المجتهدين . (١٧ ب

أقول : وكان بعض من العلماء الحنفية أثبتوا مجتهدات أبي

---

١) واسم الكتاب ((آداب البحث والمناظرة)) مؤلفه شمس الدين محمد بن أشرف الحسيني السمرقندي الحكيم توفي في حدود سنه ٦٠٠ هـ. وهذا الكتاب أشهر كتب الفن . (كشف الظنون : ٣٩) .

٢) الزرنوجي : تعليم المتعلم آداب التعلم ، ص ٧١ .

٣) في نسخة الأصل و ق (من) وفي نسخة م (منه) وهو الأصح .

حنيفة بمغالطات علم الجدل ، وأبطل بها أقوال من خالفه فيها .

وأما علم الكلام :

ويسمى أيضا علم أصول الدين ، فهو علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج عليها ورفع الشبه عنها ، وقد يعرف بأنه علم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته ، وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الاسلام ، وقوله : على قانون الاسلام ، يخرج الفلسفة الالهية والطبيعية ، فان الأولى يبحث فيها عن ذات الله تعالى وصفاته . والثانية يبحث فيها عن الممكنات ، لكن [كلا] [1] البحثين على قانون عقول الفلاسفة ، وافق الحق أو خالفه ، كذا فى شرح المواقف وغيره .
وبعض مسائل الكلام عقلى : يستقل بمعرفته العقل بالنظر فى المصنوعات — وان نطق بها الكتاب والسنة — وهو وجود الخالق بصفات يعرفها العقل ، وبعضها سمعى ، كبحث النبوة والمعاد ، لكن قال [2] فى شرح المواقف : أن العقائد يجب أن تؤخذ من الشرع - يعنى من الكتاب والسنة ليعتد بها وان كانت مما يستقل فيها العقل ، انتهى .

أقول : ولم أتيقن معنى (ليعتد بها) [3] ولعله بمعنى ليثاب عليها فمن لم يصادف شريعة من شرائع الأنبياء وبلغ الى دليل عقلى الى البارى ووجدته وسائر صفاته المعلومة بنظر العقل كما هو الحق فهو مؤمن عند الله ، يثاب على ايمانه . ومن صادف شريعة من شرائع الأنبياء ، ولم

---

١) سقطت من الأصل و م ، ومثبتة فى ق و ت .

٢) القارى : مقدمة شرح الفقه الأكبر ، ص ١٤ وجاء به صاحب شرح المواقف فى مقدمته معنى لا لفظا ص ص ٧ - ١٠

٣) قوله : ولم أتيقن معنى (ليعتد بها) ولعله بمعنى (ليثاب عليها) ، وذكر صاحب المصباح هذا الفعل بقوله : و (اعتددت) بالشئ على افتعلت أى أدخلته فى العدد والحساب فهو (معتد) به محسوب غير ساقط ، انتهى . المصباح المنير للمقرى ص ٣٩٦ .
وعلى هذا فيكون معنى قول صاحب المواقف (ليعتد بها) أى ليعمل بما فيها .

يدخل فيها ، فلا يعتبر ايمانه الحق الذى بلغ اليه بدليل عقلى ، فلا يثاب عليه .
واعلم أن لهذا العلم مبادئ ومقاصد ، أما المبادئ فهى المسائل العقلية ، كمباحث الأدلة ومباحث الجواهر والأعراض . وأما المقاصد : فهى المسائل الاعتقادية .

اعلم أن المسائل الاعتقادية دونت على ثلاث مراتب :

المرتبة الأول ــ الاقتصار على ذكر المسائل مجردة عن الأدلة ومجادلة المخالفين ، ومن المؤلفات فى هذه المرتبة الفقه الأكبر [1] لأبى حنيفة رحمه الله ، ونظم الأمالى [2] ، والعقائد النسفية [3] ، ومن أوعى المؤلفات فى هذه المرتبة : شرح [1] على القارى للفقه الأكبر مع ما ذيل به ذلك الشرح ، لابد لكل عالم أن يستصحبه . (١٧ب)

ويسمى المدون فى هذه المرتبة علم التوحيد والصفات ، لما أن ذلك أشرف مباحثه ، كما فى شرح العقايد [4] للتفتازانى ، فلا يسمى المدون فى هذه المرتبة ، كلاما ، الا مجازا .

المرتبة الثانية : ذكرها مع الأدلة بلا استقصاء فيها ، وبدون ذكر مجادلات الفرق الانادرا . ومن المؤلف فيها ، الرسالة [4] المقدسية للغزالى ـ

---

١) كتاب الفقه الأكبر للامام أبى حنيفة النعمان طبع مع الشرح لملا على القارى الحنفى . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤ هـ .

٢) لم أعثر لهذا الكتاب على أثر فى كتب الفهارس مع أنه كان مقررا على طلاب المدارس الشرعية فى سورية قبل عام ١٩٥٧ م . أ هـ . المحقق . ثم عثرت على نسخة منه لدى بعض الاخوه الأتراك وبياناتها كالتالى :
شرح الأمالى : مؤلف الشرح على بن سلطان القارى ، واسم الكتاب ((ضوء المعالى لبدء الأمالى)) . وأما بدء الأمالى فهو نظم الشيخ أبى الحسن سراج الدين على بن عثمان الأوسى . والكتاب مطبوع فى تركيا اذ المعلومات البيليوجرافيه مكتوبة باللغة التركية وحرف لاتينى . ولكن فى آخر سطر من النظم كتب:طبع فى المطبعة العامرة فى أواخر رجب المرجب ١٣٠٢ هـ .

٣) شرح العقائد " النسفية " أصل الكتاب العقائد النسفية للامام النسفى (٥٣٧ هـ) ولها شروح كثيرة أهمها شرح سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى (٧٩١ هـ) (كشف الظنون : ١١٤٥/٢ هـ) .

٤) التفتازانى : شرح النسفية ، ص ٥٣ .

٥) الرسالة المقدسية للغزالى : وهى جزء من كتاب احياء علوم الدين للغزالى ضمن ربع العقائد .

قال (١) التفتازاني في شرح العقايد : سموا ما يفيد معرفة العقائد من الأدلة بالكلام : وهذا الفن مبتن على الأدلة القطعية ، يعني العقلية المؤيد أكثرها بالأدلة السمعية، انتهى . أقول : وهذه مرتبة الاقتصاد ـ والمرتبة الثالثة : الاستقصاء في الأدلة مع زيادة مجادلة الفرق المخالفة ، وهذه مرتبة الاستقصاء وانقسم الكلام في هذه المرتبة كما صرح به في شرح العقائد (٢) الى كلام القدماء : وهو الذى معظم خلافياته مع الفرق الاسلامية ، خصوصا المعتزلة . ومن المؤلفات فيه كتاب الأستاذ أبي اسحاق (٣) ، وكتاب أبي بكر الباقلاني (٤) ، كما ذكره السبكي .

والى كلام المتأخرين : وهو الذى زيد على ذلك خلط الفلسفة والرد على الفلاسفة. أقول : ومن المؤلفات فيه : المواقف (٦) والمقاصد (٧) . قول التفتازاني (مبتن على الأدلة القطعية) فيه نظر ، لما قال (٨) على القاري في أوائل شرح الفقه الأكبر : إن أدلة المتكلمين لا تشفي عليلا ولا تروى غليلا فمآلها الى الحيرة . ونقل عن الامام الرازي (٩) : لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا (أو) (١٠) تروى غليلا ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ، انتهى .

---

١) التفتازاني : شرح العقائد النسفيه ، ص ٥٢ .

٢) المصدر السابق ص ٥٣ .

٣) هو ركن الدين أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم البغدادى الشافعي يعرف بالاسفراييني (٤١٨ هـ) له عدة مؤلفات منها ((الجامع الجلي والخفي في أصول الدين)) و ((الرد على الملحدين)) و ((العقيدة)) وتعليقه في أصول الدين . (هدية العارفين ١/ ٨) (معجم المؤلفين ١/ ٨٣) .

٤) واسم الكتاب ((هداية المسترشدين في الكلام)) (هدية العارفين ٢/ ٥٩) (كشف الظنون ٢/ ٢٠٤٢) ومؤلفه محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني (٣٣٨-٤٠٣هـ) متكلم أشعرى المذهب ولد بالبصرة وسكن وتوفي ببغداد (معجم المؤلفين : ١٠/ ١٠٩ - ١١٠) .

٥) شرح العقائد النسفيه ، ص ٦٠ .

٦) المواقف في علم الكلام : مؤلفه عضد الدين بن عبد الرحمن بن أحمد الايجي (-٧٥٦ هـ) ألفه لغياث الدين وزير خوانبده ، شرحه الجرجاني والكرماني والأبهرى وغيرهم وعليه حواشي كثيرة ذكرها مفصلة في كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١٨٩١ - ١٨٩٤) .

٧) المقاصد في علم الكلام : مؤلفه سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ألفه سنه ٧٨٤ هـ . وله عليه شرح جامع توفي (٧٩١هـ) وقد أورد في شرحه مغلطة سماها الجذر الأصم ، شرحها الفضلاء ، وعليه حواشي كثيرة ذكرها صاحب كشف الظنون : ٢/ ١٧٨٠ .

٨) القاري : شرح الفقه الأكبر ، المقدمة ، ص ١١ .

٩) مقدمة تفسيره المسمى (التفسير الكبير) أو مفاتيح الغيب ، ج ١ ، ص (ى) تحت عنوان ندمه على الاشتغال بعلوم الكلام .

١٠) في النسخ الثلاث (و)ولا أظنه صحيحا ، وحرف العطف (أو) هو المناسب .

وقوله : والى كلام المتأخرين ، هو ما قاله (١) السبكي في كتاب ((معيد النعم))
ولقد حصل ضرر عظيم على المسلمين بمزج كلام الفلاسفة بكلام المسلمين ، وما
كان ذلك الا في زماننا هذا وقبله بيسير ، منذ نشأ نصير الطوسي (٢) ومن (١٨أ)
تابعه ،ولا حياهم الله ، ولم أجد أضر على أهل عصرنا وأفسد لعقائدهم من
نظرهم في الكتب الكلامية التي أنشأها المتأخرون بعد نصير الطوسي ، انتهى .

أقول : والطوسي هذا من رؤساء الشيعة استوزره (*١) الملك الكافر ، فجاء بذلك الملك الى بغداد وأمره بقتل الخليفة وقتل علماء أهل السنة وفقهائهم واستبقى الفلاسفة والمنجمين ، فلا رحم الله عظامه ولا عظم الله من عظمه . وقال الشافعي (*٢) رحمه الله تعالى (٣) : لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الكلام ، ولا شك أن ما قاله الشافعي هو كلام

---

١) السبكي : معيد النعم ومبيد النقم ، ص ٧٨ . مع بعض التغيير في العبارة .

٢) نصير الطوسي : هو محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ، حكيم ، فلكي ، رياضي ، مشارك في أنواع العلوم (٥٩٧ - ٦٧٢) له مصنفات كثيرة علت منزلته عند هولاكو فكان يطيعه فيما يشير به عليه . (معجم المؤلفين ٢٠٧/١١) (هدية العارفين : ١٣١/٢) .

*١) قوله ، استوزره الملك : هكذا قال صاحب (٤) اغاثة اللهفان وسماه نصير الشرك واسم الملك هلاكو .

*٢) قوله : وقال الشافعي . . الخ . وقال الطيبي في شرح المشكاة ، قال محي السنة في شرح السنة ، اتفق العلماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدل والخصومات في الصفات ، والزجر عن الخوض في علم الكلام ، انتهى . قال علي القاري في أوائل شرح الفقه الأكبر ، قال الشافعي (٣) : حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم العشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام . وقال أحمد : ولا يفلح صاحب الكلام ، ولا تكاد ترى أحدا نظر في الكلام الا في قلبه دخل ، أي فساد . وقال أيضا : علماء الكلام زنادقة . وعن مالك : لا تجوز شهادتهم ، انتهى ؛ وسبب ذلك أن أدلتهم ومجادلاتهم تؤدي الى الحيرة والشك فيؤدي الى الزندقة .

٣) كلام الشافعي المشار اليه : ذكره الغزالي في الاحياء ١٣٠/١ ، وذكره علي القاري في مقدمة شرح الفقه الأكبر ص ص ٥ - ١٣ .

٤) قوله صاحب اغاثة اللهفان في الحاشية : هو محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية .

القدماء . وقال خسرو [1] ، بعد نقل كلام الشافعى : فاذا كان علم الكلام المتداول فى زمانهم هكذا فما ظنك بالكلام المخلوط بهذيانات الفلاسفة [2] المغمورة بين أباطيلهم المزخرفة ؟ انتهى . أقول : فما ظنك بالفلسفة الخالصة ؟ قال [3] السنوسى فليحذر المبتدئ جهده أن يأخذ أصول دينه من الكتب التى حشيت [*1] بكلام الفلاسفة ، وأولع [*2] مؤلفوها بنقل ما هو كفر صريح من عقائدهم التى ستروا نجاساتها باصطلاحات وعبارات مبهمة على كثير من الناس ، ككتب الرازى فى فن الكلام ، وطوالع البيضاوى ، ومن حذا حذوهما فى ذلك ، وقل أن يفلح من أولع بصحبة كلام الفلاسفة ، أو يكون له نور ايمان فى قلبه أو لسانه ، الى آخر ما قال . أقول : وأما ((المواقف)) و ((المقاصد)) فلم يحذوا [4] حذوهما ، اذ هما وان نقلا عقائد الفلاسفة لكنهما لم يستراها ولم يدساها بين عقائد الاسلام بل صرحا بالنقل عنهم ، وعقباها بالرد عليهم .

---

١) حاشية خسرو هذا غير مطبوعة .

٢) هكذا (الفلاسفة) فى نسخة ت وفى غيرها الفلسفة والأول أصح .

٣) السنوسى : شرح متن السنوسية ، ص ٧٠ .

*١) قوله ، حشيت ، على صيغة المجهول من الحشو أصله حشوت ، انقلبت الواو ياء .

*٢) قوله ، وأولع : على صيغة المجهول . وهذا الكلام فى نسخة الأصل و م فقط .

٤) (يحذو) هكذا فى النسخ الثلاثة بدون ألف التثنية ولكن المعنى لا يتم بدونها .

ثم اعلم بأن تمام استقصاء علم الكلام قسمان :

- قسم مبادئ : وهى مباحث النظر ومباحث الأمور العامة ، من الجواهر والأعراض والادراكات والعناصر والأفلاكات .
- وقسم مقاصد : وهى مباحث الالهيات والنبوات والمعاد ، مع ايراد الأدلة العقلية والنقلية ومجادلة الفرق المخالفة ، (والكل يشملها) [1] مثل المواقف والمقاصد ، ولا بد للعالم المدرس أن يستصحب شرح المواقف . (١٨ب)

وقد اقتصر فى بعض الرسائل على بعض عقائد الكلام كعقائد الامام النسفى [2] والعقائد العضدية [3] ، واكتفى بشرحها طلبة الزمان عن الاشتغال بمبادئ علم الكلام ، فغفلوا عن القواعد العقلية الكلامية وظنوا أن تلك القواعد انما تطلب من كتب الفلسفة ، فألقوا بأيديهم الى التهلكة ، وصرفوا شطرا من أعمارهم الى ما يؤدى بهم الى الخيبة .

" الـ " فصل " الثالث "

(ذم التبحر فى علم الكلام)

ومن المؤلفات فى بعض مسائل الكلام : رسالة [4] اثبات الواجب للدوانى ،

---

١) عبارة والكل يشملها سقطت من نسخة م ومذكورة فى الأصل و ق و ت .

٢) عقائد النسفى : مؤلف هذا الكتاب نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد (- ٥٣٧ هـ) وهو متن متين شرحه التفتازانى والمولى رمضان بن محمد وغيرهما وعليه حواش كثيرة ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ١١٤٥ - ١١٤٦ جـ ٢ .

٣) العقائد العضدية : مؤلفه عضد الدين الايجى صاحب المواقف وشرحها الدوانى . طبع الكتاب مع شرحه وحاشيتين واحدة لمرزاجان والثانية للخلالى . الأستانة : ١٨١٧ م ، بطرسبرج ١٣١٣ هـ ، ١٣٥ص. (سركيس ٢/١٣٣٢ ، ١/٨٩٢) .

٤) رسالة اثبات الواجب : المؤلف جلال الدين محمد بن اسعد الصديقى الدوانى (- ٩٠٨ هـ) وهى رسالتان قديمة وجديدة بينهما عشر سنين . شرحها محمود التبريزى والمولوى حسين الأردبيلى وشروح أخرى وعليها حواش كثيرة أيضا ، (حاجى خليفة - كشف الظنون : ١/٨٤٢) .

ولها شرح وحاشية على الشرح يشتغل بمدارستها بعض الطلبة مقدار سنة ، ومضمونها مسألة واحدة ، هى أن للعالم الها واجب الوجود مع أدلة طويلة واهية [*١] ، ومجادلات كثيرة لا ينتج | عن | [١] الاشتغال بها الا توهين العقيدة وايراد الوساوس المهلكة ، ومن شك فى الله سبحانه ﴿ أفى الله شك فاطر السماوات والأرض ﴾ [٢] ، فهيهات له اليقين من تلك الرسالة ، بل الاشتغال بها يورث شكا لأرباب اليقين ويزيد شكا للشاكين .

واعلم أن الاستثناء من النفى ليس باثبات عند الحنفية بل نفى الحكم عما عدا المستثنى . والمستثنى فى حكم المسكوت عنه ، واعترض عليهم بأنه يلزم ح [٣] أن لا تكون كلمة التوحيد توحيدا تاما ، اذ لا دلالة فيها (ح) [٣] على وجود الله تعالى ، فأجابوا عنه بأن معظم الكفار أشركوا وفى عقولهم وجود الاله ثابت ، فسبقت كلمة التوحيد لنفى الغير ، كذا فى الأصول ، وذلك كما قال تعالى فى وصف مشركى زمان الفترة ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ﴾ [٤] وقال [٥] فى الاحياء ما مختصره : من (أدار [٦]) نظره فى عجائب خلق الله لا يخفى عليه أنه لا يستغنى عن صانع يدبره بل تكاد فطرة النفوس تشهد بذلك ،

---

*١) قوله واهية : انما قلنا واهية لما قال شارح تلك الرسالة أن جميع براهين اثبات الواجب يعنى التى ابدعها المتكلمون تدور على مقدمة واحدة وهى تحكم بحت لا دليل عليها . أ هـ.هذه الحاشية من نسخة ت فقط .

١) كلمة (عن) زيدت من المحقق ليستقيم المعنى .

٢) من سورة ابراهيم آية : ١٠

٣) هذا الرمز (ح) استعمله المؤلف فى عدة مواضع . ويقصد به (حينئذ)

٤) من سورة العنكبوت آية : ٦١ .

٥) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ١٠٥ .

٦) فى جميع النسخ (أراد) ، ولا يستقيم فيه المعنى .

ولذلك قال تعالى [1] ﴿ أفى الله شك فاطر السماوات والأرض ﴾ ولذا بعث الأنبياء كلهم لدعوة الخلق الى التوحيد ليقولوا : لا اله الا الله . لا ليقولوا لنا اله أو للعالم اله ، فان ذلك كان مجبولا فى فطرة (*١) عقولهم ، انتهى .

أقول : رأيت بحث اثبات الواجب فى المواقف مع شرحه فى مقدار ورقتين من قطعة نصف الطبقة ، وهو أطول كتب الكلام . فالعجب من طلبة الزمان ، يشتغلون بدراسة رسالة اثبات الواجب مع الشرح والحاشية ، قريبا الى تمام سنة يخوضون فى المجادلات الطويلة الى حيث لا يدرون فى بعض المباحث الى ما أنجر الكلام الى اثبات الواجب ، أو الى منع ثبوته ، وأكثر من يشتغل بها من لا يحسن فهمها . (١٩أ)
ثم انهم بكثرة ما يتخيلون رب العزة جل جلاله بعلة العلل وأول سلسلة الأسباب يزول من صدورهم تعظيم (رب الأرض ورب السماوات) (٢) فيا خسرانهم ويا أسفا عليهم ، ولم يكن لطلبة العلم من خير | الأمم | (٣) يقين كيقين مشركى زمان الفترة فى الخالق الا له ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ﴾ . (٤) ثم أقول لأولئك | الطلبة | (٣) ان كنتم من أولى الألباب ، فلكم فى خلق السماوات والأرض آيات ، فان لم تكونوا منهم فكيف | تفيدكم | (٥) المجادلات الواهيات ، ثم لا شك فى حرمة الاشتغال بتلك الرسالة ، لأنها استقصاء فى (٦) مسالة كلامية لم | تشع | (٧) مخالفة من خالفها ، وهو منهى عنه ، كما سبق فى فصل مندوبات

---

١) من سورة ابراهيم آية رقم ١٠ .

*١) قوله فى فطرة عقولهم : يعنى فى فطرة عقول أكثر أمم بعثوا اليهم لأن فرعون قال : ﴿ وما رب العالمين ﴾ آية ٢٣ من سورة الشعراء .

٢) فى هذه العبارة ضعف فى التركيب اذ هكذا تفيد التعدد فى الربوبية ومعاذ الله أن يقصد المؤلف ذلك والأفضل أن تكون العبارة (تعظيم رب السماوات والأرض) أو (تعظيم رب الأرض رب السماوات) .

٣) سقطت من جميع النسخ الا من ت فهو مثبت فيها .

٤) من سورة العنكبوت آية ٦١ .

٥) فى جميع النسخ (تفيد لكم) ولا أراها مناسبة المعنى .

٦) بعدها فى ت : (فى مسألة خلافية لم تشع مخالفة من خالفها) .

٧) فى الأصل (نسمع) وفى غيرها تشع من شاع اذا ذاع وانتشر .

| العلوم | (١) . وسيأتي .

" الـ " فصل " الرابع "

(في حكم الاشتغال بالكلام)

قال (٢) في الاحياء ما مختصره : اختلفت الأقوال في حكم الاشتغال بالكلام ، يعني مع مجادلة الفرق الاسلامية ، فقال بعض : انه فرض على الكفاية ، وقال بعض : انه بدعة (*١) وحرام ، والى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أهل الحديث من السلف . والصواب أن كل بلد لم تشع فيه عقائد أهل البدع لا حاجة فيه الى الكلام ، فلو اتفق أن أحدا اعتقد البدعة يدعى الى الحق بأدلة مأخوذة من القرآن والحديث ، فانه أنفع له من أدلة المتكلمين ، وكل بلد شاع فيه عقائدهم يصير القيام بهذا العلم فرض كفاية فيه ، لكن ينبغي أن يخصص بتعليمه من له ثلاث خصال الأولى : الحرص على التعلم ، كيلا يفتر عن ازالة الشك اذا عرض. والثانية : الزكاء ، فان البليد قد لا يفهم سبيل الخلاص عن شبه (المبتدعة)(٣). والثالثة : أن يكون في طبعه الصلاح والديانة ، ولا يكون مغلوب الشهوة (٤) ، فان الفاسق ينخلع عن الدين بأدنى شبهة ، ولا يحرص على ازالتها ، بل يغتنمها (١٩ب)
ليتخلص عن أعباء التكليف ، انتهى .

---

١) في نسخة الأصل (العلم) وفي غيرها العلوم وهو أصح .

٢) الغزالي : احياء علوم الدين جـ ١ ، ص ص ٩٥ - ٩٩ .

*١) قوله ، بدعة وحرام : ووجه حرمته أن العلم تابع للمعلوم تأمل .

٣) في نسخة الأصل (البدعة) وفي غيرها المبتدعة وهو أصح .

٤) العبارة (مغلوب الشهوة هكذا) غير صحيحة المعنى ، والصحيح أن يقول : (ولا يكون مغلوبا لشهوته) .

أقول : ولا شك فى حرمة الاشتغال بالكلام المخلوط بمجادلات الفلاسفة ، اذ لا يكاد يوجد بلد شاع فيه عقائدهم .

قوله : لا حاجة فيه الى الكلام ، معناه يحرم الاشتغال به فى ذلك البلد تأمل .

قوله : والى التحريم ذهب . . . الى آخره ، هو ما قاله الطيبى (١) فى شرح المشكاة نقلا عن محيى السنة (٢) : اتفق العلماء السلف من أهل السنة على النهى عن الجدل والخصومات فى الصفات والخوض فى علم الكلام ، انتهى .

وأما علم البلاغة :

فهو علم يعرف به مطابقة الكلام الفصيح (٣) بمقتضى الحال ، ففصاحة الكلام شرط لبلاغته ، والفصاحة تعلم بالاطلاع على علم اللغة والصرف والنحو وعلم البيان . وتعلم المطابقة المذكورة بعلم المعانى ، فعلم البلاغة ليس فنا مستقلا ، بل ينقسم الى فنون خمسة :

وهى اللغة والصرف والنحو والمعانى والبيان . والأخيران يتضمنهما التلخيص (٤) والايضاح (٥) لكن وقع الاصطلاح باطلاق علم البلاغة على علمى المعانى والبيان فقط ، والتفصيل فى المطول (٦) وحواشيه .

وأما علم البديع :

فهو خارج عن علم البلاغة وتابع له ، بمعنى أنه يبحث عن أشياء تزيد حسنا للكلام البليغ ، وقد جرت عادة العلماء بجمع المعانى والبيان والبديع فى مؤلف .

---

١) سبق الكلام عن الطيبى وشرحه للمشكاة ص ٢٦ من النصوص .

٢) محيى السنة هو الامام البغوى أبو محمد الحسين بن مسعود (- ٥١٠ هـ) .

٣) فى ت : الفصيح وهو الصواب وفى غيرها الصحيح وهو خطأ .

٤) التلخيص : هو كتاب تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان ، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى المعروف بخطيب دمشق (٧٣٩ هـ) وهو يضم القسم الثالث من مفتاح العلوم وأضاف عليه من عنده علم البديع .

٥) وكذلك الايضاح : للمؤلف نفسه وهو كالشرح له ، طبع الكتابان عدة طبعات بشروح وحواشى . (انظر كشف الظنون : ١/٤٧٣ - ٤٧٤) و (سركيس : ١/٥٥١ ، ١٥٠٩٢) .

٦) المطول : هو شرح تلخيص المفتاح لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى (- ٧٩٢ هـ) .

ذكر في ديباجة الكشاف[1] : من لم يكن بارعا في فن المعاني والبيان لا يستأهل لدرك حقائق علم التفسير ، وان برع في سائر الفنون . وقال السكاكي في المفتاح[2]: الويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما [*1] راجل ، انتهى .

ولا بد لطالب هذين الفنين أن يقدم عليهما الاشتغال بالقسم الأول من فن الكلام ، لأن بعض مباحثهما يتوقف على معرفته كبحث الوصل والفصل . ومن المؤلفات في الفنون الثلاثة المذكورة : تلخيص[3] المفتاح للخطيب ، ثم عمل الخطيب متنا آخر وسماه : ايضاح التلخيص[3] ، وقال في ديباجته : جعلته كالشرح للتلخيص ، فأوضحت معانيه المجملة وزدت عليه ما تضمنته المطولات ، فاستخرجت زبدت[ها][4] كلها وهذبتها ورتبتها حتى استقر كل شيء منها في محله ، وأضفت اليها ما أدى اليه فكري ، انتهى .

وقد شرح الايضاح القطب[5] العلامة . فليت شعري ما الداعي للناس الى (٣٠أ) ترك المهذب[6] !! ؟

---

١) الزمخشري : تفسير الكشاف ، جـ ١ ، ص ١٦ . لكن بالمعنى دون اللفظ.

٢) السكاكي : مفتاح العلوم ، ص ٧٠ .

*١) قوله : فيهما ، أي المعاني والبيان .

٣) تلخيص المفتاح وايضاح التلخيص للقزويني ذكرا سابقا .

٤) سقطت الهاء والألف من جميع النسخ .

٥) القطب العلامة : هو قطب الدين الشيرازي ، محمود بن مسعود بن مصلح (- ٧١٠ هـ) (كشف الظنون : ٢/ ١٧٦٣) .

٦) يقصد بقوله (الى ترك المهذب) ايضاح التلخيص ، لأن مؤلفه يقول في ديباجته فاستخرجت زبدتها كلها وهذبتها ، أ هـ . المحقق .

وأما | علم | [1] أصول الفقه :

فهو العلم بالقواعد الكلية التي يتوصل بها من أدلة الفقه اليه ، أى الى الفقه ، وأدلة الفقه أربعة :

الكتاب والسنة والاجماع والقياس . ويقال لتلك الأدلة (الأربعة)[2] : أصول الفقه بالمعنى اللغوى ، لأن الفقه ينبنى على هذه الأربعة ، لكن أصول الفقه فى الاصطلاح ، هو العلم بالقواعد المذكورة ، ويطلق على نفس تلك القواعد أيضا . ومن تلك القواعد قولهم : كل أمر بشيء يفيد وجوب ذلك الشيء . فبهذه القاعدة[3] يتوصل من قوله تعالى [4] ﴿ أقيموا الصلاة ﴾ الى أن اقامة الصلاة واجبة ، بأن يقال : ان قوله تعالى هذا ، أمر باقامة الصلاة وكل أمر بشيء فهو يفيد وجوب ذلك الشيء . فقوله تعالى هذا ، يفيد وجوب اقامة الصلاة ، واذا كان الأمر كذلك فان اقامة الصلاة واجبة .

قال فى بعض الرسائل : الغرض من هذا الفن حصول ملكة استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها ، انتهى . فان قلت التوصل من أدلة الفقه الى الفقه هو عمل المجتهدين ، وقد انقطع الاجتهاد واقتدى كل طائفة بمجتهد ، فما فائدة الاشتغال بهذا الفن ؟ قلت : يستمد من هذا الفن علم التفسير وشرح الحديث ، ويتوقف عليه معرفة مسائل الفقه بالأدلة ، كما تضمنته "الهداية" [5] وأمثالها . ثم ان الحوادث غير منحصرة فيما ذكر فى المدونات | من كتب الفقه | [6] فقد

---

١) الزيادة من ت .

٢) الزيادة من ت .

٣) فى نسخة ق القواعد .

٤) قوله تعالى : (وأقيموا الصلاة) وردت فى سورة يونس آية ٨٧ وفى سورة النور آية ٥٦ وفى سورة الروم آية ٣١ وفى سورة المزمل آية ٢٠ .
وورد قوله تعالى : (فأقيموا الصلاة) فى آية ٧٨ من سورة الحج وفى آية ١٣ من سورة المجادلة . ولم يرد فى آية واحدة (أقيموا الصلاة) بدون واو العطف أو الفاء .

٥) كتاب الهداية فى فروع الفقه الحنفى : مؤلفه برهان الدين على ابن أبى بكر المرغينانى الحنفى (- ٥٩٣ هـ) وله شروح ذكرت فى (كشف الظنون : ٢ /٢٠٣١ — ٢٠٤٠) .

٦) الزيادة من ت .

تحدث مسألة لم تمسها | يد |(١) واحد من المجتهدين ، فيقدر على الحكم فى تلك المسألة صاحب هذا الفن ، الى غير ذلك من الفوائد .

ويستمد هذا الفن من النحو والمعانى أشد استمداد ، ومن مباحث الأدلة أيضا ، ولذا جعلت جزءا من مختصر المنتهى (٢) ، ومن معرفة نفس الأحكام الشرعية | الفرعية |(٣) العملية يستمد منها للتمثيل والتوضيح .

وأما معرفة تلك الأحكام الشرعية العملية (٤) بالأدلة فهى تتوقف على تحصيل هذا الفن ، فمن أراد الاشتغال بمثل الهداية (٥) - وفى شرح صدر الشريعة (٢٠ب)
للوقاية - فلا ينبغى له أن يشتغل به الا بعد تحصيل هذا الفن . وبالجملة ينبغى أن يشرع طالب هذا الفن فى مختصر القدورى (٦) ، وفى سائر ما يستمد منه قبل تحصيل هذا الفن ، ثم بعد تحصيل هذا الفن يشرع فى الهداية ، وفى شرح صدر الشريعة ، وهذا صراط مستقيم .

---

١) سقطت كلمة (يد) من الأصل .

٢) مختصر المنتهى : وهو كتاب مختصر منتهى السؤل والأمل فى علمى الأصول والجدل وكلاهما : المختصر والأصل ، لابن الحاجب (- ٦٤٦ هـ) تناوله العلماء بالاهتمام وله شروح وعليه وعليها حواشى كثيرة (كشف الظنون : ٢/١٨٥٣ - ١٨٥٧) .

٣) مثبته من ت .

٤) الشرعية العملية : سقطت من ت .

٥) الهداية : مر ذكره فى الصفحة السابقة . وشرح صدر الشريعة للوقاية : شبيه بالهداية اذ هى شرح آخر للوقاية ، مؤلفه صدر الشريعة هذا حفيد صدر الشريعة الأول عبيد الله المحبوبى الحنفى (كشف الظنون : ٢/٢٠٢٠ — ٢٠٢٢) .

٦) مختصر القدورى : فى فروع الحنفية مؤلفه أبو الحسين أحمد بن محمد القدورى البغدادى الحنفى (- ٤٢٨ هـ) له شروح كثيرة جدا وعليها حواشى كثيرة أيضا (كشف الظنون : ٢/١٦٣١ - ١٦٣٤) .

" الـ " فصل " الخامس "

(تحصيل علم الأصول)

واعلم أن هذا الفن طويل عميق ، لا (١) تحصل البضاعة منه الا في مدة متطاولة باشتغال مثال التنقيح (٢) وشرحه وحاشيته ، لكن أكثر المشتغلين بهذ |ه| (٣) الثلاث لا تحصل لهـ|ـم| (٤) البضاعة من هذا الفن ، لاضطراب سوق المتن والشرح ، وقد أصلحهما ابن الكمال (٥) ، لكن لا يؤول اصلاحه الى منافع كثيرة ، وما رأينا في هذا الفن متنا أحسن وأجمع من الوجيز (٦) ليوسف الكرماستي (*١) لكن لم نر له شرحا .

---

١) سقطت (لا) من الأصل ومثبته في غيرها .

٢) التنقيح : هو تنقيح الأصول أو تنقيح متن التوضيح في الأصول ، مؤلفه صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة محمود بن صدر الشريعة محمود بن صدر الشريعة أحمد بن جمال الدين عبيد الله المحبوبي البخاري الحنفي (- ٧٤٧ هـ) ، والتوضيح المذكور هو للبزدوي ، وقد سماه المحبوبي ((التوضيح في حل غوامض التنقيح)) .

وأما الشرح فهو لسعد الدين التفتازاني (- ٧٩٢ هـ) وسماه ((التلويح في كشف حقائق التنقيح)) . وأما الحواشي فهي كثيرة منها حاشية الفناري (- ٨٨٦ هـ) ، وحاشية الجرجاني (- ٨١٦ هـ) ، وغيرها (أنظر كشف الظنون : ١/٤٩٦ - ٤٩٩) والكتاب طبع مع شرحه للتفتازاني ، دلهي: ١٢٦٧ هـ . ولكناو : ١٢٨١ هـ ، ١٢٨٧ هـ . وقازان ١٨٨٣ م. (سركيس) ١/١١٩٩) .

٣) لم تذكر الهاء في النسخ الثلاثة واستعمل اشارة المفرد المذكر هذا ، وهذا لا يتناسب مع قواعد العربية ، ولكن ذكرها في نسخة ت .

٤) وكذلك الميم من لهم لم تذكر ولا يستقيم المعنى بدونها .

٥) ابن الكمال : هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي المعروف بابن كمال باشا (شمس الدين) عالم مشارك في كثير من العلوم (- ٩٤٠ هـ) معجم المؤلفين : ١/٢٣٨) .

٦) الوجيز : وهو كتاب الوجيز في اختصار زبدة الفصول في علم الأصول ، ليوسف بن الحسين الكرماستي الرومي الحنفي من قضاة استانبول (-٩٠٦ هـ .) . .. (هدية العارفين : ٢/٥٦٣ ، كشف الظنون : ٢/٢٠٠١) .

*١) كرماست بفتح الكاف العجمي والميم وسكونها قرية من قرى يوريا كذا قيل أهـ . هذه الحاشية في نسخة ت .

وأما علم الفقـــــــه :

فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية ، فلا يسمى فـــي الاصطلاح علم نفس الأحكام ، لا عن أدلتها فقها . والدليل التفصيلي [١] للحكـــم هو الدليل الخاص به كقوله تعالى [٢] : * أقيموا الصلاة * فانه دليل خاص بوجـــوب الصلاة ، والعملية يراد بها عمل الجوارح ، فهي احتراز عن الاعتقادية والأخلاقية ، ويسمى هذا الفن " الفقه المصطلح " لأن الفقه في اللغة مطلق الفهم ، كمـا فـــي قوله تعالى [٣] : * قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون * ثم خص بعلـــم الشرائـــع مطلقا ، عمليا أو اعتقاديا أو أخلاقيا ، وبهذا المعنى قال أبو حنيفة رحمـه اللـــه تعالى : الفقه معرفة النفس[*١] ما لها وما عليها . وبهذا المعنى سمى أبو حنيفة رحمه الله تعالى ما صنفه في العقائد بالفقه الأكبر ، ثم اصطلح المتأخـرون علـــى تخصيص الفقه بمعرفة الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيليـــة ، فسمـــى هذا بالفقه المصطلح احترازا من الفقه بالمعني الأعم . ويسمى معرفة الأحكـــام الشرعيـــة العملية بدون الأدلة ، علم الأحكام ، كما يفهم من كلام التفتازانـــي [٤] في شـــرح العقائد ، فلا يسمى تلك المعرفة فقها الا مجازا ، تأمـــل .

ومن المؤلفات في علم الأحكام مختصر القدوري [٥] ، مناسب لطبايـــع المبتدئـين ، معروف باليمن والبركة ، لكن يستخفه بعض من تزيا بزى الطلبة وغلبت عليه الشقـــوة . (٢١أ)

---

١) عند قوله : (والدليل التفصيلي) آخر ورقة ٣٠ (ثلاثين) من نسخـــة م وبعدها ورقة ٣١ (واحد وثلاثون) مفقودة منها،موجودة في غيرها .

٢) ذكرت سابقا أن هذه الآية لم ينقلها المصنف كما وردت فـــي القـــرآن حيـــث جاءت اما مع الواو (وأقيموا) أو مع الفاء (فأقيموا) .

٣) سورة الأنعام آية : ٩٨ .

*١) قوله ، معرفة النفس : من اضافة المصدر الى فاعله .

٤) هو كتاب شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني ، طبع حجـــر فـــي أستانة : ١٢٧١ هـ ، ٧٩ و ٦٤ ص (سركيس : ١٠٢٤/١) .

٥) ذكر تعريف ((مختصر القدوري)) في حواشي الفصل السابق .

ومن المؤلفات فى الفقه ((الهداية)) (١) ونعمت هى ذات عبادات منورة ، فخر لمذهب أبى حنيفة . ولا ينبغى للطلبة أن يستغنوا عنها بغيرها . ورحم الله تعالى بعض السلاطين ، بنى مدرسة وشرطها لمن يدرس فيها الهداية مع شرحها الأكملى (٢) ، لكن لا يستأهل للاطلاع عليها الا من بـرع (*١) فى أصول الفقه . وفن الفقه أصعب الفنون وأطولها . وهو علم الأئمة المجتهدين وأغلب ما يحتاج اليه العالمون ، بحر لجى ، لا يغوص فيه الا زكى (٣) أوحدى ماهر فى أصوله ، ولا تحصل البضاعة فيه الا بسعى بليغ فى مدة مديدة بهمة عالية ، بدراسة مثل كتاب الهداية مع شرحها الأكملى (٢) . وأما التبحر فيه ، فهو يكاد أن يستغرق العمر ، وكاشف المشكلات فيه ، فهو أعز من الكبريت الأحمر . ولا تحصى مسائله التى تحير فيها العلماء . نقل (*٢) أن مالكا (٤) رحمه الله تعالى ، سئل عن أربعين مسألة فى الفقه ، فقال فى ست وثلاثين لا أدرى .

والعجب من بعض الطلبة أنه يهمل الاشتغال به زعما منه أنه هَيِّنٌ يتحصل بأدنى سعى ، فان كان زعمه هذا حين لم يطلع عليه أصلا فأعذروه ، وان بعد

---

١) كتاب الهداية فى فروع الفقه الحنفى للمرغينانى ، مر ذكره فى الفصل السابق .

٢) شرحها الأكملى : وهو المسمى بالعناية ، ومؤلفه محمد بن محمد بن محمود بن أحمد الرومى البابرتى أكمل الدين شمس الدين بن جمال الدين (- ٧٨٦ هـ) ، (مفتاح السعادة : ٢/٢٦٩) .

*١) قوله برع : مثلث براعة وبروعا ، فاق أصحابه فى العلم وغيره ، قاموس . أهـ . ينظر القاموس المحيط باب العين فصل الباء : ٣/٤ .

٣) فى نسخ الأصل زيادة (الـ) ولا يستقيم المعنى بها حيث جاء وصفها بالتنكير .

*٢) قوله : نقل : أى فى شرح مختصر المنتهى .

٤) لم أعثر على هذا القول فى مختصر المنتهى وربما فى بعض شروحه الأخرى غير شرح ابن الحاجب . وفى احياء علوم الدين للغزالى : ١/٢٧ ، عن الشافعى : أنى شهدت مالكا وقد سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال فى اثنتين وثلاثين منها لا أدرى .

اطلاع ما فاعلموا أن العلوم كلها (هين[١]) على أمثاله(*١) . ثم ان ما تضمنه مثل الهداية ، فهو المسائل المعروفة التى يغلب وقوعها .

وأما نوادر الفقه فهى التى تضمنها مثل فتاوى قاضى خان[٢] ، والخلاصة[٣] : والمؤلف الذى تضمن نوادره يسمى فى عرف الناس كتاب الفتوى . وأحسن ما تضمن النوادر وأدقه ، كتاب الأشباه والنظائر[٤] لابن نجيم ، وهو قمن[٥] أن يكتب | بالتبر |[٦] الأحمر على صفحات الشمس والقمر ، لا بد أن يستصحبه ويطلع عليه كل من انتصب للجواب عن استفتاء العامة .

" الـ " فصل " السادس "

(أسس الرسوخ فى الفقه وأصوله)

اعلم أن الرسوخ فى الفقه وأصوله والعلم بدقائقهـ | ـما |[٧] لا يكون الا بعد معرفة النحو والمعانى ، والراسخ فيهما | يحكم[٨] | فى علمى التفسير والحديث ، فاذا

---

١) قوله : هين ، بالتذكير خطأ والصواب أن يقول هينة ليستقيم المعنى .

*١) قوله هين على أمثاله : كناية عن حمقه ، فان الأحمق لا يعرف صعوبة ادراك الدقائق .

٢) فتاوى قاضى خان : وهو الحسن بن منصور بن محمود بن عبد العزيز الأوزجندى الفرغانى (٥٩٢ هـ) . مفتاح السعادة : ٢/٢٧٨ .

٣) الخلاصة : وهو كتاب ((خلاصة الفتاوى)) تأليف طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخارى (- ٥٤٢ هـ) وهى مخطوطة بمكتبة الحرم المكى تحت رقم ٦ فقه حنفى ، النسخة أصابتها الرطوبة ، مرقمة من قبل المفهرسين (١- ٦٨٢) وغير كاملة ، ثم تبين أن هناك نسختين أخريتين برقم ٣٢ ، ٢٥٧ ، فقه حنفى .

٤) كتاب الأشباه والنظائر على مذهب أبى حنيفة النعمان ، تأليف زين العابدين ابراهيم ابن نجيم ، منشور فى الأسواق . مصر : المطبعة الحسينية ، ١٣٢٢هـ

٥) قَمَن : أن يفعل كذا - بفتحتين - أى جدير وحقيق ويستعمل بلفظ واحد مطلقا فيقال هو وهى وهم وهن (قمن) ويجوز (قمِن) بكسر الميم فيطابق فى التذكير والتأنيث والافراد والجمع . (المصباح المنير ص ٥١٧) .

٦) نهاية الصفحة ٣١ المفقودة من نسخة م . وكلمة التبر جاءت فى الأصل (التمر)

٧) سقطت الميم وألف التثنية من نسخة الأصل ومثبته فى غيرها .

٨) فى الأصل (الحكم) وفى غيرها يحكم .

ذكر العالم فليذكر ذلك ، واذا افتخر أحد بعلم فذا أحرى بأن يفتخر لأنه (٢١ب
وهو العالم الحكيم والطود العظيم ، لكن قلما يوجد ذلك الراسخ في مشارق الأرض ومغاربها . وبعض من لا يقدر على الخوض فيهما يخوض في مثل الجنس والفصل والهيولى والصورة والدور والتسلسل ، تطمئن اليها نفسه ويتم بها عمره ، واذا ذكر في مجلس علو شأن العلماء ورفعة درجاتهم يهتز وتحمر بشرته من السرور ، لما أن نفسه تحدثه بأنه منهم ، مع أنه ليس بشيء يذكر في جنبهم .

وأما علم الفرائض :

فهو باب من الفقه ، أفرزه العلماء منه ليعظم الاهتمام به لكثرة الاحتياج اليه ، كما أفرزوا كتاب الصلاة . وهو علم يبحث فيه عن أحوال قسمة التركة بين الورثة ، وهو أصعب أبواب الفقه ، وصعوبته أحد وجوه تسميته نصف العلم . ومن أتم المؤلفات | فيه |[1] السراجية[2] ، ومن أحسن شروحها : شرح السيد الشريف[3] .

والبائس الفقير[4] رتب في هذا الباب رسالة سماها ((تسهيل الفرائض)) وشرحا لها سماه ((الأسهل)) ، يقرب تناولهما للمبتدئين . والماهر في هذا الفن يعظمه الناس ويرغبون فيه ، وان خلا عن معرفة سائر الفنون .

---

١) ساقطة من الأصل و م ومثبتة في ق و ت .

٢-٣) السراجية : أو فرائض السجاوندي ، ومؤلفها : سراج الدين محمد ابن محمود ابن عبد الرشيد السجاوندي الحنفي من علماء القرن السابع ، ولها شروح كثيرة منها شرح البابرتي والسيواسي وابن الربوة ، والصاغاني ، وشيخ زادة ، وابن كمال باشا ، والشرح المشار اليه هنا هو شرح الجرجاني وهو شرح مهم وعليه حواشي كثيرة . (كشف الظنون : ١٢٤٨/٢ ، مفتاح السعادة : ٦٠٠/٢) . وهو مطبوع (سركيس : ١٠٠٨/١ ، ٦٨٠/١).

٤) قوله : البائس الفقير عنى بها المؤلف نفسه ، وكتابه تسهيل الفرائض هذا ذكره في ترجمته صاحب هدية العارفين : ٣٢٢/٢) .

وأمـا علـم القـــرآن (*١) :

فقد سبق تجويده ورسم مصاحفه ووجوه قراءاته ، وبقي علم تفسيره ،

فعلم | الـ | (١) تفسير ، في عرف العلماء (*٢) : بيـان معانـي القـــرآن كمـــا في الكشاف (٢) للزمخشري . وموضوعه : نظم القرآن . والغرض منـــه : الاطـــلاع بقدر الطاقة على ما أراد الله بكلامه ، لكن ينبغي أن يكـون علـم التفسـير علمـــا متضمنا بقواعد كلية يستخرج بـها معاني القرآن ، وما ذلـك الا العلـوم العربيـــة كاللغة والتصريف والنحو والمعاني ، بل أصول الفقــه أيضــا ، لكـن الاصطلاح وقع على أنـ | ـه | (٣) التصريح بمعاني القرآن ، كمـا في كتـاب الكشـاف ، قـــال البيضاوي (٤) : علم التفسير - يريد بيان معاني القرآن - رئيـس العلوم الدينية ، لا يليق للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها ، أصولها وفروعها ، وفـــاق في الصناعات العربية بأنواعها ، انتهى . (٢٢أ)

أقول : علم العقائد والفقه ، وان لم يتوقف عليهمـا علم التفسـير ، بل هما يستنبطان (*٣) منه ، لكن ينبغي أن يقدما عليــه ، ليكمل تحصيلــه (*٤) ، فعلـم التفسير يستمد من العلـوم | الدينية | (٥) كلهـا ، ومن بعض العلوم العربيـة ، وهو

---

*١) قوله ،وأما علم القرآن : فهو علم نفس النظم .

١) في الأصل ، تفسير ، بدون الـ وفي نسختي م ، ق (التفسير) وبه يستقيم المعنى وكذا ف ت .

*٢) قوله في عرف العلماء : لأن التفسير في اللغة : الكشف ، فينبغي أن يطلـــق التفسير لغة : في كل شرح لكل متن ، ولأن العلم ينبغي أن يكون قواعد كلية فينبغي أن يكون علم التفسير ما سنذكره .

٢) الزمخشري : الكشاف جـ ١ ، ص ٢٠ ، مع بعض الاختلاف في اللفظ .

٣) في الأصل (أن) وأثبتت هاء الغائب في نسخ م ، ق ، ت .

٤) البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المقدمة ، جـ١ ، ص ٤ ، مع تبديل في اللفظ .

*٣) قوله بل هما يستنبطان منه : فهما يتوقفان على علـم التفسير فلو توقف علـــم التفسير عليهما يلزم الدور . أهـ . وهذه الحاشية في ت فقط .

*٤) قوله ليكمل تحصيله : اشارة الى دفع الدور بأن توقفهما على التفسير توقـــف وجود ، وتوقف التفسير عليهما توقف كمال . أ هـ . (حاشية في ت فقط) .

٥) في نسخة الأصل (العربية) وفي غيرها (الدينية) وهو أقوم للمعنى لمـــا جاء بعده .

ما عدا علم العروض والقافية وقرض الشعر وانشاء | النثر | (١) والمحاضـــــرات (١)* والتواريخ ، وزماننا هذا زمان يمد يده الى علم التفسير - تعليمـا أو تعلمـا — من ليس له أهليته ، من غير نكير من أحد . ومن أعظم ما يتوقف عليه هـذا العلـم الزكاء والفهم الثاقب ، ترى من لم يستأهل للاطـلاع على جليات الفنون يـــدرس مثل تفسير البيضاوى (٢) ويتعلمه من لا يحسن فهم انموذج الزمخشـرى (٣) ، ولعـل من أشراط الساعة : ارتفاع شرائط التعليم والتعلم ليرتفع العلم (٤) .

" الـ " فصـل " السابـــع "

(أهـم كتـب التفســير)

والتعويل فى بعض كتب التفاسـير فى بيان معانى القرآن ، على المنقول عـــن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن الصحابة والتابعين كابن عباس وقتادة ، كتفسـير زاد المسير (٥) للامام الجوزى ، وفى بعضها على ما يساعده | كـ | (٦) العلــــوم العربية ، وان خالف المنقولات ، لما أن تلك المنقولات خبر آحاد لا يفيـد اليقين كتفسير الزمخشرى والبيضاوى .

---

١) فى الأصل الشعر وهو خطأ يظهر من سياقه والصواب النثر وهو ما ذكـر فى ق و م .

*١) المراد من المحاضرات هنا ما عدا التواريخ لأنه يستمد منـه علم التفسير أيضا على ما سيق فى بيان علم الاشتقاق ويفهم مما سبق فى علم الاشتقاق نقـلا عن بعض الفضلاء أن علم الخط لا يستمد منه علم التفسير أيضا . انتهى . (هذه الحاشية فى ت فقط) .

٢) ذكر تفسيره فى الصفحة السابقة ، والبيضاوى هو ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازى البيضاوى (-٦٤١هـ) وقيل (-٦٨٥هـ) بتبريز ودفن بها . (مفتاح السعادة : ٢/١٠٣ - ١٠٥) .

٣) كتاب الأنموذج فى النحو ، للامام الزمخشرى صاحب الكشاف السابق ذكـره .

٤) يشير بهذه العباره الى قوله عليه الصلاة والسلام (ان الله لا يقبض العلـم انتزاعا ينتزعه من صدور العباد ، لكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبقى عالما ...) البخارى : العلم ٣٤ .

٥) زاد المسير فى علم التفسير ، ٤ج مؤلفه أبو الفرج عبد الرحمن بن على المعروف بابن الجوزى البغدادى (-٥٩٧ هـ) ، كشف الظنون : ٢/٩٤٧ . طبـع دمشق : المكتب الاسلامى ١٣٨٤ هـ ، ٩ مج .

٦) زدت الكاف لأنه لا يستقيم المعنى الا بها .

ثم ان تفسير محمود الزمخشرى المعتزلى هو كما قيل [١] :

ان التفاسير فى الدنيا بلا عدد ... وليس فيها لعمرى مثل كشاف |ـــى| [٢]

ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته ... فالجهل كالداء والكشاف كالشافى

وهو تفسير مشتمل على الفوائد والدقايق ، تداولته أيدى العلماء ، وعملوا عليه حواشى ، لكن قال بعض العلماء : ان صاحب الكشاف فسر معظم آى القرآن برأيه الفاسد ، بعضه ظاهر وبعضه أخفى من دبيب النمل ، وشتم عصابة أهل السنة وسفههم وجهلهم ورماهم |بوعوعة| [٣] الكلب ، وقال : انهم حمر مؤلفة ، الى غير ذلك ، فلا يجوز استعماله ، لأن اثمه أكبر من نفعه ، انتهى . أقول : ينبغى أن يجوز استعماله لمن يعرف ما دسه [*١] من الاعتزال ، ويقدر على التخلص منه .

ثم أقول : وتفسير عمر البيضاوى مختصر الكشاف مع ما فيه من الزيادات ، ولذا اختاره المتأخرون ، لكن |لما| [٤] غلب على طبعه الفلسفة ، دس فى تفسيره كثيرا من (٢٢ب) عقائد الفلاسفة مما ينابذ الشريعة ، فلا يجوز استعماله الا لمن يعرف ما دسه من الفلسفة ويقدر على التخلص منه . ثم ان ما دسه من الفلسفه أضر مما دسه الزمخشرى من الاعتزال ، كما يظهر لمن عرف ما دس هذا من الفلسفة وما دس ذلك من الاعتزال ترى بعض من لا يميز عقائد الفلاسفة من عقائد المسلمين يدرس تفسير البيضاوى ويمر على ما دسه من عقائد الفلاسفة ويظن أنه من عقائد الاسلام ، فويل له .

---

١) هذه الأبيات للزمخشرى صاحب الكشاف نفسه . (كشف الظنون : ١٤٧٦/٢)

٢) ياء المتكلم لاضافة الكتاب الى صاحبه أراها توضح المعنى أكثر .

٣) فى نسخة ق (وعوعة) وفى غيرها (رعوعة) والأول أصح لما فى الصحاح ، الوعوعة : صوت الذئب ، ومهذار وعواع ، وهو نعت قبيح ، انتهى . (الصحاح للجوهرى : ١٣٠١/٣) .

*١) قوله ، ما دسه : أى ما أخفاه ، قال فى الصحاح [٥] : دساها ، أى أخفاها وهو فى الأصل دسس ، فأبدل من احدى السينين ياء ، انتهى .

٤) زيدت فى نسخة ت ، وبها يستقيم المعنى .

٥) قوله فى الحاشية ، قال فى الصحاح : دساها ... هذه العبارة ليست فى الصحاح وانما الذى فيه : دسست الشىء فى التراب أدسه : أخفيته . (الصحاح ٩٢٨/٣) .

ثم ان علم التفسير هو البحر الكبير والشمس المنير (١) ، معترك خيول العلماء المدققين ومنتهى سلوك الطالبين ، يجتهدون مدة مديدة وسنين كثيرة في تحصيل فنون آية ويقتحمون الغربة ويقاسون الكربة في أسفار بعيدة بهمة عالية لتحصيل بضاعة الاطلاع على دقائق علم التفسير ، فاذا انتهى سلوكهم اليه فمنهم من لا يتم منه كتابا ، بل لا يشتغل به سنة . وقد أفرد بعض العلماء بيان اعراب القرآن ووجوه تراكيبه ، كالكتاب المسمى (٢) ب ((الفريد في اعراب القرآن المجيد)) في أربع مجلدات لابن العرين (*١) الشافعي ، طوبى لمن ظفر بنسخة منه .

وقد جمع السيوطي علوم القرآن في كتابه المسمى بالاتقان (٣) ، ينبغي لكل عالم أن يستصحبه ، ذكر أنه جعله مقدمة لتفسيره المسمى (٤) ((مجمع البحرين ومطلع البدرين)) . قال في الاتقان : ذكر أن التفسير المعول عليه هو تفسير الامام أبي جعفر الطبري المدني (٥) ، أجمع العلماء المؤلفون على أنه لم يؤلف مثله (٦) .

---

١) قوله والشمس المنير : فيه خلل لغوي فالشمس مؤنث والأولى أن يقول : المنيرة ، أو يقول : القمر المنير حتى يستقيم اللفظ والمعنى .

٢) ((الفريد في اعراب القرآن المجيد)) أربع مجلدات لابن العرين الشافعي ،

*١) وقد ضبطها في الحاشية بقوله : العرين بكسر العين المهملة وكسر الراء وتشديده . أهـ . فبحثت في معجم المؤلفين وكشف الظنون وهدية العارفين ومفتاح السعادة وفي طبقات المفسرين للداودي وطبقات المفسرين للسيوطي وفي سير أعلام النبلاء ، وفي الاعلام للزركلي ، فلم أعثر على هذا الاسم ، وانما وجدت شخصا آخر ألف كتابا بهذا الاسم نفسه ((الفريد في اعراب القرآن المجيد)) في أربع مجلدات ، واسم مؤلفه (منتجب الدين بن أبي العز بن رشيد أبو يوسف الهمداني (- ٦٤٣ هـ) ، ولعل كلمة أبي العز بن ، نقلها النساخ العرين والله أعلم ثم ضبطها المعلق في الحاشية . (أنظر معجم المؤلفين : ١٣ / ٧ ، كشف الظنون : ٢ / ١٢٥٨ ، مفتاح السعادة : ٢ / ٥٤ - ٥٥ ، هدية العارفين : ٢ / ٤٧٢ ، طبقات المفسرين للداودي : ٢ / ٣٣٣ .

٣) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي كتاب مطبوع متداول . ط٤ ، ١٣٩٨ ، ٢جـ ، ١ مج .

٤) في جميع النسخ جاء اسم الكتاب غير واضح وفي عبارات مختلفة ، وانما ذكره في الاتقان : ١ / ٨ .

٥) واسم الكتاب ((جامع البيان في تفسير القرآن)) مؤلفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (- ٣١٠ هـ) ، طبع مصر : المطبعة الكبرى الأميرية بولاق ١٣٢٣هـ ثم أعادت طبعه بالأوفست دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٨ هـ .

٦) الإتقان ، ٢ / ٢٤٤ .

وأما علم الحديث :

فينقسم الى علمه رواية : وهو معرفة ألفاظ الحديث ، ونظيره معرفة نظم القرآن ، وموضوع هذا العلم ذات النبى صلى الله عليه وسلم ، اذ يبحث فيه عن أقواله وأحواله .

والى علمه دراية : وهو ينقسم الى معرفة معانيه ، ونظيره علم التفسير ، وموضوع هذا العلم : حديث النبى عليه السلام من حيث الدلالة . والى معرفة أحواله من القوة والضعف ، بحسب اختلاف أحوال نقلته ، والأخير هو العلم المسمى بأصول الحديث . وموضوعه أيضا نفس الحديث لكن من حيث الثبوت . (٢٣أ)

ومن أوعى المؤلفات فيه ((ألفية العراقى)) (١) ، ومن أخصرها ((نخبة العسقلانى)) (٢) . وأشهر المؤلفات فى متن الحديث ((صحيح البخارى)) ثم ((صحيح مسلم)) ، ومن أوعاها ((مشكاة المصابيح)) (٣) ، وله شرح واف للطيبى ينبغى لكل عالم أن يستصحبه .

وقد اشتهر(ت) (٤) الاجازة من الشيخ المحدث لمن آنس منه أهلية لافادة الحديث . قال السيوطى (٥) فى الاتقان : شرط جواز افادة الحديث الأهلية لا الاجازة ، وانما اصطلح الناس على الاجازة لأنها كالشهادة من الشيخ بالأهلية ، ويحرم على الشيخ الاجازة لمن علم عدم أهليته لافادة الحديث ، انتهى مختصرا . أقول : فمن ليس له أهلية لافادة الحديث ، لا يجوز أخذ

---

١) ألفية العراقى فى أصول الحديث ، مؤلفها أبو الفصل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن زين الدين العراقى الكردى (٧٢٥ - ٨٠٦هـ) وقد شرحها السخاوى ((فتح المغيث بشرح ألفية الحديث)) . طبع الكتاب فى الهند مع شرح آخر عليها لشمس الدين السخاوى ، طبع حجر ، لكناو ١٣٠٣هـ . (سركيس ٢ / ١٣١٨) ثم طبع الشرح بالمدينة المنورة ط٢ ، ١٣٨٨ هـ .

٢) نخبة العسقلانى ، ((نخبة الفكر فى مصطلحات أهل الأثر)) فى أصول الحديث ، المؤلف أحمد ابن حجر العسقلانى ، وشرحها الملا على بن سلطان القارى . طبع بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٩٨ هـ .

٣) والتعريف بالمشكاة مر سابقا .

٤) فى نسخة الأصل سقطت تاء التأنيث وهو خطأ وأثبتت التاء ليتناسب الفعل مع فاعله .

٥) الاتقان فى علوم القرآن ، جـ ١ ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

الحديث عنه ولو أجاز له شيوخ الدنيا جميعا ، ومن له اهلية لتلك يجوز أخذه عنه وان لم يجز له أحد ، نعم قد يكون شخص | أهلا |[1] لافادة الحديث رواية فقط ، بقوة حفظه ألفاظ الحديث ، ولا يكون له اطلاع على معانيه ، فيجوز للشيخ الاجازة له برواية ما حفظه منه بدون التعرض الى معناه ، والعجب من ليس له أهلية لافادة الحديث لا رواية ولا دراية يصادف شيخا من شيوخ الحديث ، فيقترح عليه الاجازة له بافادة الحديث ، فيكتب له رسالة يشهد له فيها بالأهلية ويرتكب الشهادة الكاذبة والاجازة المحرمة ، فيشرع ذلك المجاز له بافادة الحديث ظنا منه أن تلك الاجازة صيرته أهلا للافادة ، مع أن الاجازة لم تؤثر فيه شيئا ، والا لارتفع من الدنيا مؤنه التحصيل . نعم من كان له أهلية لافادة الحديث ينبغى أن يتبرك باجازة الشيخ المحدث المجاز له ولشيوخه الى أن تنتهى الى مخرج الأحاديث كالبخارى | أ |و[2] مسلم .

وأما علم الأخلاق :

ويسمى علم أحوال القلب : فهو علم يبين فيه الأخلاق الفاضلة وكيفيات اكتسابها والأخلاق الرذيلة وكيفيات اجتنابها . وموضوعه : الملكات النفسانية . والغرض منه التخلى عن الأخلاق الرذيلة والتحلى بالأخلاق الفاضلة .

وأما علم التصوف :

فالظاهر من كلمات العلماء أنه بعض علم الأخلاق . وهو علم يبين فيه أكمل مراتب الأخلاق الفاضلة ، كأكمل مراتب التوحيد والتوكل والرضا بالقضاء وغيرهما وان أشعر[*1] كلام صاحب التوضيح اتحادهما . (٢٣ب)

---

١) سقطت كلمة (أهلا) من نسخة الأصل ومثبته فى غيرها .

٢) سقطت الهمزة من نسخة الأصل ومثبتة فى غيرها .

*١) قوله ، وان أشعر : حيث قال ومعرفة ما للنفس وما عليها من الوجدانيات ، علم الأخلاق والتصوف .

قال السيوطى [١] فى ((النقاية)) [٢] التصوف : تجريد القلب الى الله تعالى . أقول : فعلم التصوف : علم ذلك التجريد .

وقال القشيرى [٣] : انفرد خواص أهل السنة الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف . وقال السبكى [٤] ، فى كتاب ((معيد النعم)) : وللصوفيين أوصاف وأخبار اشتملت عليها كتبهم ، انتهى .

أقول : ومن كتبهم رسالة القشيرى [٣] ، وعوارف المعارف [٥] .

ثم أقول : ولأن اكتساب أكمل مراتب الفضائل ، لا يكون الا بعد الاتصاف بما دونها .

قال بعض المشايخ : التصوف ، الدخول فى كل خلق سنى والخروج من كل خلق دنى .

---

١ ، ٢) السيوطى : كتاب ((النقاية)) ص ١٤٣ (مخطوط) ، وكتاب النقاية للسيوطى كتاب لا زال مخطوطا ضمن مجموع رقم ٧١ فى مكتبة الحرم المكى وترتيبه الرابع ضمن المجموع ص ص ١٠٥ - ١٤٧ .

٣) القشيرى : الرسالة القشيرية ، جـ ١ ، ص ٥٢ - ٥٣ . وتعرف بـ ((الرسالة فى رجال الطريقة)) والرسالة القشيرية تأليف أبى القاسم عبد الكريم القشيرى ، طبع كثيرا منها : القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٩٧٢ ، ٢ مج ، تحقيق د . عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف .

٤) السبكى : ((معيد النعم ومبيد النقم)) ، ص ١٢٠ .

٥) ((عوارف المعارف)) وقد نشر مع الجزء الأخير من كتاب احياء علوم الدين للغزالى ، ومؤلف عوارف المعارف هو عمر بن محمد بن عبد الله - من أولاد أبى بكر الصديق رضى الله عنه - شهاب الدين السهروردى (- ٦٣٢ هـ) . (مفتاح السعادة : ٣٥٦/٢) .

وعلى الكتاب تعليقه لعلى الجرجانى ، وترجم الى اللغة التركية والفارسية . واختصره محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المكى ، وخرج أحاديثه ابن قطلوبغا . (كشف الظنون : ١١٧٧/٢) مختصرا .

" الـ " فصـل " الثامـن "

(فـي حكم علـم الأخـلاق)

اعلم أن بعض علم الأخلاق فرض عين ، وكلها فرض كفايـة (*١) ، ما عدا علـم التصوف ، فليس بفرض عين ، وهو ظاهر ، ولا فرض كفاية ،اذ لا يجب شيء مـن أحوال المتصوفين على أحد في حال ما ، بل هـي مستحبة ، وفائـدة الاطـلاع على أحوال المتصوفين ، لمن لم يرد الاقتداء بهم ، معرفة تقصيره في السلوك .
قال القشيري (١) ، قال حمدون : من نظر في سير السلف عـرف تقصيره وتخلفـه عن درجات الرجال . ولذلك الفن اصطلاحات يشـين العالم المدرس جهلهـا ، كالجمع والفرق والفناء والبقاء والسير والتجلي والشرب والري والسكـر والصحـو الى غير ذلك. قال القشيري (٢) : هذه الطائفـة يستعملون ألفاظا فيمـا بينهـم قصدوا بها ستر معانيهم عمن باينهم غيرة منهـم على أسرارهم أن تشيـع فـي غـير أهلها ، انتهـى .

أقول : فوجب أن تعتقد أن ما يفهـم من ظاهـر كلماتهم مما يخالف المعلـوم من الشرع له تأويل لا يخالف به ذلك المعلوم | الا بسبب ذلك التأويل | (٣) .

وأما العلم اللدني :- وهو غير علم التصوف كما ستعـرف - ويسمـى أيضـا علم الباطـن وعلم المكاشفة وعلم الموهبـة وعلم الأسـرار والعلم المكنون وعلم الوراثـة وعلم الحقيقة ، فهو ما قاله الرازي في التفسير الكبير (٤) :

الصوفيـة سموا العلوم الحاصلة بطريق المكاشفات العلـوم اللدنية ، انتهى .

---

*١) قوله ، وكلها فرض كفاية : المراد مرتبة الاقتصاد مـن كلها اذ فـي الاستقصاء حرج عظيم .

١) القشيري : في الرسالة القشيرية ، جـ ١ ، ص ١١٥ .

٢) المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٠ .

٣) ما بين الحاصرتين ليس موجودا الا في نسخة م .

٤) الرازي : التفسير الكبير ، جـ ٢١ ، ص ١٤٩ .

يعنى أخذا من قوله تعالى [(١)] : ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ . قال [(٢)] الكواشى [(٣)] (٢٤أ)
فى تفسير هذه الآية : هو علم الباطن وهو العلم اللدنى . وفى المدارك [(٤)] : انه الاخبار بالغيوب ، انتهى . أقول | يعنى | [(٥)] ما علمه الله الخضر لا مطلق علم الباطن كما ستعرف ، قال فى التتارخانية [(٦)] : علم المكاشفة لا يحصل بالتعليم والتعلم وانما يحصل بالمجاهدة التى جعلها الله تعالى مقدمة للهداية ، حيث قال تعالى [(٧)] : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ . وفى الحديث [(٨)] من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم . انتهى . ويقابله [(٩)] علم الشريعة [(١٠)] والعلم الظاهر [(١١)] وعلم المعاملة [(١٢)] ، والثلاثة عبارة عما يتلقى من الأنبياء ، وهو علم الكتاب والسنة ، وعلم ما يستنبط منهما . قال فى ((الاحياء [(١٣)])) :

---

١) من سورة الكهف : آية ٦٥ .

٢) وتفسيره غير مطبوع .

٣) الكواشى : هو أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع ، الامام موفق الدين الكواشى الموصلى (- ٦٨٠ هـ) . (النجوم الزاهرة : ٧/٣٤٨) .

٤) النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، جـ ٣ ، ص ١٣٨ .

٥) زيدت من نسخة ت .

٦) التاتارخانية فى الفتاوى : مؤلفه عالم بن علاء الحنفى جمع فيه مسائل المحيط البرهانى والذخيرة والخانية والظهيرية ، وسميت بالتتارخانية لأن الخان الأعظم أمر بجمعها ولم يطلق عليها اسما فسميت باسمه ، وقيل انه سماه زاد المسافر . (كشف الظنون : ١/٢٦٨) .

٧) من سورة العنكبوت ، آية : ٦٩ .

٨) العجلونى : كشف الخفا ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، جـ ٢ ، ص ٣٤٧ ، ولم أجد هذا الحديث فى كتب الصحاح وهو فى الموضوعات كما ترى .

٩) الهاء عائد على العلم اللدنى : وهو العلم الذى تعلمه العبد من الله تعالى من غير واسطة ملك ونبى .

١٠) والشريعة : كل طريقة موضوعة بوضع الهى ثابت من نبى من الأنبياء .

١١) والعلم الظاهر : هو علم الشرع وهو السابق الذكر .

١٢) علم المعاملة : هو علم أحوال القلب . (٧ - ١٠ ، ابجد العلوم للقنوجى . ص ٤٦٩ ، ٣٣٨ ، ٣٧١ ، ٤٨٧ . على حسب ترتيبها ، مع تفصيل فى الكتاب) .

١٣) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ٥٢ .

الشريعة عبارة عن الظاهر والحقيقة عبارة عن الباطن . وقال فيه : علم الآخرة قسمان :- علم المكاشفة . - وعلم المعاملة ، انتهى .

ولعل وجه تسميتهم علم الشريعة العلم الظاهر ، كونه متلقى من القول المسموع .

وأما علم الباطن فهو قسمان :- قسم منه ما ألقاه الله تعالى في القلب من علم الغيوب ، والقاؤه اما بلا واسطة الاطلاع على اماراتها ، كعلم الخضر عليه السلام سبب[1] حل خرق السفينة وقتل الغلام ، وعلمه الكنز الذى تحت الجدار ، وعلمه فائدة اقامة الجدار . واما بواسطة الاطلاع على أماراتها التى خفيت دلالاتها عليها ، كعلم تأويل الرؤيا وعلم بعض الأشياء بالفراسة ، وكالانتقال من النصوص[*١] الى أشياء لمناسبة ما بالمكاشفة لا بقواعد العربية ، كما ذكره[٢] البيضاوى عند قوله تعالى[٣] : * كذلك يحيى الله الموتى * .

وقسم منه : علم الانسان الأحوال التى وهبها الله تعالى له بعد الطاعة ، كالأحوال الحاصلة لأرباب مجاهدة النفس والشيطان ، وهى ما سماها الصوفيه بالذوق والشرب والرى والسكر والصحو والفناء والبقاء والتجلى ، الى غير ذلك . وهذه الأحوال لا يمكن التعبير عن حقائقها ، وانما يعرفها من ذاقها كلذة الجماع .

---

١) زيدت من نسخة ت .

*١) قوله ، وكالانتقال من النصوص . . الى آخره : وذلك ما قاله شارح العقائد[٤] : ذهب بعض المحققين الى أن فى النصوص اشارات خفية الى دقائق تنكشف على أرباب السلوك ، يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة .

٢) البيضاوى : التفسير المسمى ((أنوار التنزيل)) . بحثت فى تفسير هذه الآية فلم أره ذكر شيئا من هذا الكلام .

٣) من سورة البقرة : آية ٧٣ .

٤) فى الحاشية : يعنى ((العقائد النسفية)) وشرحها للتفتازانى ص ١٨٩ . والشرح مطبوع مع الأصل . تركيا : دار سعادت ١٣٢٦ هـ وبهامشه حاشية المولى مصلح الكستلى .

فما قاله الطيبى | فى شرح الكشاف | (١) نقلا عن البعض : العلم اللدنى أمر وجدانى لا يفى بنطقه المقال ، انتهى . محمول على بعض أقسام العلم اللدنى ، بخلاف ما قاله | فى | (٢) التتارخانية (٣) : فان ما يحصل بالمجاهدة أعم من أن يفى بنطقه المقال بعد حصوله ، كما علم الخضر موسى عليهما السلام . (٢٤ب)
ان قلت أليس قد بين تلك الأحوال فى كتب التصوف كرسالة القشيرى ؟

قلت : ذلك البيان تقريب الى الأفهام بدون الافهام التام ، فان السكر مثلا لا يعرف حقيقته الا من سكر ، كما لا يعرف لذة الجماع بكل بيان من لم يجامع . وبالجملة ان علم التصوف ليس عين العلم اللدنى ولا بعض أقسامه ، بل تعبير عن | بعض | (٤) أقسامه ، كما تعبر عن لذة الجماع | بـ | (٥) حلاة العسل ، ثم ان معظم علم الباطن فى الأنبياء ثم فى الأمثل فالأمثل والله أعلم .

" الـ " فصل (٦) " التاسع "

(هل علم الباطن يخالف علم الظاهر ؟)

قال (٧) فى الاحياء : من قال ان الباطن يخالف الظاهر فهو الى الكفر أقرب منه للايمان ، انتهى . يريد من الباطن ما ينكشف لعلماء الباطن من حل (*١) بعض الأشياء لهم ، مع أن الشارع حرمه على عباده مطلقا فيجب أن يقال : انما انكشف حله لهم لما انكشف لهم من سبب خفى يحلله لهم .

وتحريم الشارع ذلك على عباده مقيد بانتفاء انكشاف السبب المحلل لهم ، لكن الشارع حرمه على عباده على الاطلاق وترك ذلك القيد لندارة وقوعه ،

---

١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل . ومثبت فى غيرها .
٢) كلمة (فى) زيادة من المحقق حتى يستقيم المعنى .
٣) الفتاوى التتارخانية غير مطبوعة ولم أعثر لها على أصل .
٤) سقطت كلمة (بعض) من الأصل ومثبته فى غيرها .
٥) الباء سقطت من الأصل و م . ومثبته فى ق و ت .
٦) سقطت كلمة (فصل) من نسخة ق فقط .
٧) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ١٠٠ .
*١) قوله من حل بعض الأشياء لهم ، أو حرمة بعض الأشياء لهم مع أن الشارع حلله على عباده مطلقا . أ هـ ، . هذه الحاشية فى ت فقط .

مثاله : انكشاف محلل خرق السفينة وقتل الغلام للخضر عليه السلام ، فحل له بذلك الانكشاف (الخرق) (١) والقتل . وحلهما له مخالف لاطلاق نهى النبى عليه السلام أمته عن الضرر وعن قتل الصبى ، لكنهما مقيدان عند الشارع ، فالأول : مقيد ومخصوص(*١) بمن لم يعرف أن ذلك الضرر يتسبب الى دفع ضرر أعظم منه فى المضرور . والثانى : مقيد ومخصوص بمن لم يعرف أن الصبى سيصير كافرا طاغيا يحل قتله ، لكن الشارع ترك ذينك القيدين لندورة وقوعهما اعتمادا على فهم الراسخين فى العلم اياهما . وقد عرف الخضر عليه السلام بالمكاشفة أن خرق السفينة يؤدى الى عدم غصبها ، وأن الغلام سيصير كافرا طاغيا . وأما من قال : ليس لما انكشف لأهل الباطن حله لهم من المحرمات على العباد على الاطلاق سبب فيهم(*٢) يحلله لهم ويوافق حله لهم بذلك السبب القيد المتروك فى تحريم الشارع اياه على الاطلاق ، فيكفر ، لأنه ادعى بعض الأحكام فى حق بعض العباد بعد النبى عليه السلام ، وهذا هو القول بمخالفة الباطن الظاهر(*٣) . (٢٥أ)

" الـ " فصـل " العاشـر "

(دفاع عن الصوفيـة !)

قال (٢) الامام اليافعى (٣) فى روض الرياحين : ان ما جاء من الصوفية مما

---

١) سقطت كلمة (الخرق) من نسخة ق .

*١) قوله مخصوص بمن لم يعرف : قال البيضاوى وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن نجدة الحرورى كتب اليه : كيف قتل الخضر الغلام ؟ وهل نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان ؟ فكتب اليه : ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتل . أهـ . (وهذا الكلام مذكور فى ((أنوار التنزيل للبيضاوى)) : ٢/٢٢) . المحقق .

*٢) قوله ، سبب فيهم : وذلك السبب فيهم معرفتهم بالمكاشفة وجود ما يحلله .

*٣) وجد فى حاشيه الأصل ما يلى : وتوضيحه لو انكشف لأهل الباطن من المحرمات التى تخالف الشريعة الظاهرة وقال بزعمه الباطل ان الباطن يخالف الظاهر ، وهذا القول منهم كفر وضلال .
لمحرره الفقير عفى ـهما البارى . (هكذا رسمها فى أصل المخطوط) .

٢) اليافعى : روض الرياحين ، ص ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

٣) روض الرياحين فى حكايات الصالحين : مؤلفه عبد الله بن سعد اليافعى اليمنى (- ٧٦٨ هـ) . جمع فيه خمسمائة حكاية وقيل سماه نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب والخواطر . (كشف الظنون : ١/٩١٨) .

يخالف العلم الظاهر ، اما أنهم فعلوه فى حال السكر والغيبة عن احساسهم ، فهم غير مكلفين فى | ذلك |[١] الحال[٢] ، أو له تأويل فى الباطن يعرفه علماء الباطن كما فى قصة موسى والخضر عليهما السلام ، انتهى .

قوله ، مما يخالف العلم الظاهر : أى مخالفة حقيقية كما فعلوه فى حال السكر ، أو فى مخالفة ظاهرة كما فعلوه بتأويل . قوله : أما انهم فعلوه فى حال السكر وذلك كما لو كسر أحد هم اناء الغير بمصادفة قدمه فى حال السكر والحركة ، فذلك خطأ لا يأثم به بل يلزمه الضمان . قوله : أو له تأويل فى الباطن ، أى : سبب خفى يحلله ، ويوافق بذلك السبب القيد المتروك فى العلم الظاهر .

قوله : يعرفه علماء الباطن . أقول : فتلك المعرفة تحلله لهم والشارع انما حرمه على من لم يعرف السبب المحلل . ومن هذا الباب ما حكى أن الشبلى[٣] رحمة الله عليه لما استشعر من نفسه البخل ، ألقى فى البحر خمسين دينارا له ، لما عرف أن القاءه[٤] فى البحر يزيل عن نفسه مرض البخل ، ونهى النبى عليه السلام عن اضاعة المال ، مخصوص بمن لم يعرف أن اضاعته تزيل عن نفسه مرض البخل ، فانك لو صرفت خمسين دينارا لمداواة مرض الجسم لا يلام عليك ، ومرض القلب أحق بالمداواة فليحترز صاحب الذهن القاصر عن اطالة اللسان الى الأكابر .

وأما قول[٥] النسفى : النصوص تحمل على ظواهرها ان أمكن والعدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن ، الحاد ، انتهى . فالمراد من المعانى : التأويلات التى تخالف الظاهر المعلوم للمسلمين مخالفة حقيقية ولا يمكن تطبيقها به . ومراده من أهل الباطن ليس أرباب السلوك والمجاهدة ، بل قوم من الملاحدة يسمون القرامطة[*١] الباطنية ، لادعائهم أن النصوص ليست على (٢٥ب

---

١) زيدت (ذلك) من نسخة ت .

٢) وما الذى دفعهم الى عمل ما يغيب احساسهم ويرتكبوا المخالفات الشرعية ؟ .

٣) الشبلى : هو محمد بن عبد الله الشبلى السابقى الدمشقى ثم الطرابلسى ، فقيه محدث مؤرخ أديب من القضاة (٧١٢ - ٧٦٩ هـ) له مصنفات كثيرة منها محاسن الوسائل الى معرفة الأوائل . (معجم المؤلفين : ٢١٩/١٠ ، الدرر الكامنة : ١٠٧/٤) .

٤) (هكذا ، القاءه) فى النسخ الثلاث . وأظن والله أعلم أن الصواب القاءها ليتم المعنى .

٥) العقائد النسفيه : ص ١١٠ .

*١) القرامطة : طائفة من أخبث الفرق الضالة .

ظواهرها ، بل لها معان باطنة لا يعرفها الا المعلم ، يريدون بالمعلم شيخهم المضل . قال (١) تقى الدين أبو العباس فى مؤلف له : ان الباطنية يزعمون أن هذه النصوص لها تأويل باطن يخالف الظاهر المعلوم للمسلمين ، فالصلاة عندهم معرفة أسرارهم ، والصوم كتمان أسرارهم ، والحج زيارة شيوخهم ، وأمثال ذلك ، انتهى .

وقول النسفى : ان أمكن معناه ان لم تصرف (*١) القرينة عن ظواهرها . وقوله : يدعيها أهل الباطن يفهم منه أن ليس كل العدول عن ظواهرها عند امكان الحمل على ظواهرها الحادا ، بل الالحاد هو المعانى التى تخالف شيئا من ضروريات الدين كالتى يدعيها الباطنية ، ولذا قال (٢) التفتازانى فى تعليل كونه الحادا : لكونه تكذيبا للنبى عليه السلام فيما علم مجيئه به بالضرورة لا كل ما يخالف ظاهر اللغة أو عرف الشريعة ، وقد سمعنا من بعض من لم يتنبه لهذا يقول : ان تأويل البيت والكلب فى قوله (٣) عليه السلام : (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب .) بالقلب والخلق الذميم ، كفر ، بناء على المنقول عن النسفى .

أقول : فويل للجاهل كل الويل ، لأن ذلك التأويل لا يخالف شيئا من ضروريات الدين . على أن مراد ذلك المؤول يحتمل تجويز ذلك التأويل والمجاز بعد تسليم حمله على ظاهره أو يريد أن فيه اشارة الى ذا ، وتفسير الكتاب

---

١) قوله ، قال تقى الدين أبو العباس فى مؤلف له : ولم يذكر المؤلف اسم كتاب ابن تيمية ، ومعروف أن مصنفات ابن تيمية كثيرة جدا ، وبتوفيق الله عز وجل بعد البحث والتنقيب وجدت هذا النص ضمن مختصر الفتاوى المصرية ص ٤٧٣ ، وهذا المختصر لمحمد بن على البعلى الحنبلى (- ٧٧٧ هـ) القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٦٨ هـ . أ هـ . المحقق .

*١) قوله ، ان لم تصرف القرينة : أى القرينة العقلية أو اللفظية ، والأول مثل قوله تعالى (٤) : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فان القرينة العقلية وهى البرهان العقلى القاطع الدال على أن الله تعالى يستحيل أن يتمكن بمكان ، دلت على أن الاستواء ليس على ظاهره .

٢) التفتازانى : شرح العقائد النسفية ، ص ٤٩٣ .

٣) البخارى : بدء الخلق ، ٧/١٧ . أبو داود ، باب اللباس : ٤٤ ، ٤٥ . الترمذى ، الأدب : ٤٤ .

٤) فى الحاشية سورة طه آية ٥ .

وشرح السنة مشحونان بتجويز المعانى المجازية المناسبة للمعانـــى الحقيقيـــة الظاهرة بعد الحمل على الظاهر بدون قرينة صارفة عن الحمـل على الظاهـــر اذا لم يكن الظاهر من ضروريات الدين . واشتراط أهـــل المعانى لارادة المعنى المجازى ، القرينة المانعة عن الحقيقة ، | انما هو لهجر الحقيقة | (١) والقطـــع بالمجاز ، لا يشك فى ذلك من تتبع التفاسير وشروح السنن .

|فصـــل | (٢) (فى غاية المعاملـــة) .

قال فى الاحياء (٣) : غاية المعاملة المكاشفـــة ، وغاية المكاشفـــة معرفـــة الله ، وليست تعنى تلك المعرفة الاعتقاد التقليدى ولا ما يحصل بمجـــادلات المكتلمين ، بل نوع تعيين يقذفه الله فى قلب العبد ، انتهى .

أقول : ويشير الى ذلك قوله تعالى (٤) : ﴿ وكذلك نـرى ابراهيم ملكـــوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين ﴾ . ثم انه يريـــد بالمعاملـة الشريعـــة الظاهرة لما قال (٥) فى الاحياء : علم الآخرة قسمـــان :ـ علم المكاشفـــة|وعلـــم (٢٦أ)
المعاملـــة ، فمعـــنى كلامه غاية المجاهـــدة على وفـــق علـــم المعاملـــة هـــى |المكاشفة | (٦) وهى حصول الأحـــوال الذوقية مثل الأنس والهيبة والسكـــر والصحـــو والفناء والاطلاع على الأمور الغيبية ، مثـــل الاطلاع على أحـــوال الموتـــى وغـــير ذلك . وغاية تلك المكاشفة هى المعرفة اليقينية به تعالى .

وهنا عبارة أخرى وهى : غاية الشريعة الحقيقية وغاية الحقيقة المعرفة .

| فصـــل | (٢) قال الطيبى (٧) ، نقلا عن أبى طالب المكى : علـــم الظاهـــر وعلم الباطن لا يستغـــنى أحدهما عن الآخر كالجسم والقلـــب ، انتهى . فيه نشـــر

---

١) ما بين الحاصرتين سقط من نسخة الأصل .

٢) انفردت نسخة ت فقط بهذه الزيادة .

٣) الغزالى : احياء علوم الدين : جـ ١ ، ص ٥٢ .

٤) من سورة الأنعام ، آية ٧٥ .

٥) هذه العبارة ذكرت من قبل فى الهوامش السابقة .

٦) ما بين الحاصرتين سقط من نسخة الأصل ومثبت فى غيرها .

٧) مر الكلام على الطيبى فى ص ٢٦ من النصوص .

مرتب ، لكن عدم استغناء علم الباطن عن علم الظاهر ظاهر ، اذ لا يحصل علم الباطن الا بعد المجاهدة على وفق علم الظاهر ، وأما عكسه ففيه خفاء ، اذ كم من عالم بالشريعة الظاهرة لا يعرف الباطن ، فلعل المراد بالعكس توقف الكمال ، كما أن القلب لا يكون الا بالجسم ، والجسم يكون بدونه لكن لا يكمل الا به ، وانما أطنبت في الكلام لأني لم أعثر على مؤلف يفي لكشف القناع عن هذا الباب والحمد لله ملهم الصواب .

و أما الرياضيات :

فهي كما قاله (١) طاش كبرى زاده في مفتاح السعادة : العلوم الباحثة عن أمور يصح تجردها عن المادة في الذهن فقط ، وينحصر في أربعة أقسام : الهندسة والحساب والهيئة والموسيقى ، انتهى .

| الرياضيات | (٢) جمع الرياضي نسبة الى الرياضة سميت بها لارتياض الذهن أي انقياده بسبب الاشتغال بها الى درك المعقولات ، كذا في شرح أشكال التأسيس(٣) ، والمتعارف منها الهندسة والحساب والهيئة .

أما الهندسة :

فهو علم يبحث فيه عن أحوال المقادير ، أي الكم المتصل ، وهو الخط والسطح والجسم التعليمي ، وما هيات هذه الثلاث تعرف في كتب الكلام كالمواقف(٤) والمقاصد(٥) قال (٦) السيد الشريف في حاشية (٧) شرح المطالع: يتوصل بمسائل الهندسة الى مباحث الهيئة . وصرح (٨) الغزالي في الاحياء بإباحة الاشتغال بها . وقيل : ان معرفة بعض مسائل الفقه تحتاج الى معرفة مسائل الهندسة ، كما قيل

---

١) طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، جـ ١ ، ص ٣٧١ .

٢) زيدت كلمة الرياضيات من ت .

٣) كتاب أشكال التأسيس في الهندسة ، مؤلفه شمس الدين محمد بن أشرف السمرقندي المتوفى في حدود سنة ٦٠٠ هـ وهي خمسة وثلاثون شكلا من كتاب اقليدس . والشرح مؤلفه موسى بن محمد الشهير بقاضي زاده الرومي السمرقندي (- ٨١٥ هـ) (كشف الظنون : ١٠٥) .

٤،٥) المواقف والمقاصد مر ذكرهما في ص ٦٣ . من النصوص .

٦) الجرجاني : حاشية شرح المطالع ، ص ٥١ .

٧) كتاب المطالع : هو مطالع الأنوار في المنطق ، لسراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي (- ٦٨٢ هـ) وله شروحات كثيرة منها شرح الرازي التحتاني (- ٧٦٦ هـ) ، كتب عليه السيد الشريف الجرجاني حاشية حين قراءته المنطق على مبارك شاه ، (كشف الظنون : ١٧١٥ - ١٧١٦) . والمقتبس من ص ٥١ .

٨) الغزالي : احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ٢٢ .

ان رجلا استأجر الى آخر بأن يحفر له حوضا عشرة أذرع فى عشرة ، بعشرة دراهم فحفر خمسة فى خمسة ، فرفع الأمر الى فقيه لا يعلم الهندسة فأفتى (٢٦ب) بأن الأجير يستحق خمسة دراهم ، والى فقيه يعلم الهندسة ، فأفتى بأنه يستحق درهمين ونصفا ، وهى الحق لأن عشرة فى عشرة مائة ذراع ، وخمسة فى خمسة ، خمسة وعشرين ذراعا ، وهو ربع المائة ، فيستحق ربع الأجر .

قال [١] طاش كبرى زاده فى مفتاح السعادة : اتفقوا على أن أقوى العلوم برهانا هى علم الهندسة .

وأما | علم | [٢] الحساب :

فهو علم بقوانين يستخرج بها المجهولات العددية من معلوماتها . فموضوعه : الكم المنفصل ، وهو العدد . وهذا الفن مقدمة لبعض أبواب الفقه كالفرائض والوصية ، فقيل انه ربع العلم لأنه نصف الفرائض ، وهو نصف العلم .

ومن أحسن المؤلفات فيه ((النزهة)) [٣] وشرحها .

وأما الهيئة :

ـ أعنى الهيئة التى دونتها الفلاسفه ـ فهى علم يبحث فيه عن هيئة الأجرام العلوية والسفلية على ما دلت عليه أرصادهم وتخميناتهم ، قال فى شرح المواقف [٤] : علم الهيئة ينكشف بها أحكام الأفلاك والأرض وما فيهما من دقائق الفطرة وعجائب الحكمة بحيث يتحير الواقف عليها فى عظمة مبدعها قائلا ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلا ﴾ [٥] وهذه فائدة جليلة ينبغى أن يعتنى بشأنها ، انتهى .

---

١) طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة : جـ ١ ، ص ٣٧١ .

٢) سقطت كلمة (علم) من الأصل و ق و ت .

٣) ((نزهة الحساب)) مؤلفه شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن الهائم المتوفى (٨١٥ هـ) . وللكتاب عدة شروح منها شرح ابن الحنبلى وشرح الهندى وشرح الدمشقى وشرح الحلبى وشرح ابن قيس العرضى ، كما أن للبيرونى شرحا عليها . (كشف الظنون : ١٩٤٢ ، ١٩٤٤) .

٤) الجرجانى : شرح المواقف ، ص ٣٧٦ .

٥) من سورة آل عمران آية : ١٩١ .

ومن فوائد ها معرفة القبلة ومواقيت الصلاة . قال في خلاصة الفتاوى [(١)] : تعلم علم النجوم قدر ما يعرف به مواقيت الصلاة والقبلة لا بأس به والزيادة حرام ، انتهى . والهيئة من علم النجوم ، لما قال بعض الفضلاء : علم النجوم قسمان : ـ أصول ، وهو العلم المسمى بالهيئة . وفروع ، وهي علم أحكام النجوم ، وهي حرام . أقول : فالمراد من قدرها يعرف به المواقيت والقبلة ،علم الهيئة ، والمراد من الزيادة : علم أحكام النجوم ، وقد سبق [(*١)] الكلام على حرمته في بيان أحكام العلوم . وفي بعض الرسائل علم أحكام النجوم : علم يعرف به الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية . قال في الاحياء [(٢)] :أحكام النجوم تخمين محض لا يدرك يقينا ولا ظنا ، وهو يشبه استدلال الطبيب بالنبض على ما سيحدث من المرض ، فالحكم بعلم النجوم حكم بجهل [(*٢)] ، وقد كان (٢٧أ)
ذلك معجزة لادريس عليه السلام . ولقد اندرس [(*٣)] ذلك العلم ، وما أصابه المنجم على ندور[ه] [(٣)] فهو اتفاق ، لأنه قد يطلع على بعض الأسباب ولا يحصل المسبب عقبها الا بعد شروط كثيرة ، ليس في قدرة البشر الاطلاع عليها ، فان اتفق أن قدر الله تعالى بقية الأسباب ، وقعت الاصابة ، والا أخطأ ، انتهى .

---

١) نقله عنه علي القاري وذكره في كتابه شرح الفقه الأكبر ص ١٠ وكتاب خلاصة الفتاوى ورد ذكره في ص ٧٥ من النصوص المطبوعة .

*١) وقد سبق الكلام على مجاز علم أحكام النجوم أيضا نقلا عن الكتاب المسمى ((بالنوازل)) فليتأمل . من نسخة ت .

٢) الغزالي : احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

*٢) قوله حكم بجهل : هذا مخالف لما في المدارك في المائدة حيث قال : لا لائمة في استخراج الأحكام بالنجوم . من نسخة ت . المدارك ، مج ١ ، ص ٣٨٩ .

*٣) قوله ولقد اندرس . . . الخ هو مخالف أيضا لما في المدارك في سورة الجن : ان في المنجمة من يصدق خبره ولذا (. . .) [(٤)] هكذا فراغ . وذا لا يعرف بالناقل ، فعلم أنهم وقفوا على علم من جهة رسول انقطع أثره وبقي علمه في الكتب . انتهى . ويجوز أن يقفوا على علم بالتجربة . من نسخة ت . المصدر السابق ، مج ٥ ، ص ٢٧٦ .

٣) الهاء غير موجودة في كافة النسخ التي بين يدي وأضفتها لكي يستقيم المعنى . المحقق .

٤) حاشية : هذا البياض الذي ترك نقله المصنف هو (وكذلك المتطببة يعرفون طبائع النبات) ، وبدل كلمة ، الكتب في آخر النص (الحق) .

وانما قلنا التي دونتها الفلاسفة ، احترازا عما دونته علماء أهل الاسلام من هيئة السماء والأرض وما فيهما وما بينهما على ما دلت عليه الأخبار . وهذا يسمى الهيئة الاسلامية ، ككتاب ((الهيئة على طريقة أهل السنة)) [1] للسيوطي . وليس الغرض من تدوين هذا معرفة القبلة والأوقات ، اذ لا يعرفان بها ، بل الغرض منه الاطلاع على عجائب الخلق وانكشاف بعض ما أجملته الآيات والأحاديث . وبعض ما ذكر في الهيئة الاسلامية يخالف ما ذكر في هيئة الفلاسفه ، كالسماء فانها كرية محيطة بالأرض على ما ذكره الفلاسفة . وخيمية مقبة على جبل قاف على ما ذكره السيوطي نقلا عن ابن عباس رضي الله عنه . فان كان ما ذكره الفلاسفة بدلالة الحس أو بالدليل القطعي ، فيؤول المنقول اليه ، والظن [*1] أن ما ذكره الفلاسفة هو الواقع ، فمراد ابن عباس والله أعلم أنها في حس البصر كذلك ، كما قيل في قوله تعالى [2] ﴿ حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ قال في بعض كتب الكلام : ان النقل اذا خالف الدليل العقلي اليقيني يؤول الى معنى لا يخالفه ، وأما ان لم يكن ما قاله الفلاسفة مدلول الحس ولا مدلول الدليل اليقيني ، بل تخمينا محضا ، فالاعتماد على ظاهر المنقول ولا يؤول ، كقولهم بتماس سطوح الأفلاك ، فانه مخالف للحديث القاطع بانفصال بعضها عن بعض . ودليل الفلاسفة مبني على نفي القادر المختار ﴿ لعنوا بما قالوا ﴾ [3]

---

١) وهو كتاب ((الهيئة السنية في الهيئة السنية)) للسيوطي ، اقتبسه من الآثار والأخبار . (كشف الظنون : ٢٠٤٧) .

*١) قوله والظن . . . الخ وذلك لما قال البيضاوي في تفسيره : ثبت بالدلائل أن ما بين طرفي كرة الشمس كما بين كرة الأرض مائة ونيفا وستين مرة . وكذا صرح به الرازي في الكبير ، والدلائل الهندسية قطعية لا تقبل الشك ، فاذا كانت الشمس كذلك فكيف تكون السماء مقبية على جبل من جبال الأرض ؟ !

٢) من سورة الكهف آية : ٨٦ .

٣) من سورة المائدة ، آية : ٦٤ ، وقد وردت في النسخ الثلاث عند المصنف بدون واو في أوله وهو غلط وفي النص القرآني (ولعنوا) باثبات الواو في أوله .

واعلم أن في بيان أقاليم الأرض وهيئة بلدانها وسكانها وبحارها وجزائرها وجبالها وأنهارها مؤلفا مسمى في ألسنة الناس بـ ((خريدة العجايب))[1] . قال[2] طاش كبرى زادة في مفتاح السعادة : علم جغرافيا علم يتعرف منه أحوال الأقاليم (٢٧ب) السبعة وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وأنهارها ، الى غير ذلك من أحوال الربع المعمور .

وأما علم الطب :

فهو علم يبحث فيه عن أحوال بدن الانسان من الصحة والمرض . وأما البحث عن الأدوية والأغذية فراجع الى البحث عن البدن ، اذ مرجعه أن هذا ينفع البدن وهذا يضره . وفي تعليم المتعلم[3] : حكي عن الشافعي رحمة الله عليه أنه قال : العلم علمان - علم الفقه للأديان ، وعلم الطب للأبدان ، وما عدا ذلك بلغة مجلس ، انتهى . أراد من الفقه المعنى الأعم ، وهو معرفة ما للنفس ما لها وما عليها اعتقادا وعملا . والبلغة بضم الباء وسكون اللام بمعنى الكفاية . وأعلم أن ما يستمد (*١) منه الفقه فهو ملحق به . والاشتغال بهذا العلم فرض كفاية عند الغزالي ، ومستحب عند الجمهور . أقول : ولعل الحق التفصيل : ففي كل بلد يكثر في أهله الأمراض يكون (*٢) الاشتغال به فرض كفاية وينبغي للمسلم أن يستصحب كتابا معتبرا منه ككتاب ابن الشريف وتذكرة داود[4] ،

---

١) واسم الكتاب ((خريدة العجائب وفريدة الغرائب)) لابن الوردي (٦٨٩ـ ٧٤٩ هـ) ، طبع باعتناء الأستاذ هيلاندر ومعها ترجمة لاتينية في لوند (أسوج) ١٢٨٤ هـ ، ١٣ ، ٣١٠ ص . وطبع منه الخمسة أقسام الأولى باعتناء ترتبرغ جـ ٢ في أوبلا ١٨٣٥ م . وطبعات أخرى . (سركيس ٢٨٢/١ - ٢٨٥) .

٢) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة : جـ ١ ، ص ٣٨٤ ، مع بعض الاختلاف اللفظي.

٣) الزرنوجي : تعليم المتعلم ، ص ٦٤ .

*١) قوله ما يستمد منه الفقه : وهو جميع العلوم الآلية على ما سبق في تقسيم العلم . من نسخة ت .

*٢) يكون الاشتغال به فرض كفاية لما عرفت من أن فرض الكفاية هو القيام بما يحتاج اليه عامة الخلق من جهة المعاش والميعاد فاعرف . أهـ ، من نسخة ت .

٤) كتاب ابن الشريف لم أعثر على ذكر له ، أما تذكرة داود : فاسمها ((تذكرة أولي الالباب والجامع للعجب العجاب)) مؤلفه داود بن عمر الانطاكي الطبيب الضرير (الأكمه) ، (- ١٠٠٨ هـ) . طبع طبعات كثيرة أولها : مط . عبد الرازق ، ١٢٥٤ هـ ، ٢ جـ . وفي بولاق ١٢٨٢ هـ وفي الميمنية. .... الخ (سركيس : ٤٩٠/١ - ٤٩١) .

يستغنى عن تسليم نفسه الى الطبيب الكافـــر والجاهل .

وأما علـم التشريـج - بالجـيم - :

قال فى القاموس[١] : تشرج اللحم بالدم تداخـل ، انتهـى . فهـو علـم يبحث فيه عن أعضاء الانسان وكيفية تركيبها ، وهو من مبادئ علم الطب ، ولـذا صدر مختصر القانون [٢] به . ومن فوائده : معرفة حكمـة الخالق الالـه وحسن تدبيره . قال الله تعالى [٣] ﴿ وفى الأرض آيات للموقنين ﴿ وفى أنفسكم أفـلا تبصرون ﴾ . قال [٤] فى شرح المواقف : قد بلغ المدونات من الحكم والمصالح فـى أعضاء الحيوان خمسة آلاف ومالا يعلم منهـا أكثر مما علـم . قال [٥] فـى مفتـاح السعادة : وكتب التشريج أكثر من أن تحصـى ، ولا أنفع من تصنيف ابـن سينـاء والامام الرازى .

وأمـا علـم الموعظـه :

فهو علم جمع فيه ما هو سبب الانزجار عن المنهيات ، والانزجـاج [٦] الـى المأمورات ، من الأمور الخطابية المناسبة لطباع عامة الناس ، كـذا فـى بعـض الرسائل . أقول : الموعظة مصدر أريد بها هنا القول المرهـب والمرغـب . قـال فى القاموس[٧] : وعظه يعظه وعظا وموعظــة ، ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب (٢٨أ) انتهـى .

قال فى الصحاح [٨] : اتعظ : أى قبل الموعظـة ، يقال السعيد من وعظ بغيره

---

١) الفيروز آبادى : القاموس المحيط ، جـ ١ ، ص ٢٠٣ ، الا أن المذكـور فى القاموس (تشرج اللحم بالشحم تداخل) .

٢) القانون فى الطب لابن سينا وله شروح ومختصرات كثيرة من أهمها مختصـر الانطاكى (كشف الظنون : ١٣١٣) .

٣) من سورة الذاريات ، آية : ٢٠ - ٢١) .

٤) شرح المواقف ، ص ٤٢٥ .

٥) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٤٧ . الا أنه ذكر التشريح - بالحاء - بدل التشريج .

٦) هكذا فى الأصل (الانزجاج) وفى نسختى ق ، م الانزعاج وكذا فى ت . ومن معنى كل منهما حسب ما ورد فى المعاجم أن الانزعاج أفصح حيـث أن الانزجاج معناه الطعن فى الرمح والانزعاج قلعه من مكانه . (الصحاح فى اللغة والعلوم للمرعشليين : ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣١) .

٧) القاموس المحيط : ٤١٥/٢ . وأنقص كلمة (فاتعظ) فى آخر الجملة .

٨) الجوهرى : الصحاح ، مج ٣ ، ص ١١٨١ . ولم يذكر الجوهـرى جملـة (اتعظ : أى قبل الموعظـة) .

والشقى من اتعظ به غيره ، انتهى . ولا يبعد أن يقال : ان موضوع هذا العلم : المأمور به والمنهى عنه ، كأن يبحث فيه أن عاقبة المأمور به كذا وعاقبة المنهى عنه كذا . ولا يبعد (*١) أن يكون الاشتغال بهذا العلم فرض كفاية ، ومن المؤلفات فيها ((التذكرة [١])) للقرطبى ، والتنبيه [٢] لأبى الليث . وأغلب ما ألف فى الموعظة مشحون بالحكايات الكاذبة والأحاديث الموضوعة ينقلها جهلة الواعظين فيوقعون أمثالهم الجهلة فى ضلال مبين .

وأما علم المحاضرات :-

فهو علم يحصل منه ملكة ايراد كلام مناسب للمقام من جهة معناه الأصلى ، أو من جهة تركيبه الخاص ، والغرض منه تحصيل تلك الملكة . كذا قال [٣] طاش كبرى زاده فى مفتاح السعادة . وأقول : توضيحه أن هذا العلم على ما يفهم من النظر فى كتبه : علم جمع فيه ما يطيب بذكره المجلس ويتعجب منه الحاضرون بسبب ما فيه من الغرابة من جهة تركيبه كقول البعض : | ما لكم | [٤] تكأكأتم على تكأكؤكم على ذى جنة افرنقعوا . أو من جهة معناه ، كقول بعض الأكابر : العجز عن درك الادراك ادراك . أو بسبب كونه حكاية أمر غريب . ويكون بعض ما جمع فيه فى العقايد وبعضها فى الأحكام العملية وبعضها من المواعظ وبعضها مزاحا (*٢)

---

*١) قوله ، ولا يبعد أن . . . قلت ولا شك أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية ، قلت الوعظ غيرهما ، فانك اذا رأيت من ترك المعروف فأمرته به ، ومن ارتكب المنكر فنهيته عنه ، فأنت محتسب لا واعظ . وقد صنف فى هذا الباب كتاب ((نصاب الاحتساب)) [٥] وأما اذا ذكرت مثوبة المعروف وعقوبة المنكر سواء كان عند الأمر بالنهى وبدونها ، فأنت واعظ ومذكر ،ولما لم أر من صرح بأنه فرض كفاية قلت كذا .

١) كتاب ((التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة)) لمحمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى (- ٦٧١هـ) . مط . المدينة المنورة : المكتبة السلفية ، د.ت

٢) كتاب التنبيه ((تنبيه الغافلين)) لأبى الليث السمرقندى (- ٣٧٥ هـ ..) طبع طبعات كثيرة (سركيس : ١٠٤٥/١) .

٣) مفتاح السعادة : ٢٢٦/١ . وغير وبدل فى بعض الألفاظ .

٤) (ما لكم) زيدت من نسخة ت .

٥) حاشية كتاب ((نصاب الاحتساب)) وهو فى قوانين الاحتساب ، مجهول المؤلف ، طبع فى كلكته د . ت . (سركيس : ٢٠٢٣/٢) .

*٢) قوله مزاحا يضحك منه : كما رأيت فى بعض كتب المحاضرات ، قيل لبعض من وصل الى سن الهرم كيف حالك ؟ فقال : ذهب الأطيبان السن والأير وبقى الأخبثان السعال والضراط . أ هـ .

يضحك منه . والمحاضرات ، جمع محاضرة : هو الحضور والمكالمة ، ومن المؤلفات فيه (ربيع الأبرار) (١) للزمخشري ، و ((محاضرات الراغب الأصفهاني)) (٢) ، ومحاضرات القره باغي (٣) . قال في مفتاح السعادة (٤) : ومن كتب المحاضرات ((حياة الحيوان)) لكمال الدين الدميري (٥) ، ولها كبرى وصغرى .

أقول : لا يبعد أن يكون من كتب هذا الفن كتاب ((كليلة ودمنة)) (٦) ، وقد نقل عن ذلك الكتاب الرازي في التفسير الكبير ، فظهر أنه كتاب معتبر في الشرع لأن ما ذكر فيه ضروب أمثال . وكذا كتاب ((همايون نامة)) (٧) .

وأما علم التواريخ : (٢٨ب)

فهو تعيين أوقات الحوادث الماضية ، وهذا الفن بعض من المحاضرات كما صرح به (*١) السيد الشريف في شرح المفتاح ، قال (٨) علي القاري في حاشية شرح النخبة : التاريخ الاعلام بوقت الوقايع ، انتهى . أقول : هو مصدر أرخ . قال في الصحاح (٩) : أرخ الكتاب بيوم كذا ، انتهى . يعني عين وقته بيوم كذا ،

---

١) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار في المحاضرات لأبي القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري (- ٥٣٨ هـ) .

٢) واسم الكتاب ((محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء)) مؤلفه : أبو القاسم الحسين بن محمد (ابن المفضل) ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (- ٥٠٢ هـ) ، طبع بهامشه ثمرات الأوراق في المحاضرات لابن حجه الحموي ، ٢جـ ، بولاق : ١٢٨٤ هـ ، ١٢٨٧ هـ . وغيرها . (سركيس ١/ ٩٢٢ - ٩٢٣) .

٣) محاضرات القره باغي : واسم الكتاب ((جالب السور وسالب الغرور)) في المحاضرات ، مؤلفه محمد القره باغي الرومي الحنفي (محي الدين) ، (- ٩٤٢ هـ) . (معجم المؤلفين : ١١/ ١٥١) .

٤) مفتاح السعادة ١/ ٢٣١ .

٥) كمال الدين الدميري : محمد بن موسى الدميري الشافعي المصري (٧٤٢-٨٠٨ هـ .)

٦) كليلة ودمنة في المحاضرات : مؤلفه عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور (-١٤٣) ويقال بأن المؤلف الحقيقي له بيدبا الفيلسوف الهندي وقد وضعه لدبشليم ملك الهند وجعله باللغة الفهلوية على ألسنة البهائم والطيور . طبع هذا الكتاب طبعات عديدة ، أولها وقسم منه باعتناء هنري شولتنس ، ليدن : ١٧٨٦م ، ٢٢،١٥٦ ص . (سركيس : ١/ ٢٥٠ - ٢٥١) .

٧) هو ترجمة لكتاب كليلة ودمنة الذي ترجمه عبد الله بن المقفع من الفارسية الى العربية ثم عاد أبو المعالي نصير الله بن محمد بن عبد الحميد (- ٥١٢هـ) فنقله مرة أخرى من نسخة ابن المقفع ولخصها المولى حسين ابن علي الواعظ للأمير سهيلي وسماه أنوار السهيلي ثم ترجمها علي بن صالح الرومي من الفارسي الى التركي وسماها ((هاميون نامه)) كشف الظنون : ١٥٠٨-١٥٠٩

*١) فقد سبق نقل كلام السيد الشريف في بيان علم الاشتقاق فتذكر . من نسخة ت.

٨) القاري : حاشية شرح النخبة واسمه ((شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر)) ، ص ٢٣٢ .

٩) الجوهري : الصحاح ، مج ١ ، ص ٤١٨ .

ويطلق الكتاب المشتمل على القصص بكتاب التواريخ لما فيه من تعيين أوقات القصص ، كما يقال : ذكر ما وقع في زمن نبي كذا أو ملك كذا . والزمان عند أهل السنة متجدد معلوم للمخاطب ، يقدر به | متجدد |[1] غير معلوم له . وكما تقول : قدم زيد حين قدم عمرو ، اذا كان قدوم عمرو معلوما للمخاطب ، بخلاف قدوم زيد ، وكما تقول عكس ذلك ، اذا كان علم المخاطب على العكس . وتواريخ الرواة يحتاج اليها مخرج الحديث .

وبعض القصص يفيد العبر كقصص الأنبياء والأتقياء ، وبعضها يفيد تحريضا على الغزو وكحكايات الغزوات ، وبعضها من قبيل لهو الحديث ، ككتاب ((شاه نامه))[2] قال[3] في مفتاح السعادة : موضوع هذا العلم أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والصلحاء والملوك وغيرهم . والغرض منه : الوقوف على الأحوال الماضية ، وفائدته العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها ، انتهى .

قوله : وفائدته ، أي فائدة الوقوف المذكور . وقال فيه : ومن كتب التواريخ تاريخ الطبري[4] وتاريخ ابن خلكان[5] وتاريخ جلال الدين الأسيوطي[6] .

وأما علم الفراسة :

فهو على ما في كتاب الارشاد[7] ومفتاح السعادة[8] :

---

١) سقطت من الأصل ومثبته في غيره .

٢) كتاب ((شاه نامه)) فارسي منظوم لأبي القاسم حسن بن محمد الطوسي (كشف الظنون : ١٠٢٥) .

٣) مفتاح السعادة : جـ ١ ، ص ٢٥١ .

٤) تاريخ الطبري واسمه ((تاريخ الأمم والملوك)) أو ((أخبار الرسل والملوك)) مؤلفه أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري الآملي (٢٢٤ — ٣١٠ هـ) . طبع الكتاب في ليدن وفي غيرها كاملا ومجزءا . (سركيس: ١٢٢٩/٢ - ١٢٣٠) .

٥) واسمه ((وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)) مؤلفه أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي (٦٠٨ - ٦٨١) . طبع الكتاب طبعات كثيرة في مطابع شتى . وطبع وله ذيل . (سركيس ٩٩/١) .

٦) واسمه ((تاريخ الخلفاء)) مؤلفه عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي أو الأسيوطي (وفي ت السيوطي) . طبع طبعات كثيرة (سركيس: ١٠٧٤/١ - ١٠٧٧) .

٧) واسمه ((ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد)) مؤلفه محمد بن ابراهيم الأنصاري الأكفاني السنجاري (- ٧٩٤ هـ) . وهو مأخذ مفتاح السعادة . (كشف الظنون : ٦٦) .

٨) مفتاح السعادة : ٣٣٣/١ . مع التعديل في بعض الكلمات .

علم يتعرف منه الأخلاق الانسانية بسبب الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن ـ الخلق الأول بفتح الخاء المعجمة والثاني بضمها ـ قال الرازي (١) في التفسير الكبير (بدله) (٢) : هي الاستدلال بالأشكال الظاهرة على الأخلاق الباطنه . أقول : وذلك كأن يستدل بسعة الصدر على سعة الخلق ، وبضيقه على ضيقه ، وبخمود نور العينين ـ بالخاء المعجمة ـ على بلادة صاحبها ، وببرق (٢٩أ) نورهما على كياسته . قال (٣) في الارشاد (٤) : وكتاب الامام فخر الدين الرازي في هذا الفن خلاصة كتاب أرسطاليس مع زيادات مهمة ، وفائدة معرفة هذا الفن تقديم الاطلاع على أخلاق من يضطر الانسان الى مخالطته من صديق أو زوج أو مملوك وهذا علم معتبر في الشرع ، قال تعالى (٥) ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾ ، وقال (٦) عليه السلام : اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ، انتهى . قال (٧) على القاري في شرح الفقه الأكبر : الفراسة ثلاثة أنواع :ـ ايمانية : وهي نور يقذفه الله في قلب عبده ، وحقيقتها : خاطر يهجم على القلب . وهذه الفراسة على حسب قوة الايمان ، فمن كان أقوى ايمانا فهو أحد فراسة .

قال : أبو سليمان الداراني (٨) : الفراسة مكاشفة (*١) النفس ومعاينة الغيب ،وهي

---

١) لم أجد هذا الكلام في التفسير الكبير بل وجدته في كتاب للمؤلف اسمه ((الفراسة)) ص ٤ وهو مطبوع بتحقيق يوسف مراد . باريس : مكتبةأريانتلست بول ، ١٩٣٩ م .

٢) هكذا في الأصل .

٣) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٣٣ .

٤) الارشاد : واسمه ((ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد)) مؤلفه محمد بن ابراهيم الأنصاري الأكفاني السنجاري ، وكتابه هذا مأخذ مفتاح السعادة .

٥) من سورة البقرة ، آية : ٢٧٣ .

٦) المباركفوري : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، جـ ٨ ، ص ٥٥٥ وكذلك الترمذي رقم ٥١٣٣ .

٧) القاري : شرح الفقه الأكبر ، ص ١١٥ .

٨) الداراني : بفتح الدال وسكون الألفين بينهما راء مفتوحة وفي آخرها نون نسبة الى داريا من قرى غوطة دمشق . خرج منها جماعة من العلماء الصالحين منهم أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني الزاهد المشهور (ـ ٢٣٥ هـ) توفي ودفن بداريا . (اللباب في تهذيب الأنساب ، ابن الأثير الجزري ، ١ / ٤٨٢) معجم البلدان ، ياقوت: ٢ / ٤٣١ .

*١) قوله ، مكاشفة النفس : يعني انكشاف الغيب للنفس . فقوله ومعاينة الغيب : تفسير له لكن هذا تعريف بالأعم ، اذ يجب أن يقيد هذه المكاشفة بأن تكون بسبب حس شيء كما ستعرف ، وكذا يجب تقييد قوله : وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي .

من مقامات الايمان . ـ وفراسة رياضية : وهـى التى تحصل بالجوع والسهر والتخلى ، وهى مشتركة بين المؤمن والكافر . ـ وفراسة خلقية ـ بفتح الخاء المعجمة ـ : وهى الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن لما بينهما من الارتباط الذى اقتضته حكمة الله تعالى ، انتهى .

أقول : علم الفراسة اسم للنوع الأخير لأنه هو المدون المكتوب ، ومدار هذا النوع التجربة ، كما صرح به فى مفتاح السعادة. (١) أقول : المراد من التجربة هنا الاستقرار الناقص فلا يفيد الا الظن ، والنوعان الأولان غير مدونين لأنهما لا يدخلان تحت ضابطه ، وانما مدارهما المكاشفة ، ولا يختصان بالاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن كما يعلم من النظر فى باب الفراسة من رسالة القشيرى . وبالجملة ان معرفة الشىء بالفراسة قسمان :ـ

ـ احدهما بالمكاشفة ـ والآخر بالاجتهاد ، وكلا القسمين انتقال من المحسوس الى غير المحسوس . وأما ما ألقاه الله تعالى فى قلب العبد من المعرفة بدون واسطة حس شىء ، فليس من قبيل الفراسة .

وبالجملة ، الفراسة : اسم لانتقال الذهن من محسوس الى غير محسوس .

قال (٢) البيضاوى فى قوله (٣) تعالى * ان فى ذلك لآيات للمتوسمين * (٢٩ب) المتفكرين المتفرسين . وقال (٤) القشيرى فى تفسير هذه الآية : أى العارفين بالعلامات التى يبديها على الفريقين من أوليائه وأعدائه .

---

١) طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة : جـ ١ ، ص ٣٣٤ .

٢) البيضاوى : ((أنوار التنزيل)) ، جـ ١ ، ص ٥٤٥ .

٣) من سورة الحجر ، آية : ٧٥ .

٤) القشيرى : الرسالة القشيرية : جـ ٢ ، ص ٤٨٢ .

فتعريف أبي سليمان الداراني ، تعريف بالأعم . فتأمل قول علي القاري : خاطر يهجم على القلب . قال [1] الرازي في التفسير الكبير : وهذا لا يعرف له سبب ، وهو ضرب من الالهام . قوله : لا يعرف له سبب ، يعني لا يعرف للانتقال من المحسوس الى غير المحسوس مناسبة بينهما .

وأما علم تعبير الرؤيا :

— أي علم تفسيرها وبيان مدلولها — فقد يكون بالمكاشفة وقد يكون بالاجتهاد ، ودلالتها عقلية ، والدال اما نفس المرئي أو لفظه بمناسبة بين أحدهما وبين المعبر به .

والأول كقول النبي [2] صلى الله عليه وسلم : رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة [3] ، فتأولتها أن وباء المدينة نقل الى مهيعة ، وهي الجحفة .

والثاني كقوله [4] عليه السلام : رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع [5] ، فؤتينا برطب من رطب ابن طاب [6] ، فأولت أن الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب . ثم ان معرفة مدلولها اما بالوحي وهو ليس الا للنبي وهو يفيد اليقين البتة ، أو بالالهام أو بالاجتهاد ، وهما يكونان للنبي وغيره ، والأخير هو المدون ، ولا يفيد الا الظن . قال [7] في

---

١) قد ذكر نحو هذا الكلام في كتابه الفراسة ص ٤ . والكتاب مطبوع بتحقيق يوسف مراد . أنظر ص ١٠١ من النصوص المطبوعة .

٢) صحيح البخاري ، تعبير الرؤيا : حديث رقم ٧٠٣٨ ، ٧٠٣٩ ، ٧٠٤٠ ، ص ٤٢٥ ، مج ١٢ ، من فتح الباري .

٣) مهيعة : ضبطها ياقوت بفتح ثم سكون ثم ياء مفتوحة وعين مهملة ، وهي الجحفة . وقيل : قريب من الجحفة ، وهي ميقات أهل الشام . (معجم البلدان : مج ٥ ، ص ٢٣٥) .

٤) صحيح مسلم ، مج ٤ كتاب الرؤيا ، حديث رقم ٢٢٧٠ ، ص ١٧٧٩ .

٥) الصحابي عقبة بن رافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري شهد فتح مصر وولي امارة المغرب واستشهد بافريقيا . (أسد الغابة لابن الأثير : ٥٢/٤) .

٦) رطب ابن طاب : هو نوع من الرطب معروف يقال له رطب ابن طاب ، مضاف الى رجل من أهل المدينة .

٧) النسفي : تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل مج ٢ ، جـ ١٢ ، ص ٣٧٠ .

المدارك عند قوله تعالى [١] : ✱ وقال للذى ظن أنه ناج منهما ✱ الظان يوسف عليه السلام ، ان كان تأويله بطريق الاجتهاد ، وان كان بطريق الوحى فالظان هو الشرابى ، أو يكون الظن بمعنى اليقين ، انتهى .

من المؤلفات فى هذا الفن : كتاب التعبير [٢] لابن سيرين رحمة الله عليه ، ينبغى للعالم أن يستصحبه . وتعبير الرؤيا سنة . ثم أن التعبير بالاجتهاد يحتاج الى حدس كامل وذوق سليم ، وقد يخطئ . قد لا تحتاج الرؤيا [٣] الى التعبير ،بأن يكون المرئى عين الواقع لا دليله ، كقوله [٤] عليه السلام . رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل ، فذهب وهلى [٥] أنها اليمامة أو هجر [٦] ، فاذا هى المدينة يثرب . (٣٠أ)

قال التوربشتى [٧] : الوهل ــ بتسكين الهاء ــ الوهم . وقد لا يصلح الرؤيا للتعبير بأن تكون أضغاث أحلام [✱١] ، وهذا ليس محل التفصيل .

وأما تعلم اللغة الفارسية :

فلا بد منه ، اذ لا يخلو أكثر كتب الفتاوى عن التعبير عن بعض المسائل باللغة الفارسية ، خصوصا فى باب ألفاظ الردة [٨] والطلاق . وقد ألف بها كثير من الكتب النافعة ، فلا شك فى استحباب تعلمها ، لكن ليحذر الطالب عن الخوض فيها ، اذ يجر ذلك الى نظم الأشعار السخيفة والتلهى عن العلوم النافعة ، وغاية ذلك موالاة السفهاء والظلمة ورقة الديانة .

---

١) بعض آية ٤٢ من سورة يوسف عليه السلام .
٢) كتاب التعبير هذا سبق الكلام عليه فى مقدمة الكتاب .
٣) سقطت كلمة الرؤيا من نسخة ق .
٤) البخارى : فتح البارى ، التعبير ٨٥ ، باب ٣٩ ،جـ ١٢ ، ص ٤٢١ .
٥) قال فى اللسان ، قال أبو زيد : وهل فى الشئ وعن الشئ يوهل وهلا اذا غلط وسها ، ووهلت اليه ـ بالفتح ـ وأنت تريد غيره : مثل وهمت ،ومنه الحديث : رأيت فى المنام أنى أهاجر . . . الخ (لسان العرب لابن منظور ، مج ١١ ، ص ٧٣٧ .
٦) هجر : مدينة قاعدة البحرين (معجم البلدان : ٣٩٣/٥) . واليمامة وبعض أرض نجد .
٧) التوربشتى : شهاب الدين ، محدث فقيه من أهل شيراز . شرح مصابيح البغوى (ـ ٦٦٠) تقريبا (طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ، جـ ٢ ، ص ص ١٤٨ - ١٤٩) وكتبه غير مطبوعة .
✱١) أضغاث أحلام : الرؤيا التى لا يصح تأويلها لاختلاطها ، وضغث الحديث : خلطه . أهـ . (صحاح الجوهرى : ٢٨٥/١ - ٢٨٦) .
٨) سقطت كلمة الردة من نسخة ق .

الفصل الثانــى من فصلي المقصـد الأول
فـــــــــى
بيـــــان التد بــــــيرات الرد يــــــة

- منها سلوك من لم يرزقه الله تعالى حدة الذ هن ، مسالك الأذ كياء ، فكـــــم من طالب لا يقد ر الا على تحصيل جليات العقائد والفقـــه ، يشتغـــل بالنسـخ المغلقـة والفنون الد قيقة ، فيدع السعى فيما يمكـن له تحصيله ويصرف أيامـــــه فى الوثوب الى ما لا تصل اليه يد ه ، فيحرم عن [1] جميـــع المطالب العلميــــة ، ويكون فى النهاية كأنه بد أ أول مرة .

وهذا الضلال ناشيء من استنكاف البليد عــن ترك السلوك الـــى مسالــــك الأذ كياء ، أو من جهله بمرتبة نفسه . قال [2] فى الاحياء : يظـــن كـل أحـــد أنه أهل كل علم د قيق ، فما من أحد الا وهو راض عن اللـــه تعالى فـى كمـــال عقله ، انتهى .

أقول : فيجب على العالم المد رس أن يمتحـــن استعـــد اد الطالب ، فيرشد ه الى ما يساعد ه استعد اد ه ، ويمنعه عما لا تصل اليـــه يد ه ، لكن لما كان غـــرض أكثر المد رسين فى زماننـــا الرياء والافتخار بكثرة أهل مجلـــس د رسهم أهملــــوا تلك النصيحة خشية أن لا يحضر الطالب القاصر مجلس د رسهم ، فلـو أن ذ لـــــك القاصـــر اشتغل فى أيام تحصيلـــه بما تيسر له من العلوم النافعـــة لحصـــل لـه سعادة الد نيا والآخرة .

- ومنها أن من شرع فى فـــن بالنسخة المتضمنة لد قائق ذ لـــك الفـــن ، كالحواشـى والشروح ، لا يتفتح له مقاصد ذ لك الفن . قال [3] فى الاحيـــــاء : مـــــن وظيفة المعلم أن يمنع المتعلم من التشاغـــل بعلـــم خفـــى قبل الفراغ من الجلى . (٣٠ب)

---

١) (فيحرم عن جميع) هكذ ا فى جميع النسخ ، والأصح مـــن .

٢) الغزالى : احياء علوم الد ين ، جـ ١ ، ص ٥٨ .

٣) المصد ر السابق ص ٥١ .

وقال [١] فيه : ينبغي أن يحترز الخائض في علم ، في مبدء الأمر ،عن الاصغاء الى الوجوه والاختلافات ، فان ذلك يدحش [٢] عقله ويحير ذهنه . وفي تعليم المتعلم [٣] : ينبغي أن يبتدىء بشيء من العلوم يكون أقرب الى الفهم ، انتهى .

أقول : وتمثل ذلك بمن أراد بناء بيت فيضع حجرا فيصبغه وينقشه ثم آخر كذلك ، فيقال له : أتم بناء البيت جردا ثم ان ساعدتك بضاعتك على التقيش ولم يعقك عنه عائق فافعل ذلك ، ثم أقول : المبتدىء يقتدى بعادات أسلافه ، وعادة أهل الزمان كذلك ، لكنها ليست بعادة العلماء المعتبرين .

ومنذ ما حدثت تلك العادة قصرت الطلبة عن ادراك الفنون ولم يأت منهم مثل الأولين .

- ومنها أن بعض المدرسين يقرر على الطالب المبتدىء الأسئلة والأجوبة الدقيقة ويذكر قواعد الفنون بشيء من المناسبة ، والطالب المبتدىء لا يفهم أكثرها ويمر أكثر الكلمات على أذنيه كأصوات الرحى ، ويأخذه النعاس ويذهب نشاطه ويكل ذهنه ، والقدر الذى يفهمه ويحفظه ينسى أغلبه قبل أن يقوم من مجلس الدرس .

ثم ان بعض المبتلين من الحمقاء بمدرس كذا يعجبه تدريسه ، فيمدحه ويعشق [*١] اليه من لم يره ،ولا يدرى أن ذلك المدرس ضيع أوقاته وسمن بلادته ، قال في الاحياء [٤] : من وظيفة المعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه ، فلا يلقى اليه مالا يبلغه عقله فينفره ويتخبط عقله .

---

١) المصدر السابق : ١/٥١ .

٢) في الأصل و ق و م (يدحش) وفي ت (يدهش) وهو الأصح . ومعناه يحير كما في الصحاح ٣/١٠٠٦ .

٣) الزرنوجي : تعليم المتعلم : ص ١٠١ .

*١) قوله ويعشق : من باب التفعيل .

٤) الغزالي : احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ٥٧ .

وقد سبق النقل عنه أن المبتدئ في علم ينبغي له الاحتراز عن الاصغاء الى الوجوه والاختلافات .

وقال [1] العلامة السبكي في كتاب معيد النعم : حق المدرس أن يحسن القاء الدرس وتفهيمه للحاضرين ، فان كانوا مبتدئين ، فلا يلقى عليهم مالا يناسبهم من المشكلات ، بل يدربهم ويأخذهم بالأهون فالأهون الى أن ينتهوا الى درجة التحقيق ، وان كانوا منتهين فلا يلقى عليهم الواضحات ، بل يدخل بهم في المشكلات ، انتهى .

أقول : وبعض الناس يظن أن الأولى أن يلقى على المبتدئين الدقائق والمشكلات ليحد ذهنه ويقوى ذكاه . أقول : كلا ثم كلا ، وهل يحمل الطفل الصغير ما يحمله الأقوياء ؟! ثم أقول : فوجب أن لا يشارك المبتدئ والمنتهي في درس ، وكذا الذكي والبليد . (٣١أ)

وفي تعليم المتعلم : [2]

عدوى البليد الى الجليد سريعة . . . كالجمر يوضع في الرماد فيخمد

- ومنها تزيين الطالب أطراف نسخة درسه بترقيم هوامش [3] لم يدر المراد بها ومساس الحاجة اليها ، ولم يميز صحيحها عن سقيمها ، وبعض الطلبة يحرص على ذلك حتى لا يبقى في أطراف نسخة درسه موضعا فارغا مقدار ما يسع أنملة ، ويظن أن ذلك علامة فطنته ودقته ، لكنه علامة بلادته .

قال [4] في تعليم المتعلم : لا يكتب المتعلم شيئا لا يفهمه ، فانه يورث كلال الطبع ويذهب الفطنة ويضيع أوقاته ، وقال [5] فيه : ويترك الحاشية

---

١) السبكي : معيد النعم ومبيد النقم ، ص ١٠٥ .

٢) الزرنوجي : تعليم المتعلم ، ص ٧٦ . وقبل هذا البيت :

لا تصحب الكسلان في حالاته . . . كم صالح بفساد آخر يفسد

٣) في ت (حواشي) .

٤) تعليم المتعلم : ص ١٠١ .

٥) المصدر السابق ص ٨٤ .

الا عند الضرورة ، انتهى . فينبغي للطالب أن لا يكتب الحاشية في أطراف نسخة درسه الا بعد معرفة معناها ومقصدها ومساس الحاجة اليها ، وتلك المعرفة تتوقف على تحقيق الدرس .

- ومنها اطالة الاشتغال بفن بحيث يعوق عن تحصيل فن يساويه في الحاجة أو هو أهم منه . قال [١] في الاحياء : لا تستغرق عمرك في فن واحد طالبا للاستقصاء فيه ، فان العلم كثير والعمر قصير . وقال [٢] فيه أيضا : من وظيفة طالب (العلوم) [٣] أن لا يدع شيئا من العلوم المحمودة الا ينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده ، فان العلوم متعاونة ، وبعضها مرتبط بالبعض ، ثم يشرع في طلب التبحر في الأهم فالأهم ، انتهى .

قيل [٤] :

ما حوى العلم جميعا أحد .... لا ولو مارسه ألف سنه

انما العلم منيع غوره .... فخذوا من كل علم أحسنه

أقول ثم أقول : الأحرى لمتبحر الفقه وأصوله - والمتبحر فيهما أعز من الكبريت الأحمر لطول مباحثهما ودقة مسالكهما ، لكن جرت عادة الله تعالى على جعل همم الناس مختلفة في التبحر في الفنون ، لأن انتظام أمر العلم اما يكون بأن يوجد في كل فن متبحر ، فيكون هم واحد في الفقه ، وهم آخر في العربية وهكذا ، فيوجد في الدنيا مرجع استكشاف دقائق كل فن ، فلو كان هم الجميع في فن واحد اختل نظام العلم . ونظير ذلك اختلاف همم أصحاب الحرف (*١) .

---

١) الغزالي : احياء علوم الدين : جـ ١ ، ص ٤٠ .

٢) المصدر السابق : ١/ ٥١ .

٣) (العلوم) هكذا في جميع النسخ والأصح (العلم) لأنه هنا اسم جنس .

٤) هذان البيتان من الشعر قد استشهد بهما كثير من أهل كتب المواعظ والتربية والمحاضرات ولم أر من عزاهما الى قائل معلوم .

*١) الحرف بكسر الحاء وفتح الراء ، جمع حرفة بمعنى الصنعة . من نسخة ت .

وأما الاستقصاء في جميع الفنون لواحد فهو متعذر أو متعسر ، كذا (٣١ب) في أوئل شرح المواقف (١) . وينبغي للطالب أن يقصد التبحر فيما يليق بطبعه (من العلوم المهمة ، وقلما ينبه الطالب على ما يليق بطبعه) (٢) فينبغي للأستاذ أن ينبهه على ذلك ، كما روى أن محمد بن اسماعيل (*١) البخارى رحمه الله تعالى بدأ بكتاب الصلاة على محمد بن الحسن تلميذ أبى حنيفه رحمة الله تعالى عليهما ، فقال له محمد بن الحسن : اذهب وتعلم علم الحديث ، لما رأى أن ذلك العلم أليق بطبعه ، فطلبه فصار مقدما على جميع أئمة الحديث ، كذا في تعليم المتعلم (٣) .

— ومنها عجلة بعض الطلبة الى الفراغ عن مشقة التحصيل ، فتحمله تلك العجلة على تطويل قدر الدرس على قراءة نسخ متعددة معا فوق طاقته وعلى ترك بعض الفنون المهمة قبل اتقانه ، بل قبل اتمام نسخة منه .

وأمثال هؤلاء لا ينالون الكمال في العلم ، اذ الكمال فيه لا يتأدى الا بالفهم والاتمام ، وذلك ظاهر . قال (٤) في تعليم المتعلم : ينبغي للطالب أن يثبت على أستاذ وعلى كتاب حتى لا يتركه أبتر ، وعلى فن حتى لا يشتغل بفن آخر قبل أن يتقن الأول . . . الى آخر ما قال .

وقال فيه (٥) : فهم حرفين خير من حفظ وقرين (٦) ـ

---

١) الجرجانى : شرح المواقف ، ص ٧ من المقدمة .

٢) سقطت هذه العبارة من متن نسخة م وأثبتت في حاشيتها .

*١) قوله ، كما روى أن محمد بن اسماعيل . . . الخ . كذا في تعليم المتعلم . وليس بمطابق للواقع ، فان البخارى لم يدرك محمدا ، لأنه ولد في (صدق) ومحمد بات فيه (فقط) ، حرره البعض . انتهى ما في مخطوط نسخة م فقط ولا يوجد في غيرها .
وقوله ولد في (صدق) وهذا في حساب الجمل معناه سنه ١٩٤ هـ . . . و (فقط) معناه سنه ١٨٩ هـ وهنا يظهر عدم لقائهما حيث أن بين وفاة محمد بن الحسن وولادة البخارى خمس سنوات . أ هـ . المحقق .

٣) الرزنوجى : تعليم المتعلم : ص ٨٦ .

٤) المصدر السابق : ص ٧٥ .

٥) المصدر السابق : ص ١٠٢ .

٦) وقرين : مثنى وقر وهو بالكسر حمل الجمل ومنه (وقد أوقر بعيره) . مختار الصحاح للرازى ، ص ٧٣٢ .

- ومنها عدم صبر بعض الطلبة على السكوت الى أن يتم تقرير الأستاذ فيتكلم في أثناء تقريره ، وفي ذلك أذية للأستاذ واخلال لافادة الأستاذ . قال في الوصايا القدسية (١) ، ويترك الطالب ما طالعه وفهمه قبل مجلس الأستاذ ويصغي بالقاء السمع وحضور العقل الى ما يقرره الأستاذ ، فربما طالع وفهم ما ليس بمراد المصنف أو الشارح ، ولا يمكن (*١) الأستاذ من التقرير والتحقيق ، فمثل هذا المتعلم لا ينتهي بل ربما يتراجع ، انتهى .

أقول : والحمقاء من الطلبة تنقسم الى سكيت وهو أهون على الأستاذ . والى مكثار يتكلم مع الأستاذ ويجاوب الشركاء ويعترض على كلامهم قبل فهم مرادهم ، ويتكلم بالظاهر البين ، وقد يتكلم بكلام اذا استفسرته عن مراده به يتحير ولا يدري ماذا يقول ، فمثل ذلك الطالب يغضب المعلم الحليم ويهلك المعلم الغضوب ويطفيء حدة أذهان شركائه ، فعلى الأستاذ أن (٣٢أ) يسكته فان لم يسكت يطرده عن مجلس الدرس . وانما يريد الحمقاء بذلك اظهار الذكاء ، والطالب الذكي تكون سيرته في الغالب الاصغاء الى كلام الأستاذ بالتدبر والتغافل عن أقوال الشركاء ، فلا يتكلم الا عند الحاجة ، واذا تكلم يوجز ، واذا تمت الحاجة يسكت ، فأيده الله تعالى وأظفره بمقصوده . قال (٢) في تعليم المتعلم :

اذا تم عقل المرء قل كلامه .... وأيقن بحمق المرء ان كان مكثرا

---

١) الوصايا القدسية : مؤلفه زين الدين أبو بكر محمد بن محمد الخوافي (- ٨٣٨ هـ) . (كشف الظنون : ٢٠١٢/٢) . والكتاب غير مطبوع .

*١) قوله ولا يمكن : بضم الياء وفتح الميم وكسر الكاف المشددة من التمكين بمعنى الاقدار .

٢) الزرنوجي : تعليم المتعلم : ص ١٣٧ . ولكن كلمة مكثارا ، بدلها (مكثرا) وفي النسخ الثلاث : الأصل و ق و م هكذا (مكثارا) وفي ت وتعليم المتعلم (مكثرا) . أ هـ .

وقال علي رضي الله عنه : اذا تم العقل نقص الكلام . وقال بزرجمهر (*١) : اذا رأيت الرجل يكثر في الكلام فاستيقن بجنونه ، انتهى ما في تعلم المتعلم.

ثم ان تحاوب الشركاء قد يؤدى الى التغاضب بين يدى الأستاذ وفي ذلك أذية عظيمة له ، يعرفه من يبتلى به فأنى يفلحون ؟!

— ومنها أن بعض الطلبة يكون معظم همه اظهار الفضل والمراءاة لا تحصيل العلم ، فيطلب حاشيته على نسخة درسه فيحفظ منها اعتراضا وجوابا عنه ، فيورد الاعتراض على الأستاذ على أنه من مخترعات فكره ، فقد يعجز الأستاذ عن جوابه فيجيب عنه أو يبقيه .

أو يحفظ منها نكتة فيقررها على الأستاذ على أنها من مخترعات فكره ، كل ذلك لاظهار ذكائه وقوة حدسه ، وقد لا يفهم ما في الحاشية فيضطرب كلامه ولا ينفهم مراده فيقع الأستاذ في مشقة . وأمثال هؤلاء يفتضحون كثيرا فلا يعتقد هم الأستاذ والشركاء كما يتمنونه ، ثم انهم لا يفلحون .

— ومنها استنكاف المعلم أن يقول لا أدرى ، فيفوه (*٢) بما لا يدرى ويتكلف الجواب عن كل ما بسأل عنه فيتعمد الكذب أو القول الذى ليس بجواب موهما أنه جواب . واذا أخطأ في التقرير ونبه عليه بعض تلامذته يخجل ويستنكف عن قبوله ، فيتكلف لتصحيح غلطه بمغالطات وكلمات مجهولة الحاصل ، وذا ناشيء من الكبر والرياء ، ومن علاج تركه معرفة أحوال السلف ، قال (١) في الاحياء ، قال الشافعي : انى شهدت مالكا سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين لا أدرى . ومن يريد (٢) غير وجه الله بعلمه (٣٢ب

---

*١) بزرجمهر : وزير كسرى ملك المجوس .

*٢) فاه بالكلام يفوه لفظ به . صحاح (٣) .

١) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ١ ، ص ٢٧ ، وجاء نحوه في التلويح للتفتازانى ، ص ١٧ .

٢) قوله (ومن يريد) فيه خطأ نحوى والصواب أن يقول (يرد) مجزوم بحذف حرف العله لأنه فعل الشرط .

٣) في الحاشية الصحاح للجوهرى : ٦/٢٢٤٥ ، باب الهاء فصل الفاء .

فلا تسمح نفسه | بأن يقر على نفسه | (١) بأنه لا يدرى .

وسأل رجل عليا رضى الله عنه عن شيء فأجاب ، فقال السائل : ليس كذلك يا أمير المؤمنين ، ولكن كذا وكذا ، فقال علي رضي الله عنه : أصبت وأخطأت (*١) ، وفوق كل ذى علم عليم . وقال الشعبى : لا أدرى ، نصف العلم (*٢) ، انتهى .

ولعل وجه كونه نصف العلم أن من جهل شيئا وجهل جهله به كان مجهوله من أمرين ، وهذا هو الجهل المركب ، ومن قال لا أدرى علم جهله به وبقى علمه بذلك الأمر .

وفى بعض الكتب : سئل على رضى الله تعالى عنه عن شيء على المنبر فقال : لا أدرى . فقيل ليس هذا مكان الجهال . فقال : هذا مكان الذى يعلم شيئا ويجهل شيئا ، وأما الذى يعلم ولا يجهل شيئا فلا مكان له . وسئل أبو يوسف عن شيء ، فقال : لا أدرى ، فقيل : تأكل من بيت المال كل يوم كذا درهما فتقول لا أدرى ، فقال : آكل بقدر علمي ولو أكلت بقدر جهلي ما كفاني ما فى الدنيا جميعا .

- ومنها طول نظر الطالب فيما لا سبيل له الى فهمه ، نظر السلحفاة (*٣) الى بيضها ، وذلك اما بأن يكون متعلق نظره من اصطلاحات فن لم يعثر عليه ، أو لغة لم يعرف معناها ، فطول النظر فيه ونصب

---

١) ما بين الحاصرتين سقطت من نسخة ت .

*١) قوله ، أصبت : بفتح التاء ، وأخطأت بضمها .

*٢) قوله ، لا أدرى : مبتدأ ، وقوله : نصف العلم ، بالرفع خبره .

*٣) قوله ، السلحفاة : فى الصحاح بفتح اللام واحدة السلاحف ، انتهى . يعنى بضم السين . انظر الصحاح ، باب الفاء ، فصل السين ، جـ ٤ ، ص ١٣٧٧ .

الموفق عليه لا ينتج شيئا ، بل طريق فهمه ليس الا أن يستفسره عمن يعرفه ، أو يراجع الى كتاب يفسره ككتاب ((تعريفات اصلاحات الفنون))(١) للسيد الشريف ، وكتاب ((الصحاح))(٢) للجوهرى . واما أن يكون متعلق نظره مجملا يفسره ما بعده أو فسره ما قبله ،وقد فاته درسه أو نسيه فلا يكاد ينكشف قبل العثور على مفسره ، فينبغى للطالب اذا شرع فى مقالة أن يلاحظها الى منتهاها ملاحظة خفيفة ، فيطلب معرفة معانى كلماتها وكيفية تركيبها ، والاطلاع على تمام حاصل تلك المقالة اطلاعا فى الجملة ، ثم يشرع فى المطالعة العميقة والاستطلاع على الوجوه الدقيقة واشارة الأسئلة والأجوبة . واما أن يكون فى متعلق نظره ساقط أو زائد أو محرف فطريق الانكشاف فى مقابلة النسخة بنسخة مصححة ، فيجب على الطالب أن لا يطالع الدرس الا بعد المقابلة والتصحيح .

واذا علمت هذا فاعلم أنه انما يفيد التأمل فى كلام استقر المراد به (٣٣أ) لضيق العبارة أو خفاء مرجع الاشارة أو بعد المتعلق أو تقديم ما حقه التأخير أو العكس ، أو على بعض مقدمات الدليل وما يشبه ذلك مما شأنه أن يعرف

---

١) كتاب التعريفات للسيد الشريف على بن محمد الجرجانى (-٨١٦ هـ) ، مختصر ، جمع تعريفات الفنون على الحروف . مطبوع ، بيروت مكتبة لبنان ١٩٧٨ م ، (كشف الظنون : ١/٤٢٢) .

٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : تأليف اسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى المتوفى (٣٩٣ هـ) ، للمزيد من وصف الكتاب والمؤلف أنظر كشف الظنون : ٢/١٠٧١ - ١٠٧٣ .

وقد حققه أحمد عبد الغفور عطار ، طبع فى القاهرة : على نفقة المحسن السيد حسن شريتلى وأوقفه لله تعالى ووزعه مجانا ، ثم طبع أخرى ١٣٩٩ هـ ووزعه ثم صور عنه : ١٤٠٢ هـ ووزع وكلها على نفقة المذكور .

بالتأمل (فح) [١] يرجى الانكشاف بالنظر ، ومراتب الناس فيه متفاوتة تفاوتا عظيما . وقد يطالع الطالب ما يرجى انكشافه لكن لا ينكشف فعليه (ح) [٢] أن يتبتل الى ذكر الله تعالى والصلاة على نبيه ويقول : حسبي الله ونعم الوكيل على الله توكلت . متجها بقلبه اليه مستمدا منه تعالى ويقول : رب زدني علما سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . ويدعو بما استطاع (*١) ، فان لم ينكشف بعد ذلك يراجع الى الشرح ، واياه أن ينظر الى الشرح قبل اليأس من معرفة المتن ، اذ من فعل ذلك قلما تحصل له ملكة المطالعة .

قال في الوصايا القدسية [٣] : يطالع متن الكتاب قبل الشرح مرارا فان فهم كلمتين من المتن خير من فهم سطرين من الشرح ، انتهى .

ثم اعلم أن الطالب لا يستعد للمطالعة بعد تحصيل اللغة والتصريف والنحو الا بعد تحصيل المنطق والمناظرة والكلام والمعاني وأصول الفقه .

فينبغي للطالب أن لا يشرع في قراءة المؤلفات الدقيقة لتحصيل ملكة المطالعة الا بعد تحصيل ما ذكرته من الفنون ، ولا أريد بالكلام المسائل الاعتقادية فقط ، بل مباحث الجواهر والأعراض أيضا كما تضمنتها مثل المقاصد

---

١) ما بين القوسين (فح) هكذا في جميع النسخ ومعناها فحينئذ .

٢) وكذا حرف (ح) معناه حينئذ .

*١) قوله بما استطاع : ومن الدعوات المناسبة للطالب حينئذ ما نقل [٤] عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة التهجد وهو : اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم .

٣) الوصايا القدسية : تقدم الكلام عنها في ص ١١٠ من النصوص .

٤) في الحاشية ، هذا الدعاء من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ورد في صحيح مسلم رقم ٢٠٠ من كتاب صلاة المسافرين ، ص ٥٣٤ ، مج ١ .

والمواقف . وطلبة الزمان لما هجروا تعلم تمام علم الكلام واكتفوا عنه ببعض رسائل العقائد . طلبوا مباحث الجواهر والأعراض من كتب الفلسفة وغفلوا عن تحقيقات المتكلمين في المسائل العقلية ، ينبغي للطالب الذكي بعد تحصيل ما ذكرناه هنا من الفنون أن يقرأ درس المطالعة على أهلها ، على شريطة المباحثة وايراد الأسئلة والأجوبة ، فلو توقف ذلك على جعل سطر واحد درس يوم واحد أو يومين أو أيام ، يفعله كذلك ولا يتعجل ، لاتمام النسخة ، اذ ليس المقصود من قراءة كتاب المطالعة الاطلاع على القواعد بل تشحيذ الذهن .

وقد صادفت شرحا موجزا للكافية مشحونا بالأسئلة والأجوبة الموجزة (٣٣ب) الدقيقة أظنه للتفتازاني [1] ، وقد يوجد في أحد وجهي ورقة واحده عشرون سؤالا وعشرون جوابا ، وأرى أنه أولى المؤلفات للمدارسة على شريطة المطالعة والمناظرة .

ثم أقول : طلب تشحيذ الخاطر وتحصيل ملكة المطالعة يكاد أن يكون فرض كفاية ، فان الأحمق يفسد الدين ، لكن لا يجوز طلب ذلك بالاشتغال بالفنون المحرمة كالفلسفة ، والتعمق في أدلة الكلام ، لأن الخاطر يشحذ بالاشتغال ببعض نسخ الفنون الآلية والشرعية .

- ومنها أن بعض من يقرأ الكتب الدقيقة لتحصيل ملكة المطالعة يطيل قدر الدرس ويطلب اتمام النسخة ، ولا يهتم بتدقيق النظر فيها ، ومثل ذلك الطالب يرجع كما بدأ .

وبالجملة : ان غرض الطالب أمران :

---

١) قد سبق الكلام على الكافية في علم النحو وأن لها شروحا كثيرة ومن جملتها شرح التفتازاني هذا . وقد ذكره صاحب كشف الظنون : ٢ / ١٣٧٠ .

- أحد هما معرفة قواعد الفنون . والآخر تشحيذ الذ هـن . وبعض الكتـب يقـرأ لمعرفة القواعد (*١) ، فينبغي للطالـب أن لا يطلب - عند قرآءتـه الوجوه الد قيقة لئلا يعوقه عن اتمامه وعن فهم أصول مسائله .

وبعض الكتب يقرأ لتشحيذ الذ هن فينبغـي للطالـب أن لا يطلـب اتمامـه بالد رس بل يطلب الغوص الى أعماقـه ، واعمال قوته الناظره بـد رك الوجـوه الخفية ، فان قراءة كراس | موجـز | [1] منه الى تمام سنة خـير مـن قـراءة جميعه الى تمام السنة .

- ومنها أن بعض الطلبة يقصر د رسه في أوائل زمان تحصيله علـى العلـوم الآلية ، آملا تحصيل العلوم الشرعية فى أواخـر أوقات تحصيلـه ، أو ناويـا تد ريسـه بد ون التعلم ، اعتماد ا على قـوة فهمه ، لكن هذا من سـوء التد بـير ووساوس الغرور ، لأن ما أخره ان كان مـن فروض العين ، فذلـك الطالـب ذ و رأى مهين وآثم فى كل حين .

ترى بعض من وصل د رسه الى المنطـق أو المناظره لم يصحح أد اء القـرآن قد ر ما تجوز به صلاتـه ، ولم يعلم فرائض العقائـد والأخـلاق والطهـارة

---

*١) قوله يقرأ لمعرفة القواعد : كمختصر المعاني [2] ، فينبغي الاشتغـال بـه مجرد ا عن د راسة حاشية الخطابى ، والعجـب أن بعض الطلبة فى ابتد اء طلب علم المعانـى يبد أ بالمختصر المذ كور مـع حاشيـة الخطابي وحاشيـة عبد الله اليزد ى عليها ، ولعل المد رس المعلـم يعرف أن ذ ا لا يناسـب حال ذ لك المبتد ئ لكن يخاف ان منعه عن ذ لك يتركه الى معلم آخر .

١) سقطت كلمة موجز من نسخة الأصل ومثبته فيما عد اها .

٢) كتاب ((مختصر المعانى)) وهو الشرح الصغير علـى متن ((تلخيـص المفتاح)) للخطيب القزوينى الد مشقى ، والشرح لسعد الد يـن عمـر التفتازاني . مطبوع فى مصر : محمد على صبيح وأولاد ه ، د . ت .

والصلاة ، فهذا مرتكب للكبيرة ومعدود من الفسقة فكيف يظفر بالبغية ؟ وان كان ما أخره من فروض الكفايات ، فلا يأثم بتأخيره عند وجود القائم به ، لكن لا يأمن أن يحدث عائق عن تحصيلها بعد تحصيل العلوم الآلية (فح)(١) ان تركها رأسا فهو يصير كأحد العوام الجهلة . (٣٤أ) وشاهدنا بعض من كان كذلك . وان شرع فى تعليمها بدون سبق تعلمها فلا يتيسر له ذلك ، ولا يخلص درسه عن تعمد الكذب ، والطالب البصير يكون له درسان فى كل حين : - درس من العلوم الشرعية . ودرس من العلوم الآلية .

ويعظم الأول ويهتم به فوق تعظيمه الثانى والاهتمام به .

ولقد صادفنا من الطلبة من عكس هذا ، فلو سألته عن درسه ، لا يذكر الا درسه الآلى ، وقد يذكر درسه الشرعى بعد ذكر الشىء الحقير ، وما ذلك الا لجهلهم بحقيقة مقاصدهم . ثم ان ذلك امارة عدم فلاحهم .

---

١) هذا الرمز استعمله المؤلف كثيرا ويعنى به (فحينئذ) .

وأمـــــا

المقصد الثانـــــــــــي

ففيـــه فصـــــلان

| الفصـــــل | الأول :

في بيان ترتيب العلوم [١] لمن أراد تحصيلهـــــــــــــا

فالمبتدئ يلقن [*١] أولا : الايمان على قدر فهمـــه ، فان كان صبيا يؤمـــر بعده بتعليم القرآن من معلم صحيح الأداء الى أن يختمـــه ، ثم يؤمـــر بتعلـــم تفاصيل الايمان وعقائد أهل السنة ، والقـــدر المفروض من علم الأخـــلاق وعلـــم الصـــلاة .

والمتكفل ببيان هـــذا الجميع الرسالة التركية [٢] لمحمد البركـوى ، ونعمـــت هى لكل مبتدئ عجمى . ثم يؤمر ان كان عجميا بتعلم لغة ابن فرشته [٣] وحفظهـــا . وان كان بالغا يؤمر بعد تلقين الايمان على قدر فهمه بتعلـم الفاتحة وسور قصـــار ، ثم يؤمر بتعلم تلك الرسالة أو ما يفيد مفادها ، ثم يؤمر بتعلم جميع القـــرآن ، ثـــم يؤمر بتعلم لغة ابن فرشته وحفظها . وبعد تعلم لغة ابن فرشتـــه صبيـــــا أو

---

١) في نسخة الأصل (العلوم) هكذا وفي ق ، م ، ت (الفنون) .

*١) قوله ، يلقن : على صيغة المجهول .

٢) الرسالة التركيـة لمحمد البركوى ، (- ٩٨١ هـ) : مؤلفاته كثيرة ولا نـــدرى في أى منها هذه الرسالة أم هـي مؤلف مستقل لم يذكرها أصحاب المعاجـــم والتراجم . (هدية العارفين : ٢٥١/٢) .

٣) ابن فرشته : هو عبد اللطيف بن عبد العزيز الرومى يعرف بابن ملك وبابـــن فرشته (- ٨٠١ هـ) ، لم أجد ضمن مؤلفاته كتابا بهذا الاسم أو ما يـــدل عليه . (سركيس : ٢٥٢/١ ، هدية العارفين : ٦١٧/١ ، الشقائـــق النعمانية ص ٣٠ ، كشف الظنون : ١٦٨٩) .

بالغا يؤمر بتعلم الصرف ثم النحو ثم علم الأحكام ثم المنطق ثم المناظرة ثم الكلام ثم المعانى ثم أصول الفقه ، ثم الفقه . ولا أريد بالفقه مجرد علم الأحكام العملية بدون الأدلة كما تضمنه مختصر القدورى (١) ، بل معرفتها بالأدلة كما تضمنه الهداية (٢) . وأما مختصر القدورى أو ما يقوم مقامه من علم الأحكام فيتعلمه بعد تحصيل الصرف والنحو ، اذ لا يتوقف فهمه على معرفة قواعد أصول الفقه بخلاف فهم مثل الهداية ، ولا أريد بالكلام مجرد المسائل الاعتقادية ، بل ما تضمنه مثل المقاصد (٣) من مباحث الجواهر والأعراض والمسائل (٣٤ب)
الاعتقادية مع أدلتها والرد على المخالفين ، ثم بعد ذلك يؤمر بتعلم أصول الحديث ثم الحديث رواية ودراية ، ثم التفسير ، وأما تعلم علم التجويد والقراءات ورسوم المصاحف فيتعلمها الطالب متى قدر قبل تعلم التفسير. وأما الحساب والهندسة والهيئة والعروض فيحصلها متى قدر ، لكن ينبغى تقديم تعلم الحساب على تعلم علم الأحكام ، خصوصا الفرائض .

---

١) المختصر أو ((مختصر القدورى)) فى فروع الحنفية ، المؤلف أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر بن حمدان البغدادى الحنفى المعروف بالقدورى (٤٢٨ هـ) . الكتاب طبع فى دهلى : ١٨٤٧ م ، لاهور : ١٨٧٠ م ، قازان : ١٨٨٠ م ، ١٩٠٩ ، بمبى ، ١٣٠٣ هـ وطبعات كثيره بعدها (سركيس ٢/١٤٩٨) .

٢) (الهداية) وهو كتاب الهداية شرح البداية ، المؤلف برهان الدين أبو الحسن على ابن أبى بكر بن عبد الجليل الفرغانى المرغينانى (الوشدانى) (٥٩٣ هـ) . طبع : لندن : باعتناء المسيو هملتون وعليه حواش وتقيدات ومعه ترجمة انجليزية ١٩٧١ م وفى كلكته : ١٨٠٧ ، وقازان : ١٨٨٨، لكناهو: ١٣١٣هـ/١٣١٤ و ، كانبو ١٢٨٩/١٢٩٠ هـ وطبع بهوامش وشروح وتعليقات وغيرها (سركيس : ٢/١٧٣٩) .

٣) المقاصد أو ((مقاصد الفلاسفة)) فى المنطق والحكمة ..... للامام الغزالى . طبع القاهرة : مطبعة السعادة ١٣٣١ ، ٣٢٨ ص . (سركيس ١/١٤١٥) .

الفصل الثاني

في بيان مراتب العلوم

قال الغزالي (١) : ما من علم الا وله اقتصار ـ بالراء ـ واقتصاد ـ بالدال ـ واستقصاء ، ونحن نشير اليها في التفسير والحديث والفقه والكلام لنقيس بها غيرها .

فالاقتصار في التفسير ما يبلغ ضعف القرآن أي مثله في المقدار ، كالوجيز للواحدي (٢) . والاقتصاد ثلاثة أضعاف القرآن كالوسيط للواحدي أيضا . وما وراء ذلك استقصاء .

وأما الحديث : فالاقتصار فيه تحصيل ما في الصحيحين من الأحاديث بتصحيح نسخته على رجل خبير بعلم متن الحديث ، بحيث يقدر على طلب ما يحتاج اليه وقت الحاجة ، ولا يلزم حفظ متون الحديث كما لا يلزم حفظ أسامي الرجال . وأما الاقتصاد فيه (فأن) (٣) تضيف الى ما في الصحيحين الأحاديث المذكورة في المسندات الصحيحة . وأما الاستقصاء فما وراء ذلك الى استيعاب كل ما نقل من الضعيف والقوى ، ومعرفة أحوال الرجال وأساميهم .

وأما الفقه : فالاقتصار فيه ما يحويه مختصر المزني (٤) . والاقتصاد ما يبلغ ثلاثة أمثال ذلك المختصر ، وما عدا ذلك استقصاء .

---

١) الغزالي : احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ٤٠ وعليه مدار البحث في هذا الفصل .

٢) الواحدي النيسابوري له ثلاثة كتب في التفسير : البسيط والوسيط والوجيز في تفسير القرآن العزيز ، طبع بهامش التفسير المنير لمعالم التنزيل لمحمد بن عمر النووي ، مصر : ١٣٠٥ هـ .

٣) هكذا (فأن) بالفاء في جميع النسخ ، وبدونها ربما أفصلا أو تبدل بالكاف .

٤) ((مختصر المزني)) في فروع الشافعيه ، مؤلفه أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن عمرو بن اسحاق المزني صاحب الشافعي (١٧٥ - ٢٦٤هـ) طبع بهامش كتاب الأم للامام الشافعي ، بولاق : ١٣٢١ هـ . (سركيس : ٢/ ١٧٤١) .

وأما الكلام : فالاقتصار فيه معرفة عقائد أهل السنة المنقولة عن السلف لا غير بلا اشتغال بالدليل وهو القدر الذى أوردناه فى الفصل الأول من كتاب قواعد العقائد (١) من الاحياء .

وأما الاقتصاد فيه فمعرفة معتقدات أهل السنة مع أدلة نقلية أو عقلية بحيث يتمكن من مناظرة المبتدع ونزع شبهته من (٢) قلب العامي ، وهو القدر الذى أودعناه فى الفصل الثالث من كتاب قواعد العقائد من الاحياء ، واقتصرنا فيه على ما حررناه لأهل القدس وسميناه الرسالة القدسية (٣) . (١٣٥أ)

وأما الخلافيات التى أحدثت فى هذه الأعصار المتأخرة وأبدع فيها من المجادلات مما لم يعهد مثله فى السلف فاياك أن تحوم حوله ، واجتنبه اجتناب السم القاتل ، فانه الداء العضال (*١) ، واقبل بهذه النصيحة ممن ضيع العمر (*٢) فيه زمانا وزاد فيه على الأولين تحقيقا وتصنيفا وجدلا ، ثم ألهمه الله رشده وأطلعه على عيبه فهجره ، انتهى .

وكلامه هنا يحتاج الى شرح ، فأقول : قوله ضعف القرآن بمعنى مثله ، قال فى الصحاح (٤) : ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه ، وأضعافه أمثاله . ثم أقول ظهر من كلامه أن الضعف ابتداء مرتبة الاقتصار فى التفسير ونهايتها القدر الذى ان زيدت عليه كلمة يصير المجموع ثلاثة أضعاف القرآن . ويقاس على هذا أن يكون لمرتبة الاقتصاد فيه ابتداء ونهاية .

---

١) كتاب قواعد العقائد هو أحد أجزاء احياء علوم الدين للغزالى ص ص ٨٩ - ١٢٥ . مج ١ ، جـ١ - ٢ . طبع بيروت : دار المعرفة ١٤٠٢ هـ .

٢) فى ت : عن .

٣) هى جزء أيضا من كتاب الاحياء وقد طبعها محققة وقدم لها د . عبد الحليم محمود .

*١) قال فى الصحاح : داء عضال شديد أعيا الأطباء . (صحاح الجوهرى : ١٧٦٦/٥) .

*٢) قوله ممن ضيع العمر : يريد الغزالى نفسه . وكل الكلام السابق من أول هو كلامه .

٤) الجوهرى : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مج ٤ ، ص ١٣٩٠ .

فقوله : وما وراء ذلك استقصاء ، فيه نظر . ثم أقول سكت عن تلك المراتب الثلاث في شرح الأحاديث ، لكنها تقاس على تلك المراتب في التفسير والله أعلم .

وسكت أيضا عن تلك المراتب في معرفة نظم القرآن ، فلعل الاقتصار فيه معرفته برواية واحدة متواترة عن الأئمة المشهورين كرواية حفص(١) عن عاصم(١) . والاقتصاد فيه أن يعرفه بجميع الروايات المتواترة عن الأئمة المشهورين . والاستقصاء فيه أن يضم الى ذلك معرفة القراءات الشاذة ، ولا يلزم الحفظ في هذه المراتب بل يكفي تصحيح المصحف على رجل حافظ خبير ، وتعلم كتاب يتضمن القراءات ، وتصحيحه على رجل خبير قياسا على ما قاله في مراتب الحديث . ثم ان ما سماه في مراتب الفقه هو المؤلف في مذهب الشافعي . وأما الاقتصار في المؤلف في مذهب أبي حنيفة فهو مثل مختصر القدوري(٢) . والاقتصاد مثل الهداية(٢) وما وراء ذلك استقصاء مثل فتاوى قاضي خان(٣) والخلاصة(٢) .

وقوله في بيان مراتب الحديث : بحيث ، متعلق بقوله : تحصيل ما في الصحيحين . ومراده من الأدلة العقلية في اقتصاد الكلام : هو الأدلة المختصرة من غير تعمق ، صرح بذلك في الاحياء قبيل شروعه في رسالته القدسية (٣٥ب) التي جعلها جزءا من الاحياء .

---

١) هما من أئمة القراءات ومر ذكر ترجمة لكل واحد منهما من قبل .

٢) اسماء كتب في الفقه الحنفي مر ذكرها وتعريفها في هوامش سابقة .

٣) ((فتاوى قاضي خان)) مؤلفه محمود الأورجندي ، مطبوع ،ديار بكر — تركيا : المكتبة الاسلامية ، ط ٣ ، وأعيد طبعه بالأوفست ١٣٩٣ هـ . . ومطبوع بهامش الفتاوى الهندية من مج ١ - ٣ فقط .

والاشتغال في هذه المرتبة بذكر أقوال المتبدعة وردها الا نادرا ، كما يظهر من النظر في رسالته المذكورة .

قوله : وأما الخلافيات ، بيان لمرتبة الاستقصاء ، ومن المؤلفات في هذه المرتبة : المواقف[١] والمقاصد[٢] . وقوله : من المجادلات ، المراد به مجادلات المخالفين من الفرق الاسلامية فقط ، اذ خلط الفلسفة مع ردها[٣] بالكلام ، لم ينشأ الا منذ ما نشأ نصير الطوسي وأتباعه ، كما صرح به السبكي في كتابه معيد النعم[٤] ، وزمان الغزالي قبل زمان الطوسي بكثير .

وأقول كما هجر الغزالي الكلام ، كذلك هجرته وتبرأت وتبت منه الى الله تعالى الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وأسأل الله أن لا يحشرني يوم القيامة مع المتكلمين ، وهذا القول مني بعد اشتغال بالكلام وتأليفي فيه نشر الطوالع ، والآن أتمنى أن أجمع نسخه المنتشرة وأحرقها بالنار ولئلا يبقى مني أثر في الكلام ، لكني لا أقدر على ذلك .

قال الغزالي[٥] في كتاب قواعد العقائد ما مختصره : ان الخارج عن مرتبة الاقتصاد - بالدال - في العقائد قسمان :- أحدهما بحث عن غير العقائد كبحث الاعتمادات والادراكات الى غير ذلك ، يعني مباحث الجواهر والأعراض .

---

١) ((المواقف)) في علم الكلام لعضد الدين الايجي عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار . طبع مع شرحه للسيد الشريف الجرجاني . (سركيس : ١٣٣٢) . وقد سبق الكلام عليه .

٢) سبق الكلام عليه في الصفحات السابقة .

٣) في ت : (معدنا) هكذا بالنون .

٤) كتاب ((معيد النعم ومبيد النقم)) مؤلفه تاج الدين السبكي ، تحقيق محمد على النجار وأبو زيد الشلبي ، القاهرة : دار الكتاب العربي ١٣٦٧ هـ . والتصريح به في ص ٧٨ ، ٧٩ .

٥) الغزالي : احياء علوم الدين ، كتاب قواعد العقائد ، مج ١ ، ص ٩٨ .

والآخر زيادة تقرير لأدلة العقائد ، وزيادة أسئلة وأجوبة ، وذلك استقصاء لا يزيد الا ضلالا وجهلا فى حق من لا يقنعه قدر الاقتصاد ـ بالدال ـ انتهى .

قوله : والآخر زيادة تقرير ، ونهى السلف عن الاستقصاء فى علم الكلام ينبغى أن يخصص بهذا القسم ، أو يقال : النهى عن القسم الأول تنزيهى وعن القسم الآخر تحريمى .

ومن القسم الأول مباحث الأدلة ولا وجه للنهى عنه أصلا . قال صلاح الدين[1] فى حاشية شرح العقائد : الاشتغال بتفاصيل علم الكلام يقاسى القلب ولذا نرى أكثر طلبته تاركى الصلاة ومرتكبى الكبائر ومضيعى العمر فيما لا يعنيهم ، انتهى .

يقول الفقير[2] : أما قوة القلب فقد وجدناها بلا شك عند الاشتغال بها ، فنسأل الله أن يقيلنا عثراتنا .

ولعل الاقتصار فى علم البلاغة مثل التلخيص[3] ، والاقتصاد مثل الايضاح[4] ، وما زاد على ذلك استقصاء ، كما تضمنته الشروح . والاقتصار فى المنطق مثل (٣٦أ) ايساغوجى[5] مع شرحه[6] للحسام كاتى .

---

١) العقائد هى العقائد النسفية وعليها شروح كثيرة وعلى هذه الشروح حواشى منها حاشية على شرح التفتازانى لصلاح الدين معلم السلطان بايزيد بن محمد خان ، وهى التى يقصدها المؤلف وهذا الشرح غير مطبوع (الشقائق النعمانيه : ١٠٩ - ١١٠) (كشف الظنون : ١١٤٦) .

٢) قول ، يقول الفقير : يقصد المصنف بها نفسه .

٣) التلخيص (تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان) للقزوينى . طبع بمطبعة النيل ، ١٩٠٤ م وطبعات كثيرة أخرى منها كلكته ١٨١٥ م والأستانة ١٢٦٠ هـ وبيروت ١٣٠٢ هـ . ومط حسن الطوخى ١٢٩٧ هـ ضمن مجموعات . . (سركيس : ١/٥٥١) .

٤) والايضاح فى المعانى والبيان للخطيب القزوينى أيضا . طبع بهامش مختصر سعد الدين التفتازانى على تلخيص المفتاح ، بولاق : ١٣١٧ هـ . (سركيس : ٢/١٥٠٩) .

٥) ((ايساغوجى)) لفظ يونانى معناه الكليات الخمس . صنف فيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين والمشهور منها المختصر المنسوب الى أثير الدين الأبهرى (٧٠٠ هـ) طبع روميه :   م وفى الهند ١٢٦٨ هـ وفى مصر طبع حجر ١٢٧٣ وكثير غيرها . (سركيس : ١/٢٩١) .

٦) من شروح ايساغوجى شرح حسام الدين حسن الكاتى (٧٦٠) .

والاقتصاد فيه ((الشمسيه)) (١) مع شرحه (٢) للقطب ، وما زاد على ذلك استقصاء .

والاقتصار فى النحو مثل الأنموذج (٣) . والاقتصاد فيه الكافيه(٤) ، بل أقول لا بد لبلوغ مرتبة الاقتصاد فيه تحصيل ما تضمنه مغنى (٥) اللبيب أيضا . ومن فاته فقد فاته نصف النحو ، وما زاد على ذلك استقصاء . وبالجملة الاقتصار فى كل فن ما تضمنه المتون المختصرة . والاقتصادِ ما تضمنه المتون المتوسطة . وما زاد على ذلك استقصاء ، ولا تحد تلك المراتب الا بالتقريب . أقول ولى اجمال فى تحديد هذه المراتب: وهو أن احاطة أشهر مسائل الفن اقتصار ، والزيادة عليه باحاطة مشهوراته أيضا اقتصاد . والزيادة عليه باحاطة نوادره أيضا استقصاء والله أعلم .

---

١) الشمسية أو ((الرسالة الشمسية فى القواعد المنطقية)) المؤلف : نجم الدين أبو الحسين على بن عمر (محمد) القزوينى الكاتبى ويعرف بديبران أو ديبران ، وهو تلميذ نصير الطوسى . طبع فى أستانه ١٢٦٣ وكلكته ١٨١٥ م وتشكند حجر ١٨٩٤ م . (سركيس: ٢/١٥٣٨) .

٢) والشرح اسمه ((تحرير القواعد المنطقية فى شرح الرسالة الشمسية)) تأليف قطب الدين محمد وقيل محمود بن محمد الرازى اليويهى . طبع فى كلكته: ١٨١٥ م ولكناو ١٢٨٣ هـ ومصر ١٢٩٣ هـ والاستانه ١٢٨٨هـ ، ١٣١٣ هـ ، ١٣٠٤ هـ والميمنية ١٣٠٧ هـ وغيرها . (سركيس: ١/٩١٨ - ٩١٩) .

٣) الأنموذج فى النحو ، تأليف محمود بن عمر بن محمد بن أبو القاسم جارالله الزمخشرى (٥٣٢هـ) طبع فى خريستيانيا : ١٨٥٩ م و ١٨٧٩ م وفى مصر مط المدارس ١٢٨٩ هـ وقازان ١٨٩٧ وغيرها (سركيس: ١/٩٧٤) .

٤) الكافيه فى النحو: لأبى عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الروينى المعروف بابن الحاجب (٦٤٦ هـ) رومه: ١٥٩٢ م ، كانبور: ١٨٨٨ ، ١٨٩١ وطبعات كثيرة أهمها طبعات بولاق (سركيس: ١/٧٢) .

٥) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب تأليف جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصارى (٧٦٢ هـ) . وطبع فى مصر : طبع حجر د . ت وفى تبريز حجر١٢٧٦هـ وفى طهران حجر ١٢٧٤ هـ وطبعات حديثة كثيرة فيما بعد . (سركيس: ١/١٢٧٦) .

ثم اعلم أنه ليس المواد من تحصيل تلك المراتب حفظ ما تضمنها من الكتب ، بل تصحيح نسخها والاطلاع على ما فيها اما بالتعلم واما بمجرد النظر والمطالعة بحيث يقدر على طلب ما يحتاج اليه من تلك الفنون . وهذا قد صرح به الغزالي في مراتب الحديث كما سبق نقله ، فنقيس على ذلك غيره .

فصل :

(تسمية الكمال من طلبة العلم)

اعلم أن من حصل مراتب الاستقصاء من كل فن من الفنون الشرعية والآلية يسمى " كاملا " في العلوم " أو تكميلا " ، وقليل ما هم ، ويجوز اطلاقه على من حصل مراتب الاقتصاد - بالدال - من كل فن منها باعتبار أنه متهيء للكمال تهيؤا قريبا ، وذلك مجاز بعلاقة الأول ، كما يسمى الخمر قبل الشرب مسكرا .

وأما اطلاقه على من لم يحسن بعض الفنون المعتبرة وحصل من بعضها مرتبة الاقتصار - بالراء - ومن بعضها مرتبة الاقتصاد فلا يصح ذلك لا حقيقة ولا مجازا ، الا أن يراد كماله في فن معين بلغ منه مرتبة الاستقصاء أو الاقتصاد - بالدال - وقد يسمى في زماننا بعض الطلبة " تكميل المواد " ومعناه أنه كامل في تحصيل العلوم الآلية من العقلية والنقلية . (٣٦ب)

أقول : ومن العلوم الآلية ، أصول الفقه وأصول الحديث وعلم التجويد ومبادئ الكلام مثل مباحث الجواهر والأعراض ، وما تضمنه مغني اللبيب في النحو وما تضمنته الشافية في التصريف .

نرى اكثر من يسمون " تكميل المواد " في زماننا لم يحصل أكثر العلوم الآلية ، وانما يسمون كذلك لأن المادة عند الجهلة اسم لبعض نسخ المنطق والفلسفة ،

وأولئك الطلبة درسوا نسخها المتداولة ، وترى بعض " التكميل " في زماننا لا يقدر على قراءة القرآن نظرا ، وما قرأه لا تصح به الصلاة لما فيه من الألحان الجلية ، ولا يعرف اصطلاحات الفقه ، ولم يحصل بضاعة من أصول الفقه ، وهكذا .. . . بل لا يفهم أكثر ما اشتغل به من الفنون ، فلا يقدر على افادتها ، وانما مدار كونه " تكميلا " تسمية أستاذه اياه" تكميلا" واذنه له بتدريس ما شاء ، والباسه اياه رداء العلماء ، ووضعه على رأسه العمامة الكبرى ، فيدع التعلم ويتصدى لتعليم مالا يفهمه ، واذا صادف ماهرا في فن لا يعرفه لا يتعلم منه لظنه أنه جاوز مرتبة (العلم) [1] الى مرتبة التعليم أو لأنه يلحقه المعرة [2] ونقصان الدرجة حتى لو لقي القطب العلامة لا يتعلم منه ، لظنه أنه صار علامة مثله ، أو لئلا يظن الناس أنه في العلم دونه . وأنا أمثل ذلك التكميل بفقير ذي عيال أعياه تعب الكسب ، فقصد غنيا ليطعمه قدر ما يغنيه عن المكسب ، فلما أتاه أعطاه شيئا قليلا لا يغنيه عن الكسب ، لكنه سماه غنيا وألبسه شيئا من لباس الأغنياء ، وأذن له بالاستراحة وأكل الأطعمة الطيبة والتوسيع على العيال والأحبة ، فرجع ذلك الفقير مسرورا بما يأمله من الاستراحة والحياة الطيبة ، وأهله ينتظرونه

---

١) في ت التعلم وهو أصح .

٢) المعرة : المكروه والمشقة اللاصقة . (تفسير البحر المحيط لأبي حيان : ٨/ ٨٨) .

بالسرور ، فاذا جاء أهله لا يكون الا ضحكة للناس ، فاعتبروا يا أولى الألباب .

تذييل بمدح القرآن

لتهييج نشاط الطالبين ليرغبوا فيه وفي العلوم المتعلقة به .

فنقول : القرآن كلام من تصاغر كل شيء لكبريائه وتذلل كل شيء لعزته
واستسلم كل شيء لقدرته ، عطاياه من الأزل الى الأبد . بلة ابرة من بحار (٣٧أ)
رحمته وملكوته كلها حبة من خزائن قدرته ، ولو أن ما في الأرض من شجرة
أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات شرح عظمته ، ثم
انه تعالى مدحه بقوله : * وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين ،
على قلبك لتكون من المنذرين *(١) * وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم
عليم *(٢) * وانه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد *(٣) * وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم *(٤)
* كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير *(٥) * فلا أقسم بمواقع
النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم . *(٦)

---

*١) قوله : وانه لتنزيل . . . في سورة الشعراء آية : ١٩٢ - ١٩٤ .

٢) قوله : وانك لتلقى . . . في سورة النمل . آية : ٦

٣) قوله : وانه لكتاب . . . في سورة فصلت . آية : ٤١ - ٤٢ .

٤) قوله : وانه في أم الكتاب . . في سورة الزخرف آية : ٤ .

٥) قوله : كتاب أحكمت آياته ثم . . . في سورة هود آية : ١

٦) قوله : فلا أقسم . . . في سورة الواقعة آية : ٧٥ - ٨٠ .

ويتبع تبيان الآيات في الصفحة التالية :

انه لقرآن كريم . في كتاب مكنون . لا يمسه الا المطهرون . تنزيل من رب العالمين . * تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا . *(1) * قل أنزله الذى يعلم السر في السماوات والأرض انه كان غفورا رحيما *(٢) * تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى *(٣) * قل لان اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا *(٤) * بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ *(٥) . الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي مدح الله تعالى فيها القرآن .

" الـ" فصل " الثاني

في أسمائه التي سماه الله تعالى بها

وهي : على حكيم ، كتاب حكيم ، كتاب عزيز ، كتاب مبارك ، كتاب مبين ، كتاب منير ، بشير نذير ، روح ، نور ، موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ، نبأ عظيم ، هدى ورحمة وبشرى للمسلمين ، كتاب الله ، كلام الله ، حبل الله ذكر حكيم ، ذكر للعالمين ، ذكر مبارك ، قرآن عجب ، قرآن عربي غير ذى عوج ، قرآن حكيم ، قرآن مبين ، قرآن عظيم ، قرآن كريم ، قرآن مجيد ، فرقان ، تبيان لكل شيء ، تفصيل لكل شيء ، أحسن الحديث تنزيل العزيز الرحيم ، تنزيل رب العالمين ، تنزيل من حكيم حميد .

بتبع *)

١) قوله : تبارك الذى . . . في سورة الفرقان . آية ١

٢) قوله : قل أنزله الذى . . . في سورة الفرقان . آية ٦

٣) قوله : تنزيلا ممن . . . في سورة طه . آية ٤

٤) قوله : لان اجتمعت . . . في سورة الاسراء . آية ٨٨

٥) قوله : بل هو قرآن . . . في سورة البروج . آية ٢٢

" الـ" فصـــل " الثالـــث"

في مدائحه الواقعة في الحديـــث

ومن شاء فلينظر الى كتاب فضائل القرآن من مشكاة المصابيـح [١] . قـــال (٣٧ب) في الرعاية [٢] : عن عثمان رضي الله عنه قال ، قـــال [٣] رســول اللــه صلـــى الله عليه وسلم : ان أفضلكم من تعلـم القرآن وعلمـه . وكان أبو عبد الرحمـــن يجلس لاقراء القـرآن ويقول : هذا الذي أجلسني هذا المجلس يريد الحديـــث الذي ذكرناه . وعنه عليه السـلام أنه قال [٤] : مـن جمع القرآن فظـــن أن أحدا أغنى منه فقد حقر عظيما وعظم حقيرا . انتهى .

قال الامام الجعبري في شرح الشاطبيـــة [٥] ، قـال حمزة ـ يعـــني أحـــد أئمة القـراءات ـ رأيت في منامي كأني عرضت على اللـه فقال يا حمزة اقرأ ما علمتـك ، فوثبت قائما ، فقال لـي اجلس فاني أحب أهل القـرآن ، فقرأت حـــتى بلغـــت سورة * يـس * فدعا بســوار من ذهب فسورنـــي به فقال : هــذا بقراءتك القرآن ،

---

١) أصل الكتاب اسمه ((المصابيح)) أو ((مصابيح السنة)) جامعه حســـين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (٥١٦ هـ) جمع فيه متن الجوامـــع السبعة البخاري ومسلم وأبا داود والترمذي والنسائي والدارمي وابـن ماجـه وقد اعتنى العلماء بهذا الكتاب شرحا وتذييلا . منهم أبو عبد اللـه محمـد بن عبد الله الخطيب ، كمل الكتاب وذيل أبوابـه وسماه مشكاة المصابيـح . (كشف الظنون : ١٦٩٨ - ١٦٩٩) .

٢) ((الرعاية)) في التصوف ، مؤلفه حارث بن أســد المحاســبي المتوفـــى (٢٤٣ هـ) (كشف الظنون : ٩٠٨) .

٣) البخاري ، حديث ٥٠٢٨ ، فتح الباري ص ٧٤ ، مج ٩ .

٤) كنز العمال ، مج ١ ، ص ٥٢٥ ، وهو قطعة من حديث ٢٣٤٩ وحديـــث ٢٣٥٠ . ولكن ليس بنفس الألفاظ .

٥) ((شرح الشاطبية في علم القراءات)) مؤلفه عبد الكريم بن عبد القادر بن عمر بن محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم الجعبري ، (كريم الديـــن) مقرئ ، قدم دمشق سنة ٩٣٢ هـ . (معجم المؤلفين : ٥/ ٣١٧) . وللشاطبية أكثر من شرح مطبوع ولكن شرح الجعبري لم أقف عليه .

ثم دعا بمنطقة فمنطقني بها ، فقال : هذا بصومك ، ثم توجني بتاج ، ثم قال : هذا باقرائك الناس القرآن ، يا حمزة لا تدع تنزيلي فانه أنزلته انزالا ، انتهى .

يقول البائس الفقير : فقد رأينا بعض ما يسمى " بالتكميل " لا يقدر على قراءة القرآن قدر ما تجوز به صلاته ، وهو قد يتصدى (للتقوى)[(١)]، وقد هدم التقوى من أساسها ، ويتورع عن الشبهات ويفسد الصلوات كل يوم خمس مرات ، ويتخذ من القرآن وردا ، يريد أن يعبد الله بالسيئات ، ثم انه يستحي من الناس أن يقعد مع العامة الكبرى وراء العلماء بين يدي معلم من أهل الأداء ، اذ ذلك من وظائف المبتدئين ، وهو قد صار من المدرسين الفضلاء . ﴿ أولى [(*١)] لك فأولى . ثم أولى لك فأولى ﴾[(٢)] . قال تعالى [(٣)] : ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴾ .

وبعض من لا يقدر على تلاوة القرآن على شريطة التجويد من الطلبة المشتغلين بمثل الصرف أو النحو أو المنطق أو الفلسفة ، اذا حرضته على تعلم القرآن من الشيخ المجود يتعلل بأن وقتي لا يفضل عن درسي ، فهذا اعتذار ينبغي أن يتأمل | فيه | [(٤)] .

---

١) (للتقوى) هكذا وردت في جميع النسخ وأظن والله أعلم أنها (للفتوى) بالفاء .

*١) قوله ، أولى لك : قال البيضاوي : وفي سورة القيامة في تفسيره أولى لك : الهلاك ، وقيل : أفعل من الويل بعد القلب .

٢) من سورة القيامة آية ٣٤ .

٣) من سورة الأعراف آية ١٤٦ .

٤) ما بين الحاصرتين زيد من ت .

خاتمـــــــــة

ما يتعلق بالفلسفـــة وفيـه فصـــــول

" الـ " فصـــل " الأول "

فى بيانهــــا

قال (١) | صاحـب | (٢) اغاثة اللـهفان : الفلسفه معناها محبــة الحكمـــــــة ، (٣٨أ) والفيلسوف أصله فيلاسوفا أى محب الحكمة ، فـ فيلا هـــو الحـب و سوفــــا هـــى الحكمة . والحكمة نوعان : قولية وفعليه .

فالقوليـــة : قـــول الحـــق . والفعليه : فعـــل الصـــــواب.

والفلاسفة اسم جنـــس لمن يحـــب الحكمـــــة ، انتهـــــــــــــــى .

أقول : يعنى الفلاسفة جمع فلسفـــى ، معناه منســـوب الى محبة الحكمـــة ، تجمع على فلاسفـــة كأشاعرة ، وبيان هذا الجمـــع فى شـــروح الشافية ، ثم قـــال (٣) : وقد صار اسم الفلاسفة فى عرف كثير من النـــاس مختصا بمـــن خرج عـــن ديانـــــات الأنبياء ولم يذهب الا الى ما يقتضيــه العقل فى زعمه ، وأنه فى عـــرف المتأخريـن اسم لأتباع أرسطو وهـــم المشاؤون خاصـــة . وهم الذيـن هـذب ابن سينا طريقتهـم يعنى فى كتابه الشفا (٤) وغيره .

ثم قال (٥) : أول من عرف عنه القول بقدم العالـــم أرسطـــو ، وكـان مشرعـــا يعبد الأصنـــام ، وله فـــى الالـهيـــات كـلام كلـه خطـــأ مـــن أولـــه الـى

---

١) ابن القيم : اغاثة اللـهفان فى مصائد الشيطان لمحمد بن أبى بكر ابن القـيم الجوزية (- ٧٥١ هـ) ، جـ ٢ ، ص ٢٥٦ .

٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل ومثبت فيما عداها .

٣) المصدر السابق : ٢/٢٥٧ .

٤) الشفا فى المنطق لأبى على حسين بن عبد الله المعـــروف بابــــن سينـــا (- ٤٢٨ هـ) . (كشف الظنون : ١٠٥٥) .

٥) ابن القيم : اغاثة اللـهفان ، جـ ٢ ، ص ٢٥٧ . ونفس الكلام مكرر فى ص ٢٥٩

آخره ، وقد تعقبه بالرد عليه طوائف المسلمين ، انتهى .

أقول : ثم صارت الفلسفة اسما للفن . قال (١) في الاحياء : وأما الفلسفة فهي ليست علما برأسها (*١) ، بل هي أربعة أجزاء ، أحدها - الهندسة والحساب وهما مباحان . والثاني - المنطق وهو داخل في الكلام . والثالث - الالهيات وهي بحث عن ذات الله تعالى وصفاته وهي داخله في الكلام ، والفلاسفة انفردوا فيها بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة . والرابع - الطبيعيات وهي بحث عن الأجسام الطبيعية ، - بسيطة : وهي الأفلاك والعناصر . - أو مركبة : وهي المعادن والنبات والحيوان .

وبعض مباحث الطبيعيات مخالف للدين الحق ، انتهى .

أقول : والطبيعيات أيضا داخلة في الكلام ، ومعنى دخولها فيه ، أن الكلام باحث عن الأجسام الطبيعية البسيطه والمركبة على وفق العقل والشرع ، وكذا باحث عن الالهيات على وفقهما ،

---

١) الغزالي : احياء علوم الدين : ١ / ٢٢

*١) قوله ،علما برأسها : ان قلت يلزم من كلامه أن كل قسم من الفلسفة علم ، - والعلم في اللغة والعرف والشرع منقسم الى التصور المطابق والتصديق واليقين - فلا يشمل الظن والجهل المركب ، وبيان ذلك في المواقف وشرحه ، وسيذكر أن الالهيات بعضها كفر وبعضها بدعة ، فأغلبها جهل مركب .

قلت (٢) : اطلاق اسم العلم على الفلسفة انما هو على اصطلاح الفلاسفة ، والعلم في اطلاحهم الصورة الحاصلة في العقل سواء كان يقينا أو ظنا أو جهلا مركبا كما في شرح المواقف .

٢) أى المصنف في حاشيته .

وتقييد الجسم بالطبيعى احتراز عن الجسم التعليمى ، وهو عبارة عن مقدار له ثلاثة أبعاد ، طول وعرض وعمق ، لأن ذا يبحث عنه فى الهندسة (٣٨ب) والجسم الطبيعى : عبارة عما قام به ذلك المقدار . وجعل الغزالى الفلسفة فى كتابه المسمى ((بالمنقذ من الضلال)) [١] ستة أقسام ، وجعل الخامس السياسة ، وهى بحث عن المصالح المتعلقة بالأمور الدنيوية والايالة السلطانية . والسادس خلقية - بضم الخاء المعجمة - وهى البحث عن الأخلاق . قال [٢] : وجميع كلامهم فيها يرجع الى حصر أخلاق النفس وذكر أجناسها وأنواعها وكيفية اكتساب فضائلها واجتناب رذائلها ، وانما أخذوها من كلام الصوفية المتألهين المثابرين على ذكر الله تعالى ، ومخالفة النفس والهوى ، ومزجوها بكلامهم توسلا بالتجمل بها الى ترويج باطلهم ، ولقد كان فى عصرهم جماعة من المتألهين أتباع الانبياء ، انتهى .

وذكر فى المنقذ – الرياضيات – بدل الهندسة والحساب وهى أشمل لشمولها الهيئة . وقال [٣] فى المنقذ : ان كلام الفلاسفة فى الرياضيات برهانى ، وفى الالهيات تخمينى ، وقال فيه : وأما

---

١) كتاب ((المنقذ من الضلال)) فى الفلسفة مؤلفه محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالى ، مطبوع ومعه كيمياء السعادة والقواعد العشرة والأدب فى الدين ، تقديم وتحقيق وتعليق محمد مصطفى أبو العلا ومحمد محمد جابر . القاهرة : مكتبة الجندى ، ١٩٧٣ ، وطبعة أخرى بتحقيق عبد الحليم محمود .

٢) الغزالى : الاحياء ، جـ ١ ، ص ٢٢ .

٣) الغزالى : المنقذ من الضلال ، ص ٤٧ . مع تغيير فى بعض الألفاظ .

الالهيات ففيها أكثر أغاليطهم . ومجموع ما غلطوا فيها يرجع الى عشرين أصلا يجب اكفارهم في ثلاثة منها ، وتبديعهم في سبعة عشر ، وقد أبطلنا جميعها في كتابنا المسمى : ب ((تهافت الفلاسفة)) (١) . وأما الثلاثة : فقولهم بأن الأجسام لا تحشر ،وأن الله تعالى لا يعلم الجزئيات بل الكليات فقط ، وأن العالم قديم ، الى آخر ما قال . . .

يقول العبد الفقير ، وأشد ما يجب اكفارهم فيه قولهم بالعقول (*١) العشرة ، واسناد جميع المخلوقات الى العقول العشرة ، قالوا : ان الله تعالى لم يخلق الا العقل الأول — لعنوا بما قالوا — فهم في قولهم بالعقول المذكورة أشد شركا من عبدة الأوثان ، اذ عبدة الأوثان لا يعتقدون للأوثان خلقا وايجادا ، وانما يعتقدونها شفعاء عند الله فيعبدونها طمعا في شفاعتهم .

وقال في (٢) المنقذ : لما كان كلام الفلاسفة في الرياضيات أمورا برهانية لا سبيل الى جحدها ، ربما يظن الناظر فيها أن كلامهم في الالهيات كذلك فيعتقد

---

١) كتاب ((تهافت الفلاسفة)) للغزالي (٤٥١ - ٥٠٥) . طبع الكتاب طبعات كثيرة أهمها : مط الخيرية بمصر ١٣١٩ هـ ضمن مجموعة فيها ثلاث رسائل :- ١ - تهافت الفلاسفة للغزالي - ٢ - تهافت المتهافتين أو (تهافت الفلاسفة) لابن رشد وهو رد على السابق . ٣ - تهافت الفلاسفة لمصطفى بن خليل البرسوي ، للمحاكمة بين الاثنين . (سركيس : ١٤١١/٢) .

*١) قولهم بالعقول العشرة : ولقد رأيت في ورقة اجازة بعض المدرسين لبعض تلامذته أنه ذكر سلسلة الأساتذة الى السيد الشريف فسماه العقل العاشر مبالغة في علمه لأن العقل العاشر عند الفلاسفة عالم بجميع ما تحت فلك القمر لأنه مؤثر في جميع ذلك ، انظر كيف اعتقد العقل العاشر وسمى السيد الشريف باسمه مبالغة وأمثال هؤلاء المدرسين مشركون لكنهم لجهلهم بشرائط الايمان يحسبون أنهم مؤمنون .

٢) الغزالي : المنقذ من الضلال ، ص ١٠١ .

بها ويكفر بالتقليد المحض(*١) . ولهذا ينبغى زجر كل من يشرع فى الرياضيات عن الخوض فيها ، وكل من يخوض فيها الا وينخلع من الدين وينخلع من رأسه لجام التقوى . وقال فيها (١) : وأما المنطقيات فليس فيها ما ينبغى أن ينكر ، بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون فى مباحث النظر ، وانما يفارقونهم ببعض الاصطلاحات وبزيادة استقصاء الفلاسفة فيها ، انتهى . (٣٩أ)

قوله : كلام الفلاسفة فى الرياضيات برهانى ، فيه نظر ، لأن بعض كلامهم فى الهيئة تخمينى ، كمال قال (٢) البيضاوى عند قوله تعالى (٣) * فسواهن سبع سموات * ان قيل (٤) | أليس | (٥) أن أصحاب الارصاد أثبتوا تسعة أفلاك ، قلت : فيما ذكروه شكوك . . . الى آخر ما قال . واعترض صاحب المواقف على كثير من أدلة الفلاسفة على مسائل الهيئة ، ودفع هذا النظر : أن هيئة الفلاسفة كانت فى الأول بحثا عن الدوائر الموهومه ، وهى الهيئة المخيلة وأدلتها برهانية البتة ، وهذا مراد الغزالى ، ثم جعل متأخروا الفلاسفة الهيئة بحثا عن الأجسام العلوية والسفلية ، وهى الهيئة المجسمة وبعض مسائلها تخمينى .

---

*١) قوله ويكفر بالتقليد المحض : أى بمجرد اعتقادهم أن ما قالوه فى الالهيات حق بدون تصور أدلتهم الباطلة . عليه أقول : وكذا من عرف الفلسفه بأنه علم بأحوال أعيان الموجودات . وعرف العلم بأنه اعتقاد جازم مطابق للواقع فاعرف .

١) الغزالى : رسالة المنقذ ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

٢) البيضاوى : فى أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى ، جـ١ ،ص٤٤

٣) من سورة البقرة ، آية ٢٩ .

٤) بعد قوله ،ان قيل نقص كلمة (أليس) هكذا فى تفسير البيضاوى .

٥) من نسخة ت فقط .

" الـ" فصـــل " الثانـــــــــى "

في نقل ما ذكره العلماء في ذم الفلسفة والفلاسفة

والمراد من الفلسفة هنا هي الطبيعية والالهية ، خصوصـــا الالهيـــــة ، لأن أكثـــر أغاليطهم فيها كما سبق نقلا عن الغزالي . فنقول : [1] أول مـــن ذم الفلاسفة هو الله تعالى ، قال تعالى [2] ﴿ فلما جاءتهـــم رسلهـــم بالبينات فرحوا بما عند هـــم من العلم وحاق بهـــم ما كانوا به يستهزؤون ﴾ وأحـــد وجوه تفسير هذه الآية أن يراد من العلـــم علوم الفلاسفـــة والدهريـــين مـــن بني يونان ، وكانوا اذا سمعوا بوحي الله تعالى دفعوه وصغروا علـــوم الأنبيـــــاء الى علمهم . وعن سقراط أنه سمع بموسى عليه السلام ، وقيل له لو هاجـر | ت [3] | اليه ، فقال : نحن قوم مهذبون فلا حاجـــة الى من يهذبنـــا ، كـــذا فـــي الكشاف [4] والمدارك . قال التفتازانـــي في رد الفصوص : ان الفلاسفـــة هـــم السفهاء والكفرة الأشقياء المنكرون للشرائع والنحـــل (*١) والجاحـــدون لتفاصيـــل الأديان والملل ، القائلون : انها نواميـــس (*٢) مؤلفة لانتظام أمور الورى وحيـــل مزخرفة لا حقيقة لها . عليهم لعنة الله والملائكة والناس تترى ، انتهى .

وقال الطيبي [5] في حاشية الكشاف : قال الشيخ شهاب الدين التوربشتي فـي (٣٩ب) وصية لبعض أصحابه : أوصيه أن يسد سمعـــه عن أباطيـــل الفلاسفـــة فضلا عـــن الاصغـــاء اليها ، فانها لم تزل مشئومة على أهلها ، ولو مزجت بكلمة منها البحـــر

---

١) وهذا القول كله حتى قوله كذا في الكشاف والمدارك هو مـــن كلام صاحـــب الكشاف في تفسير الآية السابقة الذكر .

٢) من سورة غافر آية : ٨٣ .

٣) في ت : (لو هاجرت) هكذا وهو أصح .

٤) الزمخشري : الكشاف : مج ٣ ، ص ٤٣٩ .

*١) النحل : جمع نحلة وهي الملة والديانة .

*٢) الناموس : صاحب السر كذا في الصحاح . (أنظر صحاح الجوهـــــري : ٩٨٦/٣) المحقق .

٥) قوله وقال الطيبي في حاشية الكشاف : مر الكلام عليه سابقا .

لمزجته ، ثم انها لا تثمر الا الهوان (*١) في الدنيا والخزى في الآخرة ، نعوذ بالله من ذلك ، انتهى .

وقال (١) صاحب المواقف بعد نقله اختلافات الفلاسفة في المجرة : الغرض من نقل هذه الاختلافات ابداء ما ذكروه من الخلافات ليتحقق ويتبين للعاقل الفطن أنه لا يثبت لهم فيما يقولونه ويعتقدون ولا معول على ما ينقلونه عن أوائلهم ، وانما هي خيالات فاسدة وتمويهات باردة يظهر ضعفها بأوائل النظر ثم البعض بالبعض يعتبر ، انتهى .

قال الغزالي (٢) في المنقذ : وجب الحكم بكفر أرستطاليس ومن قبله من الفلاسفة كأفلاطون (*٢) وسقراط وغيرهم ، وكفر متبعيهم من متفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابي وأمثالهم .

ان قلت : منون أمثالهم ؟ قلت : الذين يحبون الفلسفة ويخوضون فيها ويسمونها حكمة على طريق التعظيم ، مثلما يعظمون علوم الشريعة ويعظمون الفلاسفة ويسمونهم الحكماء تعظيما لهم كتعظيم مشايخ الدين أو كتعظيم النبيين . ويفتخرون بما حصلوه من الفلسفة ويستجهلون من عرى منها في علم الشريعة . فورب السماء والأرض ان هؤلاء هم المتفلسفون الكفرة ، وقد وجدت من أمثالهم في عصر أخي جلبي (٣) فقال فيهم

---

*١) الهوان : الحقارة والخزى والعذاب . ذكر هذا التعليق في حاشية الأصل و ت وبين أسطر م .

١) الايجي ، المواقف ، ص ٤٠٠ . أورد ها نقلا عن الآمدى .

٢) الغزالي : المنقذ من الضلال ، ص ص ٤٢ - ٤٥ بتصرف

*٢) قوله : كأفلاطون ، وغيره ابن العربي في كتاب الجفر "بأفلاطون" . (هكذا في جميع النسخ) . المحقق .

٣) عبارة (أخي جلبي) لا يقصد أخاه وانما هو شهرة لشخص يدعى المولى يوسف بن جنيد (٩٠٥) له حاشية على شرح صدر الشريعة على (الهداية) واسم حاشيته (ذخيرة العقبى) . (كشف الظنون : مج ٢ ص ص ٢٠٢٠ - ٢٠٢٢) والحاشية غير مطبوعة .

فى ديباجة حاشية كتاب صدر الشريعة : ان الفقه قلت الرغبة اليه عند المتفلسفين الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار ، جهنم يصلونها وبئس القرار ، انتهى .

يقول البائس الفقير : جامع هذه الرسالة - ولعل المتفلسفين فى عصرنا أكثر منهم فى عصره .

ان قلت : من أين له علم بأن ليس للمتفلسفين فى الآخرة الا النار ؟ قلت : من قوله تعالى [(١)] : ﴿ ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ﴾ | المراد مما يضرهم السحر [(٢)] | قال فى المدارك [(٣)] : وفى الآية دليل على أن السحر واجب الاجتناب كمتعلم (٤٠أ) الفلسفة التى تجر الى الغواية ، انتهى .

والآية نزلت فى أهل التوراة اشتغلوا بكتب السحر وقل التفاتهم الى التوراة ومعنى اشتراه : استبدلوه بكتاب الله تعالى ، والخلاق بمعنى النصيب كذا فى التفاسير . ان قلت : أليس قد قال السيد الشريف فى شرح المواقف : ان الفلاسفة هم الأذكياء ؟ قلت : نعم . لكن قال الامام الجوزى فى كشف الناموس [(٤)] : كان للفلاسفة فطنة فاستخرجوا بفطنتهم علوما هندسية ومنطقية ولما تكلموا فى الالهيات خبطوا ، اذ لا سبيل للعقل اليها ، ولذلك اختلفوا فيها ولم يختلفوا فى مثل الهندسيات ، انتهى .

أقول وكذا خبطوا فى بعض مواضع الطبيعيات كما سبق عن الغزالى قوله : اذ لا سبيل للعقل اليها أى جميعها ، اذ بعضها يستقل فيه

---

١) من سورة البقرة آية : ١٠٢ .

٢) هذه العبارة زيدت فى ت فقط .

٣) النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، جـ ١ ، ص ٧٦ .

٤) راجعت المعاجم التى ترجمت لابن الجوزى فلم أر لهذا الكتاب ذكرا وقد ذكر له صاحب هدية العارفين ما يزيد على مئتى مصنف ولم يذكره من بينها (هدية العارفين : ١/٥٢٠ - ٥٢٣) .

العقل كوجود الصانع القديم ووحدته وسائر صفاته المعلومة بدليل العقل ، لكن الفلاسفة خبطوا فى صفاته تعالى . وقال (١) البيضاوى فى قوله (٢) تعالى ﴿ أم تأمرهم أحلامهم بهذا ﴾ فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر ، انتهى .

أقول : والكاهن مشهود عليه بالكذب والخبط ، فظهر أن الكافر قد يكون ذا فطنة ، ألا ترى أن الافرنج يستخرجون بفطنتهم ودقة نظرهم صنائع تتحير فيها العقول ، لكنهم يقولون : ان الله تعالى هو المسيح ابن مريم ، أو يقولون : ان المسيح ابن الله .

" الـ" فصل " الثالث"

فى ذم المتفلسفين

وقد عرفت من هم . قال التفتازانى فى رسالته المسماة ((برد (٣) الفصوص)) ولا يصدنك عن آيات الله ودين الاسلام ولا يصرفنك عن اتباع هؤلاء (٤) الأنبياء خوض بعض المتفلسفين فى زى الفقهاء فى هذه الزندقة الهادمة لدين الاسلام وملة الأنبياء ، فانه انسلخ من الدين فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، وصار من أئمة الكفرة فى صورة علماء المسلمين ، فأضل فئه من الجاهلين وطائفة من طلبة العلم المذبذبين ، انتهى .

وقال (٥) السبكى فى كتابه معيد النعم : ومن الناس طائفة تبعت طريقة أبى نصر الفارابى وأبى على ابن سينا وغيرهما من الفلاسفة الذين نشأوا فى (٤٠ب)

---

١) البيضاوى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، مج ٢ ، ص ٤٢٦ .

٢) من سورة الطور : آية ٣٢ .

٣) وقد سماها البغدادى فى هدية العارفين بـ ((دفع النصوص والنقوص)) (هدية العارفين : ٢/٤٣٠) . وهى غير مطبوعة .

٤) سقطت كلمة هؤلاء من نسخة ق .

٥) السبكى : معيد النعم ومبيد النقم ، ص ٧٧ .

هذه الأمة ، واشتغلوا (*١) بأباطيلهم وجهالتهم وسموها الحكمة الاسلامية ولقبوا أنفسهم حكماء الاسلام وهم أحق بأن يسموا سفهاء جلاء من أن يسموا حكماء ، اذ هم أعداء أنبياء الله ورسله عليهم السلام والمحرفون لكلمة الشريعة عن مواضعها ، عكفوا على دراسة ترهات (*٢) هؤلاء الأقوام وسموها الحكمة ، واستجهلوا من عرى عنها ، ولا تكاد تلقى أحدا منهم يحفظ قرآنا ولا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعمر الله ان هؤلاء أضر على عوام المسلمين من اليهود والنصارى ، لأنهم يلبسون لباس المسلمين ويزعمون أنهم من علمائهم ، فيقتدى العامى بهم ، شعر :

وما انتسبوا الى الاسلام الا

لصون دمائهم أن لا تسالا

فيأتون المناكر فى نشاط

ويأتون الصلاة وهم كسالى

فالحذر الحذر منهم ، وقد أفتى جماعة من أئمتنا بتحريم الاشتغال بالفلسفة ، انتهى (١) .

قال أبو حفص السهروردى (٢) فى كتابه المسمى ب ((رشف النصايح

---

*١) قوله ، واشتغلوا : عطف على نشأوا وكذا سموا ، ولقبوا : هذه الأوصاف لابن سينا والفارابى وأمثالهما من المتبوعين ، انتهى . عن نسخة م وزيادة فى نسخة الأصل : وقوله : وسموها وصف للتابعين لهم بيان لقوله السابق ، تبعت ، والمراد من هؤلاء الأقوام الفارابى وابن سينا وأمثالهما .

*٢) فارسى معرب استعير فى الباطل ، كذا فى الصحاح من نسخة ت (ينظر صحاح الجوهرى : ٢٢٢٩/٦) . (كشف الظنون : ٩٠٥) .

١) قوله انتهى : يعنى كلام السبكى ومن ضمنها الأشعار المذكورة ولم ينسبها لقائل .

٢) الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى (- ٦٣٢) له عدة مؤلفات منها هذا الكتاب ((رشف النصائح الايمانية وكشف الفضائح اليونانية)) و ((عوارف المعارف)) . (مقدمة كتابه عوارف المعارف) وكتابه الأول غير مطبوع ولم أعثر له على أصل .

الايمانية وكشف الفضائح اليونانية)) : الطامة الكبرى والفتنة العظمى قوم أبطنوا الكفر واستغشوا بجلابيب الملة ، ، وأظهروا أنهم من الأمة ، وامتزجوا بأهل الاسلام ودرسوا علوم الفلاسفة والدهرية ، وادعوا الحذق فيها ، واستزلوا بواطن بعض طلاب العلم بادعاء أن ما يشيرون هو باب العلم والحكمة فأفسدوا قلوبا ساكنة مستقرة في دعة (*١) الفطرة ، أزعجوها عن استقرارها ، وأوردوها غمران أوزارها ، فهم حبايل الشيطان ، وقبيله المشاركون له في الاغواء والاختفاء كما قال (١) الله تعالى ﴿ انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ﴾ الى آخر ما قال . . .

وقال (٢) الشيخ السنوسي في شرح عقيدته : وقل أن يفلح من أولع بصحبة كلام الفلاسفة ، أو يكون له نور ايمان في قلبه أو لسانه ، وكيف يفلح من والى من حاد الله ورسوله ، ثم قال : ولقد خذل بعض الناس ، فتجده يشرف كلام الفلاسفة الملعونين ويشرف الكتب التي تعرضت لنقل كثير من حماقاتهم ، لما تمكن في نفسه الأمارة بالسوء من حب الرياسة ، الى آخر ما قال .

وقال (٣) السيوطي في الاتقان : قوم غلب عليهم الجهل وطمعهم (*٢) وأعماهم (٤١أ) حب الرياسة وأصمهم ، قد نكبوا عن علوم الشريعة ونسوها . وأكبوا على علوم الفلاسفة وتدارسوها ، يريد الانسان منهم أن يتقدم ، ويأبى الله الا أن

---

*١) الدعة : الخفض والهاء عوض عن فعلوا ،ونقول ودع الرجل فهو وديع أى ساكن . من نسخة ت فقط .

١) من سورة الأعراف آية : ٢٧ .

٢) الدسوقى : حاشية الدسوقى على أم البراهين شرح متن السنوسية للشيخ محمد الدسوقى ، ص ٧١ . الكتاب مطبوع ، بيروت : دار الفكر ، د . ت .

٣) هذه العبارة لم أعثر عليها فى الاتقان بعد البحث الطويل .

*٢) فى ت : طمهم ، وفى الحاشية : كل شئ كثير متى علا وغلب فقد طم .

يزيده تأخيرا ، ويبغى العز ولا علم عنده ، فلا يجد له وليا ولا نصيرا ، انتهى . قوله : نكبوا أى عدلوا .

يقول الفقير : وكأنهم يدخلون فى قوله تعالى (١) : ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ الآية .

[فصل] (٢) قال (٣) فى اغاثة اللهفان : لما أقبل بنو اسرائيل على علوم المعطلة أعداء موسى عليه السلام وقد موها على نصوص التوراة ، سلط الله عليهم من أزال ملكهم وشرد هم من أوطانهم وسبى ذراريهم ، كما هى عادته سبحانه وتعالى وسنته فى عباده اذا أعرضوا عن الوحى ، وتعوضوا (٤) عنه بكلام الملاحدة المعطلة من الفلاسفة وغيرهم ، كما سلط على بلاد العرب لما ظهرت فيها الفلسفة والمنطق ، واشتغلوا بها فاستولت النصارى (*١) على أكثر بلادهم وأصاروهم رعية لهم ، وكذلك لما ظهر ذلك فى بلاد المشرق

---

١) من سورة ابراهيم آية : ٢٨ .

٢) فى نسخة ت فقط .

٣) ابن القيم : اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان : ج ٢ ، ص ٢٦٩ .

٤) هنا نهاية الورقة ٦٠ من نسخة م ويأتى بعدها ٦٢ لأن ورقة ٦١ مفقودة وفى نسخة ت : وتغصوا بدل تعوضوا .

*١) قوله فاستولت النصارى : يقول العبد الفقير : وقد شاعت الفلسفة فى بلاد الروم فى زماننا وهى تاريخ ثلاثين بعد مائة وألف ، وقبل هذا التاريخ مقدار ثمانين سنة أو أزيد استولت النصارى على كثير من بلاد الروم وكسروا عساكر ملك الاسلام عدة مرات وأسروا من المسلمين وذراريهم ما لا يحصى ، ويخشى أن يعم استيلاء النصارى ، فنرجو الله تعالى أن يصرف هذا السبب عن ملك الاسلام ووكلاء سلطنته ، فينتهى العلماء من مدارسة الفلاسفة ويعاقب من لم ينته عنها . كما وقع فى الأندلس أن بعضا من علمائه اعتد بمقالات الفلاسفة ودارسها فأغرى علماء الأندلس ملك الاسلام عليه فضربه ولعنه وأصحابه ، وتفصيل الحكاية فى تفسير ابن حبان ، انتهى . وهذه الحاشية غير موجودة الا فى نسخة الأصل وت .

سلط الله عليهم عساكر (*١) التتار فأبادوا أكثر البلاد الشرقية واستولوا عليها ، وكذلك فى أواخر المائة الثالثة وأول الرابعة ، لما اشتغل أهل العراق بالفلسفة وعلوم أهل الالحاد ، سلط الله عليهم القرامطة الباطنية فكسروا عسكر الخليفة عدة مرات واستولوا على الحجاج واستعرضوهم قتلا وأسرا واشتدت شوكتهم ، انتهى .

أقول ، أما قوله (١) : بنو اسرائيل هو ما فى قوله (تعالى) (٢) ﴿ ولما جاهم [رسول] (٣) من عند الله نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، واتبعوا (*٢) ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾ الآية . . . وقوله : والمنطق ، يريد به المنطق المخلوط بالفلسفة كما هو كذلك فى الأوائل . وأما المنطق المتداول اليوم فانه علم مفيد لا محذور فيه ، لخلوه عن خلط الفلسفة كما صرح (٤) به ابن الحجر فى شرح الأربعين .

---

*١) قوله عساكر التتار : وهم كفار الصينيين وقصتهم فى تذكرة القرطبى . أهـ. وهذا القول موجود فى تذكرة القرطبى ص ٥٩٣ . المحقق .

١) فى ت : (ما فعله) بدل أما قوله .

٢) من سورة البقرة آية : ١٠٠ - ١٠٢ .

٣) فى النسخ الثلاثة نقل المصنف الآية هكذا (ولما جاهم كتاب) وهو خطأ لما فى أصل الآية (ولما جاءهم رسول) ولا ندرى التصحيف من النساخ أم من المصنف نفسه .

*٢) أى اتبعوا كتب السحر التى يقرؤها الشياطين من الجن والانس أو منهما على ملك سليمان أى على عهده ، والمعنى فى زمانه عليه السلام كذا فى التفاسير . أ هـ . هذه الحاشية فى ت . فقط .

٤) قوله ، كما صرح به ابن الحجر فى شرح الأربعين : وهو شرح الأربعين النووية لابن حجر الهيتمى وقد ألمح الى ذلك فى المقدمة ص ١٢ وليس تصريحا وربما يكون صرح فى موضع آخر لم أعثر عليه .

" الـ " فصـــل " الرابـــــع "

في حكم الاشتغـال بالفلسفـــة

وقد سمعت من السبكي القـول [١] بافتـاء جماعـة من أئمتنـا بحرمـــة (٤١ب) الاشتغال بالفلسفة . ثم ان قول العلماء بأن العلـم تابـع للمعلـوم يقتضـي حرمة الاشتغـال به ، وقد سمعت عـن صاحب المدارك [٢] في الآية المذكورة . أنها واجبة الاجتناب ، والمراد من الواجب الافتراض القطعي .

وقال [٣] صاحب الكشاف : وفي الآية دليـل على أن اجتنـاب تعلـم السحـر أصلح من تعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تجر الى الغواية ، انتهى .

وقال خسـرو [٤] في حاشية تفسير البيضاوي ، وأمـا صاحـب الكشـاف فقال : ان في قـول صاحب الكشاف كتعلم الفلسفـة ما يرشـدك الـى أن هـذا الاجتناب عـن تعلم السحـر واجب احتياطا ، والى أنـه كما لا يحـرم تعلـم الفلسفه للمنصـوب للذب عن الديـن يرد الشبـة ، وان كان أغلـب أحوالـه التحريـم ، كذلك السحـر ، ان فرض فشـوه في ناحيـة ، وأريد تبيين فسـاده لهم ورجوعهم الى الحـق ، وهـذا لا ينافـي [*١] اطلاقهـم القـول بتحريـم

---

١) السبكي : معيد النعم ومبيد النقم ، ص ص - ٧٧ - ٧٨ .

٢) النسفي : تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التأويل : مج ١ ، ج ١ ، ص ٧٦ .

٣) الزمخشري : الكشاف ، جـ ١ / ٣٠١ .

٤) نقلها خسرو عن الكشاف وهي في ص ٣٠١ الآنفة الذكر . وحاشية خسرو غير مطبوعـة .

*١) قوله وهذا لا ينافي : أي عدم حرمة تعلم السحـر عند الحال النـادر ، لا ينافي الخ وجـه عدم المنافـاة أن معـنى الاختلاف تـنزيل الحال النادر منزلة العـدم ، وعادة العلمـاء بل عادة اللـه تعالى وعـادة رسولـه | تنزيل الحقيقة النادرة موقف اطلاق الأحكام | [٥] . أ هـ وهـذه الحاشيـة في نسخة الأصل فقط .

٥) ما بين الحاصرتين في الحاشية والمنقول من الأصـل غير واضـح المعـنى ولكن جاءت (ت) لتصححـه على النحو التالي | ترك القيد النادر وقوعـه ، واطلاق الأحكام | وهذا من ت .

تعلم السحر ، انتهى .

قوله : إن فرض يدل على أن عدم حرمة تعلم الفلسفه للمنصوب للذب انما هو ان فرض فشو عقايد الفلاسفة | فى ناحية وأريد تبيين فسادها لهم ، ورجوعهم الى الحق ، لكن الفلاسفة | (١) انقرضوا ، والفلسفة اندرست ولا يغشيها الا مدارسوها المتفلسفون ، فلو فرض أنهم يظهرون ، فانما يظهرون ما ينجسونه ، ثم ان السبكى قال (٢) فى كتاب معيد النعم : انما يجوز النظر فى علوم الفلاسفة للمتبحر فى العلوم الدينية القادر على دفع شبهاتهم الداحضة ، الواثق من نفسه على أنها لا يزحزحها (*١) رياح الأباطيل .

أقول : فلا يصلح أن يكون منصوبا للذب الا قليل من العلماء ، فينظر ذلك العالم المتبحر الى الفلسفة نظرة الى وجه العدو ، ويمس كتبها مس الجيفة القذرة .

قال (٣) الغزالى فى رسالة المنقذ من الضلال : ولعمرى لما غلب على أكثر الخلق ظنهم بأنفسهم كمال الفضل والحذاقة والبراعة فى تمييز الحق عن الضلالة ، وجب حسم الباب فى زجر الكافة عن مطالعة كتب أهل الضلالة ما أمكن ، انتهى . (٤٢أ)

---

١) ما بين الحاصرتين سقط من نسخة الأصل .

٢) السبكى : معيد النعم ومبيد النقم ، ص ٧٨ مع تقديم وتأخير وتغيير فى الألفاظ .

*١) أى لا يحركها . أ ه.من ت .

٣) الغزالى : رسالة المنقذ من الضلال ، ص ٥٤ . لكن مع اختلاف فى بعض الألفاظ تقديما وتأخيرا .

ثم اعلم أن علة حرمة الاشتغال بالسحر (*١) الاحتياط كما صرح به صاحب الكشاف ، فكذا علة حرمة تعلم الفلسفة وتعلم كل حرام .

ولذا قال صاحب الكشاف : كتعلم الفلسفة التى لا يؤمن أن تجر الى الغواية ، وفى المثل (١) : من يستمع يخل .

قال فى شرح المواقف : ان الجاحظ الذى هو من رؤساء المعتزلة كان من البلغاء ، قد طالع كتب الفلاسفة ، ولخص منها عقائد زائفة ، لأن الاسماعيلية المسماة بالقرامطة الذين هم أخبث الفرق الضالة ، خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة قصدا الى ابطال الشريعة بالتأويلات الباطلة وتفلسفوا ولم يزالوا مستهزئين بالنواميس الدينية والأمور الشرعية ، انتهى .

أقول : ولقد رأيت وسمعت (٢) من العلماء المعاصرين المنتسبين الى الدين من يتأذى بذم الفلسفة والفلاسفة ، وهذا أقوى دليل على تفلسفهم واستحسانهم الفلسفة ، ومن نظر فى باب ألفاظ الكفر وامارات الارتداد فى كتب الفتاوى ، لا (يـ) (٣) شك فى ارتداد هؤلاء .

(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ويضل الله الظالمين ، ويفعل الله ما يشاء ﴾ (٤) .

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك (٥) . آمين .

---

*١) قوله بالسحر : أى بعلم السحر . ت .

١) الميدانى : مجمع الأمثال : ٢ / ٣٠٠ ، ولكن بلفظ (من يسمع يخل) .

٢) فى ت : رأينا وسمعنا بصيغة الجمع .

٣) فى جميع النسخ (لا شك) هكذا وأرى والله أعلم أن الصواب الذى يستقيم به المعنى (لا يشك) بزيادة ياء المضارعة . ثم جاء ت.ت تؤيد رأيى .

٤) آية استشهد بها المصنف ولم يقل قال الله تعالى وهى من سورة ابراهيم : ٢٧ .

٥) قطعة من حديث عند الترمذى ، كتاب القدر : ٧ ، والدعوات : ٨٩ ، ١٢٤ .

ولنختم الرسالة بما قلنا فى المتفلسفين نظما ونثرا . أما النظم فهو :

قل لمن يهوى وجيف الفلسفة ‏ ‏ ‏ ما لكم فى ذى المقالات السفه
قل لكم من دون دين المصطفى ‏ ‏ ‏ نفس ارتابت وكانت فى وله
تلك نفس ألقيت فى قذره ‏ ‏ ‏ مرتجا تطهيرها فى مغسلة
يا لئام القوم أنتم قوم سوء ‏ ‏ ‏ ويل أفلاطونكم ما أكفره
من أضل الله يظلم شرعه ‏ ‏ ‏ يهلك [الأعمار] (١) فيما ليس له
فى الشفا (٢) داء لقوم يبتغيه ‏ ‏ ‏ والاشارات (٢) انتهت فى الحامية (٣)
ما لهم الا زفير (*١) أو شهيق ‏ ‏ ‏ اذ تراهم كبكبوا (*٢) فى الهاوية (٤٢ب)
ساقهم ما حصلوا فى هذه ‏ ‏ ‏ ضل عنهم سعيهم فى المدرسة
كلما قيل انتهوا خيرا لكم ‏ ‏ ‏ تسمع الآذان منهم سفسطه (*٣)
كلما قيل ارجعوا عن ذلكم ‏ ‏ ‏ ايرونا مثل حمر القسورة
أعين عمى قلوب غافلة (*٤) ‏ ‏ ‏ قد أقاموا فى سواء المهلكة
قل لكم ميعاد يوم شره ‏ ‏ ‏ ليس مصروفا عن المثاقلة (٤)

---

١) ما بين الحاصرتين فى نسخة الأصل (الخمار) وفى غيرها (الأعمار)

٢) الشفاء والاشارات : كتابان فى الفلسفة لأبى على ابن سينا .

٣) الحامية : يقصد بها جهنم .

*١) قال فى الصحاح : الزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره ، أو الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجها ، انتهى . (واو لمنع الخلو فقط) هكذا فى ت . (صحاح الجوهرى : ٢/٦٧٠ .

*٢) قال البيضاوى الكبكبة تكرير الكب بتكرير من كان ألقى فى النار نكب مرة بعد أخرى ، انتهى . وقال فى الصحاح : كبه لوجهه : أى صرعه ، انتهى . (صحاح الجوهرى : ١/٢٠٧) .

*٣) السفسطة فى الأصل الحكمة الموهومة ، استعملت فى اقامة الدليل على نفى ما علم حقيقته بالضرورة . كذا فى التلويح .

*٤) قوله ، أعين عمى قلوب غافلة : أى هم ذووا أعين عمى وقلوب غافلة .

٤) المثاقلة : من أثقل وأثقلت فهى مثقلة ، النفس اذا تحملت الذنوب والأوزار . (بمعناه من لسان العرب : ١١/٨٦) .

وأما النثر | فهـو | (١)

ومن الناس مـن يفرحـون بالفلسفـة ويوالـون الفلاسفة ويرتطمون فى أنفسهم فى الكفـر والضلال ، ويصدون عن سبيـل الهدى طائفـة من الطلبة ، لكنّـا برءاء منهم ومما يهذون بـه ، بدا بيننـا وبينهم العداوة ، فحسبنا ما أنـزل الله وما بلغنـا من رسـول الله . انا نحـن المحمدية ، نسعـى فى تحصيـل العلـوم الالهية والحكم النبويـة . وهى مع أصولهـا وفروعها ومباديهـا ومتمماتهـا بحار منيعة أغوارها .

والقواعد العقليـة قد احتوت عليها كتب المتكلمـين ، فنحـن فـى شغـل وغـنى عـن مدارسة عقايـد المشركين ، والاقتحـام فـى تخليطـات الكافريـن ، * ومن يكفر بالايمان فقط حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين *(٢) .

تمت الرسالة بعون الله تعالى وحسن توفيقـه .

اللهم بـك خاصمـت واليك حاكمت فاغفـر لـى ما قدمت وما أخـرت وما أسررت ومـا أعلنت (٣) .

* سبحان ربك رب العزة عما يصفـون وسـلام على المرسلـين والحمد للـه رب العالمـين * (٤) .

| استراح القلم مـن تبييض الرسالـة فى سنة ثامنـة وعشريـن بعـد مائـه وألف | (٥) (٤٣أ)

---

١) فى ت فقط .

٢) من سورة المائدة ، آية : ٥

٣) البخارى ، التهجد ١ ، الدعوات ١٣ ، توحيد ١٤ .
مسلم ، مسافرين : ١٩٩ . وفى غيرهما .

٤) الصافات : ١٨٠ - ١٨٢ . وعندها نهاية نسخة ت .

٥) من نسخة الأصل فقط .

الخاتمـــــــــة

وبعد ، فان رحلتي مع هذا الكتاب أفدت منها الشيء الكثير ، اذ أن العمل في خدمة التراث يفتح آفاقا واسعة للاطلاع على ما خلفه أسلافنا العظمـــاء مـــن أعمال تعد بناءا حضاريا عتيدا في تاريخ الأمـم .

وكتاب ترتيب العلوم هذا فيه خلاصة تومئ من قريب الى ذلك السفر الاسلامي المجيد ، اذ أن مؤلفه أظهر فيه لمحات من خطة تصنيف خاصة لطالب العلـــم ، كيف ومن أين يبدأ الى أن يرقى عاليا في سلم المعرفة . وفي أثناء ذلـــك يبقـــى مستديم الملاحظة لسلوك طالب العلم موجها ومعلما ومربيا كأحسن ما يكون المربـي الناصح الأمين ، ومحذرا من زيوف المظاهر التي ان داخلت حياة طالب العلـــم أفسدته وحرفتـــه عن جادة الصواب .

ولم ينســـ رأى الشرع في تعلم العلوم كافة ، فتتبعها علما علما مبينا أحكـــام تعلمها من وجوب وندب واباحة وحرمة وغير ذلك .

والكتب كهذا الكتاب كثيرة في مخازن التراث الاسلامي ، اندرجـــت تحـــت المعارف العامة أو الفلسفة الاسلامية ، وتحتاج الى أيد نشطة تواقـــة الى المجـــد لتخرج هذا التراث من ظلام المستودعات الى نور الحياة العلمية لينتفـــع بهـــا الناس ولتأخذ مكانها اللائـــق بها بين مقومات الحضارات الأخرى ، ككتـــــاب النقاية واتمام الدراية للسيوطي وغيره الكثير .

وحبذا لو توجه عناية بعض طلبة الدراسات العليا في الكليات النظرية — وحتى العلميـــة — الى دراسة وتحقيق أمثال هذه الكتب التي حفل بها تراثنا العلمي الاسلامـــــي .

وآخـــر دعوانـــا أن الحمـــد للـــه رب العالمـــــــــــــين

قائمة المصادر والمراجع

الآمدى ، عبد الوهاب بن حسين .
شرح على الولدية فى آداب البحث والمناظرة للمرعشى ، وبذيل صحائفه شرح منلا عمر زاده على الولدية أيضا .
القاهرة ، شركة البابى الحلبى ، ١٣٨٠ هـ .

الأتابكى ، جمال الدين بن تغرى بردى .
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة .
القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦٣ .

أتيم ، محمود أحمد .
أسس التصنيف والتصنيف العملى .
بيروت ، دار الجيل ، ١٤٠١ هـ .

الأخرس ، محمود
الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة (البيليوجرافيا) والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية ، التصنيف
دمشق ، ١٣٩٢ هـ .

الاسفرائينى ، عصام الدين
حاشية على شافية ابن الحاجب .
القاهرة ، مطبعة كردستان العلمية ، ١٣٢٧ هـ .

الأمين ، عبد الكريم
مبادىء الفهرسة والتصنيف ، تأليف عبد الكريم الأمين وآخرين .
بغداد ، الجامعة المستنصرية ، ١٣٩٩ هـ .

الأوزجندى ، محمود
فتاوى قاضى خان
ديار بكر ـ تركيا ، المكتبة الاسلامية ط ٣ ، وأعيد طبعه (أوفست) ١٣٩٣ هـ .

البخارى ، طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد
خلاصة الفتاوى (فقه حنفى) .
مخطوط بمكتبة الحرم المكى رقم ٦ (١ - ٦٨٢ ص) غير كامل .

البخارى ، محمد بن اسماعيل
الجامع الصحيح . القاهرة : مط السلفية ، ١٣٨٠ هـ .

براجستراسـر ،
أصول نقد النصوص . اعداد محمد كامل بكرى .
القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٦٩ .
البرهان فـورى ، علاء الدين على المتقى
كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال .
حلب ، مكتبة التراث الاسلامى ، ١٣٩١ هـ .
بـدر ، أحمـد
دراسات فى المكتبة والثقافتـين .
القاهرة ، دار الثقافة ، ط ٢ ١٩٧٨ .
البعلـى ، محمد على الحنبلـى .
القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٦٨ هـ .
البغـدادى ، اسماعيـل باشـا .
١ - ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون .
بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٥١ .
٢ - هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين .
بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٥١ .
البنهـاوى ، محمد أمـين .
التصنيف العملى للمكتبات .
جدة ، دار الشروق ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ .
البيضـاوى ، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمـر .
أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى) .
القاهرة ، مكتبة البابى الحلبى ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ ، ٢ مج .
الترمـذى ، محمد بن عيسـى .
سنن الترمذى (الجامع الصحيح) ، تحقيق : عبد الوهـاب عبد اللطيف .
بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٠ هـ .
التفتزانـى ، سعود بن عمر بن عبد الله (سعد الدين) .
١ - مختصر المعانى (وهو الشرح الصغير على متن تلخيـص المفتاح للقزوينى) .
القاهرة ، محمد على صبيح ، د . ت .
٢ - التلويح على التوضيح لمتن التنقيح فى أصول الفقه .

القاهرة ، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ، د . ت .

٣ - شرح مقاصد الطالبين فى علم أصول الدين ،

استانبول : دار الطباعة العامرة ، ١٢٧٧ هـ .

٤ - شرح العقائد النسفية .

القاهرة ، محمود شاكر ، ١٣٣١ هـ .

التهانـــوى ، محمد أعلى بن على الفاروقـــى .

كشاف اصطلاحات الفنون ، مراجعة لطفى عبد البديع ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشــــر ، ١٣٨٢ هـ .

الجاســـــر ، حمــــد

" فوضى نشر التراث العربى " . مجلة العرب ، الرياض ، ج ٣ ، س ١ ، رمضان ١٣٨٦ هـ .

الجرجانــــى ، السيد الشريف على محمد .

١ - شرح على تصريف العزى .

القاهرة ، دار الطباعة العامرة ، ١٢٨٠ هـ .

٢ - التعريفات . بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٨ .

ابــن الجـــزرى ، عز الدين ابن الأثير أبو الحسن على بن محمد .

١ - (أسد الغابة فى معرفة الصحابة) .

القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٧٠ .

٢ - اللباب فى تهذيب الأنساب .

بيروت ، دار صادر ، د . ت .

ابــن الجـــزرى ، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى .

جامع الأصول فى أحاديث الرسول ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط . دمشق ، مطبعة الملاح ، ١٣٩٢ هـ .

ابــن الجـزرى ، محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف العمرى .

١ - النشر فى القراءات العشر .

بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت .

٢ - التمهيد فى علم التجويد .

د . ن ، ١٣٢٦ هـ .

ضمن مجلد يحوى ثلاثة كتب فى مكتبة الحرم المكى .

الجـــــزرى ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ابن الأثير)
النهاية فى غريب الحديث ، تحقيق محمود محمد الطناحى وطاهر أحمد الزاوى .
القاهرة ، دار احياء الكتب العربية (البابى الحلبى) ١٣٨٣ هـ .

الجعـــبرى ، ابراهيم بن عمر بن ابراهيم .
١ - شرح الرائية . تجويد ، مخطوط موجود بمكتبة الحرم المكى تحت رقم ٥١ .
٢ - خميلة أرباب المقاصد بشرح عقيلة أتراب القصائد . (مخطوط) .

ابن الجـــوزى ، أبو الفرج عبد الرحمن بن على .
زاد المسير فى علم التفسير .
دمشق ، المكتب الاسلامى ، ١٣٨٤ هـ .

الجوهـــــرى ، اسماعيل بن حماد .
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار .
القاهرة ، وقف وتوزيع الشربتلى ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ .

ابن الحاجـب ، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الروينى .
١ - الشافية فى التصريف .
كلكته ، د . ن ، ١٨٠٥ .
٢ - مختصر المنتهى (أو مختصر ابن الحاجب) . مط كردستان ١٣٢٦ هـ .

حاجى خليفـة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطينى (كاتب جلبى) .
كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . تحقيق النجفى المرعشى .
بغداد ، مكتبة المثنى ، تصوير أوفست عن طبعة اسلامبول ، ١٣٦٢ هـ .

الحـــــداد ، محمد بن على بن خلف الحسينى .
الكواكب الدرية فيما ورد فى انزال القرآن على سبعة أحرف .
القاهرة ، مط مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٤٤ هـ .

الحديدى ، خالد .
فلسفة علم تصنيف الكتب كمدخل لفلسفة العلوم .
القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٩ .

الحموى ، ياقوت بن عبد الله الرومى البغدادى .
معجم البلدان .
بيروت ، دار صادر ، ١٣٩٧ هـ .

الحلوجى ، عبد الستار .
" نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين " .
الرياض ، الدارة ، س ٢ ، ع٣-٤ ، ١٣٩٦ هـ .

خان ، على رضا قره .
" كاتب جلبى (حاجى خليفة) " .
الرياض ، عالم الكتب ، مج ٥ ، ع ٣ ، محرم ١٤٠٥ هـ .

ابن خلدون ، عبد الرحمن .
١ ـ التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا .
بيروت ، دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٩ .
٢ ـ مقدمة ابن خلدون .
بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٤ ، ١٣٩٨هـ .

ابن خلكان ، أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان البرقلى .
وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان . تحقيق د . احسان عباس .
بيروت ، دار صادر ، ١٣٩٧ هـ .

الخوارزمى ، محمد بن أحمد (الكاتب) .
مفاتيح العلوم .
بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت .

الدارمى ، عبد الله بن عبد الرحمن .
سنن الدارمى .
القاهرة ، دار احياء السنة النبوية ، د . ت .

الدانى ، أبو عمرو عثمان بن سعيد .
المقنع فى رسم مصاحف الأمصار . تحقيق محمد الصادق قمحاوى .
القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، د . ت .

الدسوقـــى ، محمـــد .
حاشية الدسوقى على أم البراهين (شرح متن السنوسية) .
بيروت ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، د . ت .

ديـــس ، أوجســـت .
أفلاطون . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، د . ت .

الذهـــبى ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان .
١ - سير أعلام النبلاء ، . تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد .
بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١ هـ .
٢ - تذكرة الحفاظ .
بيروت ، دار احياء التراث العربى ، ١٣٧٤ هـ .

الـــرازى ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشى .
١ - الفراسة . تحقيق يوسف مراد . باريس ، مكتبة أوريانتلست بول
١٩٣٩ .
٢ - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) .
بيروت ، دار احياء التراث العربى ، ط ٣ ، د . ت .
١٦ مج، ٣٢ جـ .

رانجاناثـــان ، ش . ر .
تنظيم المكتبات . تأليف ش . ر . رانجاناثان ، تعريب أسمـــاء
زكى المحاسنى ، مراجعة : شعبان خليفة .
الرياض ، دار المريخ ، ١٩٧٨ .

الرفاعـــى ، أنـــور .
" تصنيف الكتاب العربى " . الحلقة الدراسية للخدمات المكتبيـــة
والوراقة (البيليوجرافيا) والتوثيق والمخطوطات العربيـــة
والوثائق القومية .
دمشق ، ١٣٩٢ .

روزنتـــال ، فرانـــتز .
مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى .
تأليف : فرانتز روزنتال ، ترجمة ، أنيس فريحة ، مراجعة : وليد عرفات
بيروت ، دار الثقافة مع مؤسسة فرنكلين ، ١٩٦١ م .

زاده ، محمد ساجقلي (محمد بن أبي بكر المرعشي) .

١- أ - جهد المقل (تجويد) مع شرحه الموسوم ب بيان جهد المقل .

بطرسبرج ، باذن نظارة المعارف ، ١٨٩٨ م .

ب - جهد المقل مع شرحه الموسوم بيان جهد المقل .

هذبه ونقحه وطبعه بنفقه محمد صديق الخراسائي

عليكرة ، مط عبدرشيد أحمد الأنصاري ، ١٣٢١ هـ .

٢- المولدية في آداب البحث والمناظرة ، وعليها شرح للآمدي وآخر لمنلا عمر زادة .

القاهرة ، شركة البابي الحلبي ، ١٣٨٠ هـ .

زاده ، طاش كبري (أحمد بن مصطفى) .

مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم .

تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور .

القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٨ .

الزبيدي ، محمد مرتضى .

تاج العروس من جواهر القاموس .

القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦ هـ .

الزركلي ، خير الدين .

الأعلام .

بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٤ ، ١٩٧٩ .

الزرنوجي ، برهان الاسلام (برهان الدين) .

تعليم المتعلم طريق التعلم . تحقيق مروان قباني .

بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠١ هـ .

الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر .

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .

بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٨٧ هـ .

زيدان ، جرجي .

تاريخ التمدن الاسلامي .

بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ط ٢ ، ١٩٧٨ .

زيـــــان ، بهى الديــــن .
الغزالى ولمحات عن الحياة الفكرية الاسلامية .
القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٨ .

السامرائـــى ، قاســـم .
" المستشرقون وفن تحقيق المخطوطات . الجزيرة السعودية "
ع٣١٧٨ ، ١٤٠١/٦/٢٤ هـ .

السبكـــى ، تاج الدين عبد الوهــاب .
معيد النعم ومبيد النقم . تحقيق محمد على النجار وآخرون .
القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٣٦٧ هـ .

السكاكـــى ، أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر بن محمد بن على السكاكى .
مفتاح العلوم ، تحقيق أكرم عثمان يوسف .
بغداد ، مطبعة دار الرسالة ، ١٤٠٠ هـ .

السلمـــى ، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين .
طبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شريبة .
القاهرة ، جماعة الأزهر للنشر والتأليف ، ١٣٧٢ هـ .

سمايلوفتـــس ، أحمــــد .
فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر .
القاهرة ، مطابع دار المعارف ، ١٩٨٠ .

السويـــدان ، ناصر محمــــد .
١ ـ " مستقبل التصنيف العربى فى ضوء توصيات مؤتمرى الرياض وبغداد " . مكتبة الادارة السعودية ، مج ٦ ، ع ١ ، شعبان ١٣٩٨ هـ .
٢ ـ التصنيف فى المكتبات العربيـــة .
الرياض ، دار المريخ ، ١٣٩١ هـ .

سيـــــد ، فــؤاد .
فهرس المخطوطات ـ دار الكتب .
القاهرة ، دار الكتب ، ١٣٨٣ هـ .

ابن سيريـــن ، أبو بكر محمد البصـرى .
كتاب تعبير الرؤيا . القاهرة ، مطبعة شرف ، ١٢٩٨ هـ .

ابن سينــــا ، أبو علـــى .
الاشارات والتنبيهات .

تحقيق سليمان دنيا . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ .

السيوطـــــى ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر .

١ - الاتقان فى علوم القرآن .

القاهرة ، شركة مصطفى البابى الحلبى ، ط٤ ، ١٣٩٨هـ

٢ - النقايـــــة .

مخطوط فى مكتبة الحرم المكى ضمن مجموع رقم ٧١ .

٣ - تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٧١ هـ .

الشاطـــــبى ، قاسم بن فـيرة .

١ - جامع الكلام كتاب مطبوع ضمن سبعة ثلاثة منها للشاطبى ،

الكتاب موجود بمكتبة الحرم المكى ، د . ت ، د . ت .

٢ - شرح الرائيه (عقيلة أتراب القصائد) .

مخطوط بمكتبة الحرم المكى تحت رقم ٢٠ .

أبو شامـــــة ، عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم الدمشقى .

ابراز المعانى من حرز الأمانى (الشاطبية فى القراءات) .

القاهرة ، مط البابى الحلبى ، ١٣٤٩ هـ .

الصابونـــــى ، محمد علـــــى .

صفوة التفاســــــير .

بيروت ، دار القرآن الكريم ، ١٤٠٠ هـ . ٣ مج ، ٣٠ ج .

طاش كبرى زاده ، أحمد بن مصطفــــــى .

مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم . تحقيق

كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النوره ،

القاهرة ، دار الكتب الحديثه ، ١٩٦٨ .

طاهـــــــر ، محمـــــــد .

عثمانلـــــى مؤلفــــــرى .

الطـــــبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير الآملـــى .

١ - تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبرى) .

بيروت ، مكتبة خياط ، د . ت . ٦ مج ، ١١ ج + ج ١٢

صلة تاريخ الطبرى لعريب بن سعد القرطبى + ج ١٣

المنتخب من كتاب ذيل المذيل للطبرى .

٢ - جامع البيان فى تفسير القرآن (تفسير الطبرى) .
بيروت ، دار المعرفة ، طبعة بالأوفست ، ١٣٩٨ هـ .

العراقـــى ، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن .
ألفية العراقى فى أصول الحديث ، ومعه الشرح للسخـاوى (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث) .
المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ .

العسقلانـــى ، أحمد بن حجــر .
١ - فتح البارى شرح صحيح البخارى .
القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٨٠ هـ .
٢ - نخبة الفكر فى مصطلحات أهل الأثر (أصول حديث).
ومعه الشرح لملا على بن سلطان القارى .
بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨ هـ .

عطـــار ، أحمد عبد الغفـــور .
مقدمة الصحـــاح .
القاهرة ، ١٤٠٢ هـ (أوفست) عن ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ .

العمـــرى ، ولى الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى .
مشكاة المصابيح . تحقيق ناصر الدين الألبانى .
بيروت ، دمشق ، المكتب الاسلامى ، ١٣٨١ هـ .

عـــواد ، كوركيس وميخائيل عواد .
((رائد البحث عن الفارابى)) .
بغداد ، مجلة المورد ، مج ٤ ، ع ٣ ، ١٩٧٥ .

الغزالـــى ، محمد بن محمد بن محمد أبو حامد .
١ - تهافت الفلاسفة . مطبوع ضمن مجموعة فيها ثلاث رسائل : تهافت الفلاسفة هذا ، وتهافت المتهافتين أو تهافـت التهافت لابن رشد ، وهو رد على السابق ، وتهافـت الفلاسفة لمصطفى بن خليل البرسوى للمحاكمة بين الاثنين .
القاهرة ، مط الخيرية ، ١٣١٩ هـ .
٢ - أ - المنقذ من الضلال ، تحقيق عبد الحليم محمـود ،
بيروت ، دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٩ .
ب - المنقذ من الضلال ، ومعه كيمياء السعادة والقواعد العشرة فى الأدب والدين . تحقيق مصطفى أبو العلا

ومحمد جابـــــر .
القاهرة ، مكتبة الجندى ، ١٩٧٣ .
٣- مقاصد الفلاسفة فى المنطق والحكمة .
القاهرة ، مط السعادة ١٣٣١ هـ .
٤- احياء علوم الدين . وبذيله تخريج أحاديثه للعراقى .
بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٢ هـ .
٥- الاقتصاد فى الاعتقاد .
القاهرة ، مط صبيح ١٩٦٢ .

الفارابـــــى ، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابى .
١- احصاء العلوم . تحقيق عثمان أمين .
القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٣ ، ١٩٦٨ .
٢- التنبيه على أسباب السعادة . الهند ، ١٣٤٦ هـ .

فـــــراج ، عبـــــده .
معالم الفكر الفلسفى فى العصور الوسطى .
القاهرة ، المكتبة الأنجلو المصرية ، ١٣٨٩ هـ .

الفضلـــــى ، عبد الهـــادى .
تحقيق التراث .
جدة ، دار العلم ، ١٤٠٢هـ .

فوسكـــــت ، أ . س .
تنظيم المعلومات فى المكتبات ومراكز التوثيق ، ترجمة عبد الوهاب أبو النـــور .
الرياض ، دار العلوم ، ط ٣ ، ١٤٠٠ هـ .

الفيروزآبـادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب .
القاموس المحيط .
بيروت ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، ١٣٧١ هـ .

القـــــارى ، على بن سلطان .
١- ضوء المعالى لبدء الأمالـــى .
استانبول ، المطبعة العامرة ، ١٣٠٢ هـ .
٢- شرح الفقه الأكبر .
بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤ هـ .
٣- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية فى التجويد .

وبهامشه شرح الأنصارى على مقدمة الجزرية ، مطبوع
د . ن ، د . ت طباعة قديمة ، موجود بمكتبة الحرم
المكى تحت رقم ٤٣٦٠ .

٤ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح .
القاهرة ، المطبعة الميمنية ، ١٣٠٩ هـ .

القدورى ، أحمد بن محمد بن جعفر .
مختصر القدورى فى فروع الحنفية .
دهلى ، ١٨٤٧ .

القشيرى ، مسلم بن الحجاج .
الجامع الصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .
القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٥ هـ .

القزوينى ، محمد بن يزيد (ابن ماجة) .
سنن ابن ماجة .
القاهرة ، دار احياء التراث العربى ، ١٣٩٥ هـ .

القشيرى ، عبد الكريم بن هوازن .
الرسالة القشيرية (الرسالة فى رجال الطريقة) ، تحقيق
عبد الحليم محمود .
القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٧٢ .

القنوجى ، صديق بن حسن .
أبجد العلوم .
دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، ١٩٧٨ .

القيسى ، مكى بن أبى طالب .
الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة وتحقيق أحمد فرحات.
دمشق ، دار الكتب العربية ، ١٩٧٣ .

ابن القيم ، محمد بن أبى بكر (ابن قيم الجوزية) .
اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، تحقيق محمد حامد الفقى .
بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٥٨ هـ .

كحالة ، عمر رضا .
١ ـ معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية .
بيروت ، مكتبة المثنى ، دار احياء التراث العربى ، ١٩٥٧

٢ - الفلسفة الاسلامية وملحقاتها .
دمشق ، مطبعة المجاز ، ١٣٩٤ هـ .

ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني .
سنن ابن ماجة .
بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٣٩٥ هـ .

المبارك نوري ، محمد بن عبد الرحيم .
تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي .
القاهرة ، مط المدني ، ط ٢ ، ١٣٨٣ هـ .

المرغيناني ، علي بن أبي بكر الفرغاني الوشداني .
الهداية شرح البداية .
د . ن . ١٩٧١ .

مرعشلي ، نديم وأسامة مرعشلي .
الصحاح في اللغة والعلوم (معجم وسيط) .
بيروت ، دار الحضارة العربية ، ١٩٧٥ .

المزني ، اسماعيل بن يحيى .
مختصر المزني في فروع الشافعية ، طبع بهامش كتاب الأم .
القاهرة ، بولاق ، ١٣٢١ هـ .

مطلوب ، أحمد .
((نظرة في تحقيق الكتب - علوم اللغة والأدب)) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ١ ، ع ١ ، ١٩٨٠ .

معروف ، بشار عواد .
ضبط النص والتعليق عليه .
بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢ هـ .

المقري ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي .
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (للرافعي) .
تحقيق عبد العظيم الشناوي .
القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧ .

المقريزي ، أحمد بن علي .
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأمصار .
القاهرة ، الحلبي وشركاه ، أوفست ، د . ت .

ملـــــز ، ج .
نظم التصنيف الحديثة . ترجمة عبد الوهاب أبو النور .
القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ .

منجـــــد ، صلاح الديـــــن .
١- قواعد تحقيق المخطوطات .
بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ط ٥ ، ١٩٧٦ .
٢- معجم المخطوطات المطبوعة .
بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ .

ابن منظـــور ، جمال الدين محمد بن مكـرم .
لسان العرب .
بيروت ، دار صادر ، ط ٢ ، د . ت .

ابن نجـــيم ، زين العابدين بن ابراهيم .
الأشباه والنظائر على مذهب أبى حنيفة النعمان . تحقيـــق عبد العزيز الوكيل .
القاهرة ، مؤسسة الحلبى وشركاه ، ١٣٨٧ هـ .

ابن النديـــم ، محمد بن اسحق بن محمد بن اسحـــاق (الوراق) .
الفهرســـت .
بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٨ هـ .

النسائـــــى ، أحمد بن شعيــــب .
سنن النسائــــى .
لاهور ، المكتبة السلفية ، ط ٢ ، ١٣٩٦ هـ .

النسفــــــى ، عبد الله بن أحمد بن محمود .
تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل
بيروت - دمشق ، المكتبة الأموية ، د . ت .

نصـــــير ، عابدة ابراهيم .
دليل الكتب التى نشرت فى مصر بين عام (١٩٠٠ - ١٩٢٥)
القاهرة ، ١٩٨٣ م .

أبو النـــور ، عبد الوهـــاب .
التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى .
القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٣ .

هـــــارون ، عبد السلام .
تحقيق النصوص ونسلا هـــا .
القاهرة ، مؤسسة الحلبى وشركاه ، ط ٢ ، ١٣٨٥ هـ .

ابن هشـــام ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله (جمال الد يـن ، (أبو محمد) .
مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب .
القاهرة ، مط محمد مصطفى ، ١٣١٧ هـ .

الهيـــــتى ، أحمد شهاب الد ين بن حجر .
١ - الفتاوى الحد يثية .
القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة البابى الحلبى ، ط ٢ ، ١٣٩٠ هـ .
٢ - فتح المبين لشرح الأربعين .
القاهرة ، د ار احياء الكتب العربية ، د . ت .

وجـــــد ى ، محمد فريـــــد .
د ائرة معارف القرن العشرين .
بيروت ، د ار المعرفة ، ط ٣ ، ١٩٧١ م .

وكيـــــــع ، محمد بن محمد بن خلف بن حيان .
أخبار القضاة ، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغى .
القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٦٦ هـ .

ونستـــــك ، أ . ى .
المعجم المفهرس لألفاظ الحد يث النبوى . رتبه ونظمه لفيــف من المستشرقين ، ونشره أ . ى . ونستك ، ، وشارك فـــى اخراجه محمد فؤاد عبد الباقى .
ليدن ، مط بريل ، ١٩٣٦ - ١٩٦٩ .

اليافعـــــى ، عفيف الد ين أبو محمد عبد الله بن أسعد .
روض الرياحين فى حكايات الصالحين (نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب والخواطر) .
القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٢٨٦ هـ .

ابن يعيـــش ، يعيش بن علـــى .
شرح المفصل فى اللغـــة .
القاهرة ، مكتبة المتبى ، د . ت .

الفَهَارِسُ

فهرس الآيات مرتبة حسب السور

فهـــرس الأحاديـــــث

فهرس الأعلام الواردة فى متن الكتاب والمقدمة

(أ)

فهرس الكتب الواردة فى متن الكتاب والمقدمة

(أ)

(ب)

فهرس الشعر

قل لمن يهوى وجيف الفلسفة	ما لكم فى ذى المقالات السفه	٢١٩
قل لكم من دون دين المصطفى	نفس ارتابت وكانت فى وله	٢١٩
تلك نفس ألقيت فى قذره	مرتجا تطهيرها فى مغسله	٢١٩
يا لئام القوم أنتم قوم سوء	ويل أفلاطونكم ما أكفره	٢١٩
من أضل الله يظلم شرعه	يهلك الأعمار فيما ليس له	٢١٩
فى الشفا داء لقوم يبتغيه	والاشارات انتهت فى الحامية	٢١٩
ما لهم الا زفير أو شهيق	اذ تراهم كبكبوا فى الهاوية	٢١٩
ساقهم ما حصلوا فى هذه	ضل عنهم سعيهم فى المدرسة	٢١٩
كلما قيل انتهوا خيرا لكم	تسمع الآذان منهم سفسطه	٢١٩
كلما قيل ارجعوا عن ذلكم	أدبروا مثل حمر القسورة	٢١٩
أعين عمى قلوب غافلة	قد أقاموا فى سواء المهلكة	٢١٩
قل لكم ميعاد يوم شره	ليس مصروفا عن المثاقلة	٢١٩

ان التفاسير فى الدنيا بلا عدد	وليس فيها لعمرى مثل كشافى	١٥٠
ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته	فالجهل كالداء والكشاف كالشافى	١٥٠

سجاقلى زاده دينادن	بقاية ارتحال أبدى	٥٥

فهرس المحتويات

أ ـ المقدمة والدراسة

ب ـ النصوص المحققة